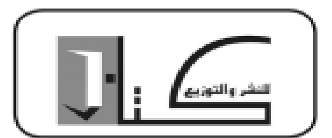
راشيل وسليمان

(قصة حب نقي)

الطبعة الأولى
2016

إسم الكتاب:	راشيل وسليمان (قصة حب نقي)
تأليف:	سعيد بيومي
التنسيق والإخراج الداخلى	إسلام الحماقي
رقم الإيداع:	165 / 2016
الترقيم الدولي:	ISBN : 978 - 977 - 276 - 263 - 9

دار كتاب للنشر والتوزيع



1 ميدان التحرير – القاهرة – مصر

موبايل: ***01097553328***

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلي أرواح أمي وأبي وأخوتي،
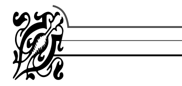
أستاذ / كمال بيومي

الأخت / فوزية بيومي

المهندس / حسين بيومي

الأستاذ / حسن بيومي

كنت أتمني أن تكونوا معي للأخذ برأيكم
في العمل ولكن يرحمكم ويرحمنا الله

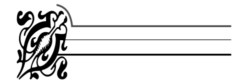


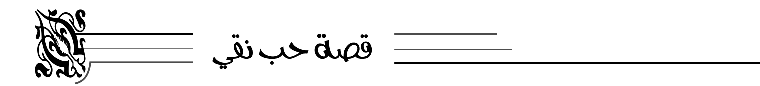
شكر وتقدير

اتوجه بخالص الشكر والتقدير لكل من تفضل بقرأه روايتي هذه وأبدي لي رأيه بكل صراحة مما دفعني لنشرها وخاصه:

- **أ.د / ياسر الفرجاني استشاري عظام بالقلب المقدس بيرسلونه (مصري)**
- **أ.د / وائل علي مصطفي تربية رياضية بيرسلونه (مصري)**
- **أ / نبيلة داجو موظفة النقل البحري برسلونه (المغرب)**
- **د. محمد محمدي دكتوراة فيزياء حرارية بيرسلونه (الجزائر)**
- **أنور مرزوق موظف بفندق بيرسلونه (تونس)**
- **أ / بيوس البيك مترجم بيرسلونه (العراق)**
- **احم الشحي رجل أعمال (الأمارات العربية)**
- **محمد مروان الطيبي دكتور ببسلونه (فلسطين)**

وأسف لمن لم أذكر اسمه هنا ولكن اتقدم للجميع بوافي الشكر ....

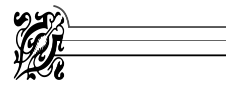


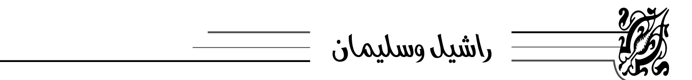


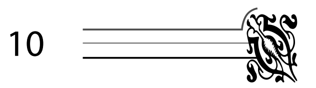
المقدمة

قارئتي الفاضلة ....قارئ الفاضل

اقرأ وتمتع







البداية

مجموعة من البنات بالزّي العسكري الإسرائيلي بينهنَّ واحدة بملابس طيارة اسمها راشيل.. يمشين في المطار.

يهوديت: أهلًا راشيل كيف حالك اليوم؟

راشيل: عادي زي كل يوم.. بس النهارده أنا زعلانة شوية.

إيلين: ليه؟ ما كنش في حرب النهارده؟

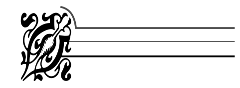
المجموعة ضاحكة: هما دول بيخلصوا؟!

راشيل: لأ بجد.. أنا النهارده مش عارفة حزينة ليه كدا؟

إيلين: طيب إيه رأيك تيجي نسهر سوا.. دا فيه ديسكو جنان فتح جديد.

يهوديت: أيوه صحيح ده ممتاز...ضاحكة.. وفيه أجمل شاب في تل أبيب.

راشيل: بجد؟!



إيلين: أيوه صحيح اسأليني أنا.

ضاحكات جميعًا ويمشين على اتفاق اللقاء مساءً أمام الديسكو.

تتقابل الصديقات أمام الديسكو ويدخلن معًا.

يهوديت: ياه اه جنان سامعين الموسيقى.

إيلين: يااااي أنا حروح أرقص.. اطلبولي بيرة.

راشيل: أنا رايحة أجيب المشاريب.. تاخدي إيه يا يهوديت.

يهوديت: وأنا كمان بيرة.

إيفيت: وأنا كمان.. وحاجي معاكي.

راشيل: يلا بينا.

إيفيت: شايفة اللي واقف هناك ده؟

راشيل: مين اللى في الركن ده؟

إيفيت: أيوه.. شيفاه.. شكله جميل قوي.

راشيل: خليكي عاقلة واهدي شوية إيفيت.

إيفيت: يوه طيب خلاص.

راشيل للجرسون: بيرة وعصير تفاح لو سمحت.

الجرسون: ماشي حاضر.

تذهب الفتاتان للجلوس على طاولة وتضعان المشاريب في انتظار صديقاتهما.

إيفيت: إيه رأيك راشيل في الشاب ده؟

راشيل: مين؟

إيفيت: إزاي نسيتي اللي هناك ده؟

راشيل: اسكتي يا إيفيت.

تعود يهوديت.

يهوديت: إيه؟ عاملين إيه؟ الموسيقى جنان.

راشيل: خدى البيرة بتاعتك يا يهوديت.

إيفيت: فيه واد شكله جنان هناك أهه يا يهوديت شايفاه؟

يهوديت: مين اللى هناك ده؟ ياي جنان.

إيفيت: وبيبص علينا أهه.

راشيل: أنا قايمة أرقص إنت اتجننتي يا إيفيت.

يهوديت: سيبك منها راشيل.. بصراحة شكله زي القمر يا إيفيت.

إيفيت: أنا عاوزه أقوم أتكلم معاه.

يهوديت: اهدي يا إيفيت.. أهه مش باصص علينا.

إيفيت: أمال باصص فين؟

يهوديت: لو كنت صح أعتقد إنه بيبص على راشيل.

تعود إيلين للطاولة.

إيلين: إيه يا بنات فين البيرة بتاعتي؟

إيفيت: أهه خديها.

إيلين: مالكم شكلكم كده ليه؟

يهوديت: إيفيت مغرمة بالشاب اللي هناك ده.

إيفيت: يهوديت اسكتي.

إيلين: مين ده؟

إيفيت: أنا عارفة.. اهه واحد وخلاص في الديسكو.

إيلين: طيب ما تقومي تكلميه.

إيفيت: لا طبعًا أنكسف.

تعود راشيل للطاولة.

راشيل: هاي أنا جيت.

يهوديت: الواد كان باصص عليك يا راشيل.

راشيل: واد مين؟

يتقدم إلى الطاولة شاب طالبًا الرقص من إيلين فترفض.

إيفيت: أرقص أنا معاك.

الشاب: اتفضلي.

يهوديت: واخده بالك يا راشيل ما شالش عينه من عليك.

راشيل: أنت مجنونة.

إيلين: لا صحيح ده باين عليه قوى.

راشيل: أنت كمان.. أنا قايمة أجيب عصير.

تتقدم من البار لطلب العصير.

يقترب منها الشاب بهدوء.

الشاب: على فكرة إنت مش بتعرفي ترقصي.

راشيل: أنت بتكلمني؟

الشاب: ممكن.

راشيل: وأنت مالك؟ مش أنت بترقص تمام.. خليك في حالك.

الشاب: بس أنا مش باعرف أرقص خالص.

راشيل: كمان! ومش عاجبك رقصي؟

الشاب: لا أنا بس بقول رأيي.

راشيل: محدّش طلب رأيك.

الشاب: أنا ما اقصدش أزعلك.

راشيل: خلاص ما فيش مشكلة.

الشاب: ممكن أعزمك على العصير.

راشيل: بمناسبة إيه؟

الشاب: لا أنا آسف.. أنت مش مستحملة أتكلم معاكي خالص.. أنا آسف.

راشيل: لا أبدًا لكن أنا أعرفك منين علشان أقبل عزومتك؟

الشاب: أنا سليمان.

راشيل ضاحكة: وطبعًا منتظر أقولك اسمي.

سليمان: لو حبيتي.

راشيل: اسمي راشيل.

سليمان: طيب أعزمك دلوقت؟

راشيل: لا مرة تانية.

سليمان: يعني حيكون حظي حلو واتقابل معاكي تاني؟

راشيل: يمكن.. وتعود بالمشروب إلى الطاولة.

يهوديت: إيه ده كله؟

راشيل: دا كان عاوز يعزمني على العصير وأنا رفضت وخلاص.

إيلين: كل الوقت ده؟

راشيل: أيوه صحيح.

تعود إيفيت: أنا شفتك معاه يا راشيل اسمه إيه؟

راشيل: كمان حاعرف اسمه؟!

إيفيت: أنا شايفاكي معاه وقت طويل.

راشيل: لأ بس الجرسون اتأخر علشان يجيب لي العصير.

يهوديت: أنا قايمة أرقص تيجي معايا إيلين؟

إيلين: أيوه أحسن حاجة أعملها.

يهوديت: تيجي معانا راشيل؟

راشيل: لأ أنا حاقعد مع إيفيت.

إيفيت: أيوه خليها معايا.

يهوديت: طيب براحتكم.

إيفيت: لا صحيح راشيل قالك إيه؟ شايفة دا حاطط عينيه عليك ما شالهاش.

راشيل: دا بس بيتهيأْلِك.

إيفيت: أيوه أصلي مش شايفة حاجة.. أنا ح أقوم أرقص أنا كمان.

راشيل: أوك.

تقوم راشيل متجهة للبار لطلب ثلج للعصير.

سليمان: ما كنتش منتظر إن حظي سعيد وبسرعة كده.

راشيل: أنا شيفاك باصص عليا جدًّا.

سليمان: صعب على أي إنسان يشوف زهرة جميلة وما يبصش عليها.

راشيل مبتسمة: أنت بتشتغل إيه؟

سليمان: مهندس.. أنا خريج هندسة قسم عمارة.. وأنت؟

راشيل: أنا كمان مهندسة.

سليمان: يااااه.. إيه الصدفة الحلوة دي؟

راشيل: أيوه صدفة حلوة.

سليمان: لكن الأحلى هو أنت.

راشيل: أنا مش باحب الكذب.

سليمان: أنا بأقول الحق وده رأيي.

راشيل: الديسكو مليان بنات جميلة.. وأجمل مني كمان.

سليمان: طبعًا.. بس أنا بأقول اللي أنا شايفه.

راشيل: وأنت شايف إيه؟ يعني شايفني إزاي يعني؟

سليمان: أولًا أشوفك مبتسمة وأنا اقولك.

راشيل: تبتسم.

سليمان: ياه.. أنا شايفك الآن مثل القمر ظهر في ليلة حالكة الظلمة شايفك زي شمس بتحترق بأشعتها الغيوم.. شايفك زي أجمل وردة في بستان والورود حولها لتراها وتشم عبيرها.. شايفك...

راشيل مقاطعة: بس بس كفاية.. أنت مهندس ولا شاعر؟

سليمان: لا بأقول رأيي وده اللي أنا عاوز أقوله.

راشيل: الديسكو فيه بنات أجمل مني.

سليمان: يمكن.. لكن أنا شايف إيه؟ هو ده المهم عندي صح؟

راشيل مبتسمة: عموما أشكرك.

سليمان: أنت مهندسة في إيه؟

راشيل: مرتبكة: في.. في الكهرباء.

سليمان: جميل جدًّا.. أنا أحب الكهرباء لكن معلوماتي قليلة فيها.

راشيل: أيوه.. لكن أنا ما أحبش أتكلم في الكهرباء هنا.

سليمان: ممكن آخذ تليفونك واتكلم معاكي؟

راشيل: طبعًا لأ.. في مناسبة تانية.

سليمان: معقولة يكون لي حظ وأشوفك تاني؟

راشيل: لو فيه نصيب.. أستأذنك دلوقت.

وتعود راشيل إلى الطاولة فتجد صديقاتها هناك يتهامسن وتجلس معهنّ ويتضاحكن جميعًا وبعد قضاء بعض الوقت ينصرفن.

تعود راشيل إلى منزلها وتتجه لغرفتها.. ولكن لا تستطيع النوم وتفكر بشدة في سليمان.. وبصعوبة تنام لتتجه في اليوم التالي إلى عملها كطيارة في المطار العسكري.

قائد راشيل: أهلًا راشيل عندك مهمة النهارده.

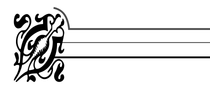
راشيل: أمرك يا فندم.

قائد راشيل: عندك قصف هذا المكان فيه مجموعة من الإرهابيين.

راشيل: تمام سيادتك.

وتأخذ راشيل الأمر وتتجه لطائرتها لتنفيذ المهمة وتعود بعد ساعة من ذلك الوقت لتعطي أمر إتمام العملية بنجاح وبعد تلقي التهاني من قادتها تتجه لمنزلها لتتلقى اتصالًا في منزلها من يهوديت.

يهوديت: كيف حالك راشيل؟



راشيل: بخير وكيف حالك أنت؟

يهوديت: تمام أنا حاخلص شغل بعد ساعة.. تيجي نتقابل النهارده؟

راشيل: ماشي لكن أنا عاوزه أشتري ملابس ليّا.

يهوديت: أوك آجي معاكي؟

راشيل: خلاص اتفقنا تعدي عليا بعد الشغل.

يهوديت: أوكي تقريبًا الساعة 6 نتقابل عندك.

راشيل: ماشي باي باي.

يهوديت: باي باي.

تأتي يهوديت لمنزل راشيل.

راشيل: أهلًا يهوديت.

يهوديت: أهلًا راشيل كيف حالك؟

رايشل: تعالي تعالي.

يهوديت: بالراحة عليا مالك فيه إيه؟

راشيل: الشاب بتاع امبارح.

يهوديت: ماله قابلتيه؟.. اتصلتي بيه؟.. اتصل بيكي؟

رشيل: لا لا.. لكن مش قادره أنساه.. صورته في عيني من امبارح.

يهوديت: وليه ما اتصلتيش بيه؟

راشيل: قالي اديني تليفونك وأنا رفضت.

يهوديت: حد يعمل كده؟.. أنت تعرفي اسمه مكان شغله عنوانه؟

راشيل: ما اعرفش غير اسمه.

يهوديت: وده هنعرف نجيبه منين؟

راشيل: مش عارفة أعمل إيه؟

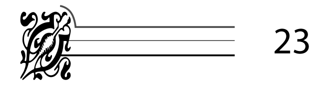
يهوديت: إهدي.. يوم أو اثنين وتنسي.

راشيل: يوه.. طيب خلاص يلا بينا نروح نشتري الملابس.

يهوديت: يلا بينا.

وتخرج الفتاتان للتسوق.. تدخلان أحد المتاجر للتفرج ويدخلان محلًا آخر وهكذا.. وبعد وقت ما يذهبان لشرب بعض المشروبات في القهوة، وهما يشربان مشروبهما يتقدم شاب منهما.

بنيامين: أهلًا يهوديت.



يهوديت: بنيامين أهلًا كيفك؟

بنيامين: تمام.. لي وقت طويل لم أرك فيه.

يهوديت: يا عزيزي كم أنا مشتاقة لك.. اجلس هذه صديقتي راشيل.

بنيامين: أهلًا راشيل.

راشيل: أهلًا بك بنيامين.

يهوديت: إننا نتسوق بعض الملابس.

راشيل: لا عليك يا يهوديت إنني سأعود للمنزل.

يهوديت: حقًا؟ إذن سأبقى أنا مع بنيامين فلي كثير من الوقت لم أره.

بنيامين: أرجو ألا أكون مزعجًا.

راشيل: أبدًا إنني كنت سأعود للمنزل بعد شرب قهوتي.

يهوديت: هذا أفضل لكي تستريحي قليلًا راشيل.

راشيل مبتسمة: نعم نعم شكرًا لك يهوديت.

يهوديت مبتسمة: لا عليك.. اهتمي بنفسك راشيل.

راشيل: تضع فنجان القهوة لتهم بالذهاب: إذن أترككم الآن فلتسمحوا لي.

يهوديت: إلى اللقاء راشيل اتصلي بي.

بنيامين: سعيد برؤيتك راشيل.

راشيل: وأنا أيضًا إلى اللقاء.

وتذهب راشيل في طريقها لمنزلها، لكنها تفكر في الدخول لأحد المحال لرؤية بعض الفساتين، وفي أثناء ذلك تختار أحد الفساتين لقياسه، وعندما تخرج لترى الفستان الذي اختارته يسير من خلفها البائع.

البائع: إنه رائع عليك الفستان.

تلتفت راشيل: نعم إنه جميل.. هو أنت؟

سليمان: أووو ده مش ممكن.. أنا حظي ممتاز النهارده.. معقولة راشيل؟

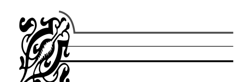
راشيل غاضبة: أنت مش قولتلي إنك مهندس؟

سليمان: فعلًا أنا مهندس لكن مش لاقي شغل بالهندسة... أموت من الجوع يعني؟

راشيل: يعني أنت مهندس وبتشتغل هنا؟

سليمان: أيوه.. مش أحسن ما انتظر فرصة ممكن ما تجيش أبدًا؟

راشيل: عمومًا فرصة سعيدة إني أشوفك مرة تانية.



سليمان: أشكرك جدًّا.. أنا اللي حظي حلو إني أشوفك مرة تانية.

راشيل مبتسمة: طيب هتعملِّي تخفيض كام؟

سليمان: أنا موظف هنا.. أحاول اسأل صاحب المحل.. ويعود سليمان معتذرًا بعدم وجود تخفيضات في الوقت الحالي.

راشيل: لا عليك يا سليمان إنه يناسبني تمامًا لكني لن آخذه لم أضع في تفكيري شراء كل هذه الملابس.

سليمان: ولكنك معجبة به خذيه وسأدفع ثمنه هدية لك.

راشيل: لا لا أشكرك.. لكني سوف آخذه في يوم آخر عند عودتي للشراء.. أنا سعيدة جدًّا برؤيتك.

سليمان: وأنا أيضًا.. ممكن أعطيك تليفوني تتصلي بي؟

راشيل: لا.. أنت طلبت تليفوني قبل كده ورفضت.. الآن أعطيك تليفوني عشان تتصل بي.. لو تحب؟

سليمان: طبعًا طبعا كام؟

راشيل: 91098765 لو اتصلت بي حاعرف تليفونك.

سليمان مبتسمًا: أكيد حاتصل بيكي.

راشيل: شكرًا.. سعيدة برؤيتك.. إلى اللقاء.

سليمان: إلى اللقاء راشيل.

وتعود راشيل فرحة إلى بيتها فتلتقي بأمها فتأخذهابالأحضان وهي تقول لها: بحبك يا أمي.

أمها: مالك راشيل؟ لم أرك مرحة هكذا من زمان.

راشيل: ولا أنا يا أمي ولكن اليوم فرحانة جدًّا.

أمها: أتمنى لك ذلك دائمًا يا راشيل.

والدها: أهلًا بك يا راشيل كيف حالك؟

راشيل: إنني فرحة جدًّا يا أبي.. قادتي سعداء بي وبمستواي في العمل.

والدها: هكذا أردنا لك يا راشيل لقد فعلنا الكثير لتصلي إلى هذا.

أمها: نعم هذا صحيح راشيل.

راشيل: وأنا ممتنة جدًّا لذلك أشكركم.. لأذهب الآن لرؤية ما اشتريته.

والدها: هل سمعتِ الأنباء؟ لقد قتلت الشرطة اثنين من المشتبه فيهم. كانا يستعدان للقيام بعملية إرهابية في مقهى بتل أبيب.

راشيل غاضبة: هذا حسن يا أبي.. يجب على الشرطة أن تنتبه جيدًا لهؤلاء القتلة.. إنني لا أفهم في ماذا يريد هؤلاء القوم؟

والدها: يريدون قتلنا جميعًا راشيل.

أمها: نعم هذا ما يفكرون فيه حقًّا.

راشيل: لا تخشي شيئًا يا أمي إننا لهم بالمرصاد لا تقلقي.. ولكن دعيني الآن أرى ما اشتريته.. إلى اللقاء.

أمها: إلى اللقاء عزيزتي.

والدها: تمتعي جميلتي فأنت تعملين كثيرًا.

وتذهب راشيل لرؤية ما اشترته في حجرتها وبدلا من ذلك تستلقى على سريرها وهي تفكر في كل كلمة قالها سليمان.. في كل نظرة نظرها إليها.. وفي كل شيء تم بينهما منذ وقعت عيناها عليه أول مرة في الديسكو.. وفي أثناء ذلك تأخذها غفوة من نوم.. فترى نفسها في بستان كبير وهي بملابس عروس وترى سليمان مقبلًا وبيده باقة أزهار.

سليمان: كنت أعلم أني سأراك هنا.. انظري هذه الباقة الجميلة لك هل تسعدينني بقبولها؟

راشيل: يمكن أكون مجنونة ولكن بحبك.

سليمان: لست مجنونة فأنت تعلمين أني أحبك أيضًا.. انظري إلى الورود من حولك إنها تتراقص فرحة بوجودك في وسطها.

راشيل: إنك تجاملني كثيرًا.

سليمان: لا ولكني أقول ما يخرج من قلبي بلا تفكير.. هل يعجبك ما أقول؟

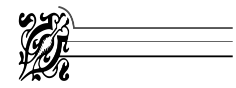
راشيل: وهل توجد من تقاوم هذه الأنغام؟ أنت لا تتكلم.. إنك تعزف شجن الألحان.

سليمان: نعم لأنك تملكين أرق الأوتار ليعزف عليها من يعلم ومن لا يعلم شيئًا عن الموسيقى.

راشيل: سليمان من أين تأتي بهذه الكلمات؟!

سليمان: عندما أنظر إلى جمالك تنساب من شفتي هذه الكلمات ولا أجد في لساني غيرها وإن كنت أحمل في قلبي الكثير الذي لا يخرج سريعًا كما أريد.

راشيل: بحبك بحبك يا سليمان.



سليمان: وأنا أيضًا ولكني أبحث عن كلمة أخرى لأعبر لك بها عن مشاعري الحقيقية.. لكن لا أجد أرق من كلمة بحبك بحبك يا راشيل.

وفجأة تستيقظ راشيل على رنين التليفون.

راشيل: ألو مين؟

سليمان: ألو أنا سليمان.. راشيل لو سمحتِ؟

راشيل: أنا أنا راشيل كيف حالك؟

سليمان: بخير.. أنا آسف.. لم أستطع النوم قبل أن أقول لك ليلة هانئة.

راشيل: كم الساعة الآن؟

سليمان: 11.5.

راشيل: ياه أنا كنت بحلم ونمت كتير.

سليمان: أتمنى يكون حلم سعيد.

راشيل: فعلًا.. أنت عامل إيه؟

سليمان: كويس.. ممكن أشوفك غدًا؟ فلدي كلام كثير أريد قوله لك.

راشيل: وأنا أيضًا.. لا بأس بذلك.. أين نتقابل؟

سليمان: كما تحبين.. في أي مكان تختارينه.

راشيل: حسنًا.. لنلتقي في قهوة أميركو إنه مكان لطيف.

سليمان: كما تحبين.. سأنتظرك أمام الباب غدًا في الخامسة.

راشيل: أوكي ليلة هانئة يا سليمان.

سليمان: أحلام سعيدة راشيل.

راشيل: ولك أيضًا.

سليمان: باي باي.

راشيل: باي باي.

تذهب راشيل إلى عملها في الصباح الباكر لتجد أنها لا بد أن تكون في المطار حتى الساعة الرابعة عصرًا لأمور خاصة بها في عملها؛ حيث ستتقابل مع قائد المطار ليلقي عليها بعض التعليمات الجديدة التي وردت إليه.

راشيل: صباح الخير سيدي القائد.

القائد: أهلًا راشيل.. استريحي.

راشيل: أمرك سيدي.

القائد: تعلمين راشيل جاءني أمر بمحاولة اصطياد مروان

الفارس.. تعلمين أنه مطلوب منذ زمن بعيد.

راشيل: نعم سيدي.

القائد: فشلنا في عدة محاولات سابقة للقبض عليه أو قتله لذلك جاءتنى الأوامر بضربه بالطائرات.

راشيل: أفهم ذلك سيدي.

القائد: عليك الآن الاستعداد ببعض التدريبات الخاصة لأننا لم نحصل على معلومات نهائية عن مكان تواجده لتنفيذ العملية.

راشيل: سأقوم بذلك كما تريد سيدي القائد.

القائد: أعلم ذلك..وإني أثق بك جدًّا راشيل لذلك طلبتك لأعطيك هذه المهمة.

راشيل: أمرك سيدي.

القائد: الآن اذهبي إلى الكولونيل إيزاك ليعلمك بالتدريبات المطلوب القيام بها.

راشيل: أمرك سيدي.

القائد: حظ سعيد لك راشيل.

راشيل: أشكرك سيدي.

وتذهب راشيل إلى الكولونيل إيزاك لتلقى التدريبات المطلوب القيام بها..

بعد انتهاء مقابلتها للكولونيل إيزاك وأخذها التعليمات الخاصة بالتدريبات تذهب لبيتها وعلى عجل تبدل ملابسها وتخرج للقاء سليمان وفي الخامسة إلا قليل كان سليمان يجلس على طاولة في المقهى يتناول بعض القهوة في انتظار مجيئ راشيل.. وبعد قليل تدخل عليه راشيل.

راشيل: أهلًا سليمان معذرة لتأخري قليلًا عليك.

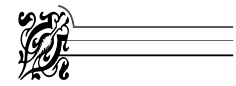
سليمان: لا عليك.. كيف حالك؟

راشيل: إنني بخير وسعيدة جدًّا لرؤيتك كيف حالك أنت؟

سليمان: تمام.. عملت اليوم في فترة الصباح وطلبت من المدير العام أخذ فترة الظهر إجازة لمقابلتك.

راشيل: أنت مجنون يا سليمان.. تترك عملك لمقابلتي؟

سليمان: أولًا أنا الكسبان.. ولكن هل تعتقدي إني مجنون لذلك؟



وما يحدث هنا أليس هو الجنون بعينه؟

راشيل: فعلًا توجد أمور كثيرة لا تعجبني هنا.

سليمان: دعينا لا نتكلم في أي شيء من هذا.. دعيني أستمتع بالنظر إلى وجهك الجميل.. عندما أنظر إليك راشيل أشعر أني غواص بين لآلئ البحر الصافي في كل جزء حولي أجد مجموعة جميلة من اللآلئ مصفوفة ولا أشطر جواهرجي وتنساب بين أذني أعذب الألحان، وكلما أطلت النظر إلى عينيك تصدح الأوتار بأجمل الألحان.

راشيل: سليمان صدقني كلامك بيخليني أطير في السما كما العصافير.. حاسة إني لوحدي في السما.

سليمان: يا حظ اللي أنت طايره معاهم.. عصافير الجنة.

راشيل: صحيح أنت مهندس مش شاعر؟

سليمان: أنا مهندس وطالع الأول على القسم بتاعي والثالث على الدفعة كلها.

راشيل: كمان إيه التفوق ده كله؟

سليمان: تحبي أجيبلك شهادة التخرج؟

راشيل: لأ أنا مصدقاك.. المهم أنت مش بتشتغل بشهادتك ليه؟

سليمان: البلد هنا محتاجة بعد الشهادة واسطة علشان أعرف أشتغل كويس بشهادتي.

راشيل: يعني لم تجد عملًا يناسبك.

سليمان: تقريبًا كأني ملاحظ عمال بناء.. ومن هم دوني في المستوى كانوا مهندسين عليّا؛ لذلك فضلت العمل في محل الملابس اللي أنت شوفتيني فيه.

راشيل: لا بأس بذلك إلى أن تأتي لك الفرصة المناسبة.

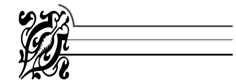
سليمان: وأين تعملين مهندسة؟

راشيل بارتباك: في شركة الكهرباء.. ولكن هل ستتكلم اليوم فقط عن الهندسة؟

سليمان: عندك حق لنترك هذا الكلام.. لا أعلم كيف أتكلم معك في هذا الأمر؟

راشيل: هل هو خطير إلى هذا الحد (وهي تبتسم).

سليمان: كنت أعتقد أن الحب يأتي خطوة خطوة إلى القلب ومع



الوقت يملأ جوانب القلب بالمحبوبة ولكن أن يأتي هكذا ومرة واحدة!!

راشيل: أكمل يا سليمان.

سليمان: منذ النظرة الأولى لك في الديسكو.. لم أشعر بحب كالذي شرحته لك يا راشيل.

راشيل: ولكن أليس ذلك بعض الحقيقة يا سليمان؟ هل صحيح هذا الكلام؟

سليمان: اسمعيني جيدًا.. إنني مهندس ولست بشاعر ولكني عندما أقول لك شيئًا فهو الحقيقة ٪100 ويجب أن تصدقيني لأني لا أكذب ولا أحب الكذب.

راشيل: اسمعني.. إن كنت كما تقول تراني أجمل امرأة في نظرك وهذا هو رأيك! وممكن بعد وقت قصير أو طويل تجد أيضًا من هي أجمل امرأة في نظرك أيضًا.. وتحبها.. أليس كذلك؟

سليمان: إنني قلت لك أنت أجمل امرأة في نظري في هذا الديسكو.

راشيل ضاحكة: بس؟!

سليمان: يضحك هو أيضًا: لأ لأ لا تفهميني خطأ.

راشيل وهي ما زالت تضحك: أكمل أكمل.

سليمان مبتسمًا: لا عليك.. إنني أراك أجمل امرأة في الكون كله.. ولكن ما هو أهم عندي أنني أراك محبوبة فؤادي والحب الذي أبحث عنه من سنين.

راشيل وهى تنظر إليه بشدة وقد توقفت عن الضحك: قلت هذا الكلام لكم امرأة قبلي؟

سليمان مبتسمًا: أعلم أنك غيورة.. أرى في عينيك شدة الاعتزاز بالنفس إذا كنت أستطيع أن أقول هذا الكلام لأي امرأة أخرى فتأكدي أنها لن تتركني لغيرها.. ولكن هذا الكلام أنا أيضًا لا أعلم كيف أكرره مرة أخرى.

راشيل: عندك حق يا سليمان.. عندك حق.

سبيمان: ما قصدت قوله إنني لا أقيس الجمال بأنه العامل الذي أبحث عنه ولكني عندما رأيتك شعرت بحب شديد لك دون أن أعلم عنك أي شيء.. لم أفكر هل أنت مرتبطة أم لا.. ولم أفكر هل ممكن أن تشعري بحبي لك أم لا.. عندما أحببتك لم يكن لديّ أي أمل أن أتعرف عليك فعندما رأيتك أحببتك ولم أفكر في شيء آخر غير أني أحببتك.

راشيل: من الممكن أن تكون صادقًا في كلامك ٪100 ولكن هل هذا يكفي؟

سليمان: ماذا تقصدين؟

راشيل: أن ترى امرأة في مكان ما وتشعر بكل هذا الحب لها فقط من نظرتك لها في مكان ما وتهيم بها!

سليمان: مبتسمًا: آسف إنني لا أملك إلا قلبًا واحدًا فقط ولا أستطيع أن أجعله لأكثر من واحدة.. فهل هذا ذنب أحاسب عليه؟

راشيل: قليل عليك لو قلت لك.. بحبك.. أنت لا تعلم لم تناقشت معك كل هذ ا النقاش؟ إنني أشعر بغيرة شديدة عليك.. حتى من نظرات صديقاتي عندما كنا في الديسكو.. وقبل أن أتعرف عليك.. من زبائنك في المحل ومن زميلاتك في العمل.. أردت التأكد من أنك تحبني أنا فقط.. هل تفهمني يا سليمان؟

سليمان: بكل جزء في عقلي.. بكل أحاسيسي بكل حبي لك.. أفهمك.

راشيل: إنني أحبك بدرجة لم تكن تخطر على بالي أن أصلها لأي أحد في هذا الكون.. بحبك بشدة يا سليمان... وتحتضنه بكل قوتها وتقبله.

سلمان: تأكدي تمامًا من حبي لك وإنكِ المرأة الوحيدة في مملكة قلبي.

راشيل: تزداد عناقًا له وتقول: بحبك فقط بحبك ولا أستطيع البعد عنك مهما كانت الظروف.

سليمان: تأكدي أن إحساسي لن يكون لأي أحد آخر غيرك إنني أحبك من أول نظرة رأيتك فيها.. وما حدث لي بعد ذلك هو فهم لم أحببتك من أول نظرة؟ حبيتك بدون ما أعلم عنك أي شيء.. وبحبك كل يوم أكتر من الأول.

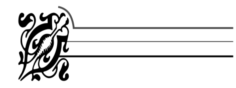
راشيل: سليمان سيبني في حضنك من غير ولا كلمة.. نفسي أكون كده لحد آخر يوم في عمري.

سليمان: تقصدي آخر يوم في عمرنا.. عمري وعمرك خط واحد.. فاهماني؟

راشيل: بحبك.. بحبك يا سليمان.

سليمان: للأسف لازم نقوم الآن.. الساعة قاربت على الحادية عشرة مساء والمحل خلاص قرب يقفل.

راشيل: يا خسارة.. لم أكن أعلم أن لحظات السعادة تجري





بسرعة هكذا.. يلا نمشي.

سليمان: تحبي تروحي فين؟

راشيل: أي مكان تكون فيه هو أجمل مكان.

سليمان: بهدوء عليا.. أنا قلبي ما يتحملش كل الحب ده.

راشيل: أنت ما رأيت مقدار حبي لك بعد.. استعد يا حبيبي.. اللي جاي أكتر.. وتضحك راشيل وكذلك سليمان.

يتمشى الاثنان قليلًا.. وبعد ذلك بقليل يفكر سليمان في العودة إلى منزله وما يحتاجه من مواصلات لذلك.

سليمان: على فكرة.. للأسف لازم أروح علشان آخد آخر أتوبيس رايح على جوش قطيف.

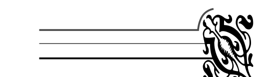
راشيل: بعد كده ما تفكرش في مواصلات.. أنا حاوصّلك المرة القادمة.

سليمان: أنا مش عاوز أتعبك.

راشيل: مالكش دعوة.. على الأقل نكون مع بعض فترة أطول.

سليمان: يا ريت.. صدقيني أنا مش عاوز أسيبك لحظة واحدة.

راشيل: ولا أنا كمان.. لكن معلش.. ياه أتوبيسك وصل.. يا



خسارة.. بسرعة كده.. وتحضنه بقوة كأم مقبلة على فراق وحيدها.. وقبل أن تذرف الدموع.

سليمان: بلاش أرجوكي.. لا أحب أن أراك تدمعين.. نفسي أشوفك مبتسمة دائمًا.

راشيل: حاتوحشني يا سليمان.

سليمان: حاكلمك أول ما أوصل.

راشيل: خلي بالك من نفسك.

سليمان: وأنت كمان.. بحبك.

راشيل: وأنا كمان.

سليمان: لكن أنا أكتر.

راشيل ضاحكة: وأنا كمان.

تعود راشيل إلى منزلها وهي أقرب إلى طائر في السماء من إنسانة تمشي على الأرض.. وتدخل فتجد والديها في المنزل أمام التلفاز.

راشيل: مساء الخير يا أبي.. مساء الخير يا أمي.

أمها: أهلًا عزيزتي.. أراك مبتهجة اليوم.

والدها: أهلًا راشيل كيف حالك حبيبتي؟

راشيل: إنني بخير.. شكرًا لك.. نعم يا أمي إنني سعيدة لقد كنت مع بعض الأصدقاء وقضينا وقتًا سعيدًا معًا.

أمها بخبث: إنني أرشح لك هؤلاء الأصدقاء لتخرجي معهم دائمًا إن كنت ستعودين إلينا بهذه السعادة.

راشيل تبتسم: كما تحبين يا أمي.. سأفعل ذلك.

وتدخل راشيل لحجرتها وتلقي نفسها على سريرها وتستعيد ذكريات ما حدث لها وهي في غاية السعادة والفرح لما اكتشفته من حقيقة مشاعر سليمان وحبه لها.. ولكنها فجأة تذكرت شيئًا أقلقها جدًّا أنها لم تقل لسليمان حقيقة عملها.. لقد وارت عنه حقيقة عملها لحساسيته، فماذا تفعل الآن.. لا بأس ستقول له الحقيقة عندما تراه في أقرب وقت.. وفي هذه الأثناء التليفون يرن فتهرع إليه.

راشيل: ألو.. سليمان.

سليمان: وحشتيني.. وحشتيني جدًّا.. حبيت أقولك تصبحي على خير حبيبتي.

راشيل: عاوزه أشوفك في أقرب وقت.. يا ريت دلوقتي.

سليمان: خلاص أنا بكره عندي شغل كتير وكذلك بعده لكن يوم الخميس حاكون منتظرك طول اليوم.

سليمان: خلاص يوم الخميس ممكن نتقابل بعد الرابعة ونأكل مع بعض في أي مكان ونقضي باقي اليوم مع بعض.

راشيل: خلاص اتفقنا.. أنا بحبك يا سليمان.

سليمان: وأنا كمان.

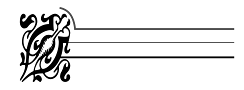
راشيل: بس أنا أكتر.

سليمان ضاحكًا: وأنا كمان.

يضحك الاثنان.. وتنتهي المكالمة بسلام الاثنين لبعضهم يذهب سليمان لعمله في اليوم التالي ويقضي يومه محاولا الاشتغال بالعمل حتى لا يترك لنفسه وقتًا للتفكير في راشيل وكذلك راشيل في عملها.. ولكن صديقتها لاحظت مدى انشغالها في المحاضرة التي كانت تلقى عليهم.

إيفيت: راشيل.. راشيل أنت فين؟

راشيل: آه.. أيوه يا إيفيت فيه حاجة؟



إيفيت: لا.. أنت مش معانا خالص.. حاولي تاخدي بالك لنهاية المحاضرة.. وبعدين عاوزاكي.

راشيل: طيب اسكتي دلوقتي.. بعد انتهاء المحاضرة.. تذهب إيفيت لراشيل.

إيفيت: تعالي أنا عاوزاكي.

راشيل: وأنا كمان.

تقترب منهما بعض الصديقات للتحاور معهما.. وبعد سلام بسيط بينهن وبعض الضحكات تعتذر منهن للذهاب للحديث بمفردهما.

راشيل: أنا عاوزاكي علشان اتكلم معاكي شوية.

إيفيت: إيه الحكاية يا راشيل؟ أنا شيفاكي مشغولة اليومين دول أكتر من اللازم.. وفي المحاضرة كنت في دنيا تانية؟!

راشيل: عندك حق.. بصراحة أنا عاوزة اتكلم معاكي.. فاكرة الشاب اللي شفناه في الديسكو لما كنا مع بعض؟

إيفيت: تضحك: كنت منتظرة تكلميني من زمان.. لكن ما فيش مشكلة.. ماله؟ بتحبيه ومش عارفة تقوليها إزاي؟

راشيل: أنت بتضحكي؟

إيفيت: لأ لأ معلش.. أنا أصلي قرأت في عينيكِ من أول يوم شفتيه فيه لكن أنا كنت منتظرة تكلميني من زمان.. إحنا أكتر من إخوات صح ولا؟

راشيل: طبعًا.. لكن الحكاية إننا اتقابلنا وحصل بينا حاجات كتير وطبعًا أنا دلوقت عاوزة أحكي لك كل حاجة.

إيفيت: خلاص.. تعالى نقعد في مكان بعيد شوية علشان نكون براحتنا.

راشيل: تعالي نجلس في الجزء الخلفي على الترابيزات اللي في الحديقة.

إيفيت: ماشي هناك حنكون براحتنا.

راشيل تبدأ في حكاية قصتها مع سليمان إلى إيفيت وهي تسمع باهتمام ولا تعليق تقريبًا أو تقاطعها أثناء حديثها إلى أن تصل راشيل إلى الجزء الأهم.

راشيل: وبعد ما اعترفت له بحبي وهو كمان وبعد ما كنت طايرة في السماء.. افتكرت حاجة مهمة إني ما قلت له طبيعة عملي.

إيفيت: طيب اهدي.. كل اللي أنت قولتيه في صالحك وصالحه..

لأني من أول لحظة لاحظت إنه ما شالش عينيه من عليك وأنت كمان بتقولي إنك بتحبيه يعني مافيش مشكلة.. لكن بالنسبة لعملك وده شيء طبيعي إنك تداري حقيقة عملك في البداية لأنك عارفة إنه عمل حساس.. من هنا أقدر أقولك إنك لو متأكدة من حبه لك وحبك له تبقى المشكلة بسيطة ومش حتكون مشكلة بعد أول مقابلة تصارحيه فيها بظروفك.. وأنا متأكدة إنه حيقدر ظروفك.

راشيل: أنت شايفة كده؟

إيفيت: مائة في المائة طبعًا لو كنت فعلًا بتحبيه وهو كمان.

راشيل: أنا بصراحة مش بحبه.. أنا مجنونة بيه وكل لحظة بيكون فيها بعيد عني.. مش قادرة أوصفلك شعوري.. بصراحة أنا بحبه أكتر مما أستطيع أن أصف مقدار حبي له.

إيفيت: وهو كمان بيحبك كده؟

راشيل: هو بيحبني بنفس الدرجة ويمكن أكتر.. عارفة من كتر حبي له وحبه لي حاسة إننا ممكن نلاقي مشاكل.. بصراحة عمري ما كنت أتخيل إني أحب حد أو أتحب من حد للدرجة دي!

إيفيت: الحب أجمل حاجة في الكون كله.. ولازم تكوني مبسوطة إنك في حالة الحب دي.

راشيل: عندك حق تمامًا في ذلك الأمر.. أنا فرحانة وأكاد أطير من الفرحة والسعادة.. وخايفة موت ييجي يوم أفقد جزء من الحب ده.. مش قادرة أتخيل حياتي بدونه فهماني يا إيفيت؟

إيفيت: طبعًا طبعًا.. وحاسة بيكي.. يا ريت أجد حد أحبه ويحبني زيك كده.. ما تخافيش أنا متأكدة إنك هتلاقي طريقة بسيطة لشرح أمرك لسليمان.. وبعد كده حتكوني مستقرة تمامًا.

راشيل: أنا متشكرة لك كتير يا إيفيت.. قد إيه كانت مهمة صعبة عليّا وأنت خليتيها أسهل.. حقيقي أنا أكتر راحة الآن.. وحاسة إني هقدر أشرح موقفي لسليمان.. هاهاهاها أنا فرحانة فرحانة جدًّا يا إيفيت.

إيفيت: وأنا كمان فرحانة جدًّا لأجلك يا راشيل قولي لي حتعملي إيه دلوقت؟

راشيل: أولًا لما أرجع البيت حاتصل بسليمان علشان أتقابل معه بكره وحاحكي له عن كل شيء.

إيفيت: لكن لازم تكوني هادئة في ذلك الأمر.

راشيل: ليه؟ أنت شاكة في شيء؟

إيفيت: لأ لأ لأطبعًا.. لكن أنا أعتقد إنه حيزعل في البداية لكن من مستوى الحب ده كل شيء حيكون تمام.

راشيل: يا ريت يا إيفيت.. أتمنى ذلك من كل قلبي.. أتمنى ذلك والآن يجب أن أرحل إلى منزلي وأنت ماذا ستفعلين الآن؟

إيفيت ضاحكة: أنا حارجع البيت أدعو الرب أن يرزقني حبيبًا مثل حبيبك وأحبه مثلما تحبينه.. هاهاها.

راشيل ضاحكة: أتمنى لك ذلك أيضًا هاهاها.

تعود راشيل إلى منزلها وهي تفكر فيما سوف تقوله لسليمان في الغد.. وأين ستلتقي به.. وأخيرًا استقر رأيها على أن تقابله أمام الديسكو الذي شاهدته فيه لأول مرة.. أرادت بذلك أن تقول له كل الحقيقة في نفس المكان التي رأت فيه حبها لأول مرة.. وهكذا عندما عادت إلى منزلها ألقت التحية على والديها.. وبعد ذلك دخلت إلى حجرتها وأخذت التليفون وطلبت سليمان.. وبعد أن حيّته برقة متناهية وكذلك هو.. طلبت منه أن تقابله أمام

بوابة الديسكو الذي شاهدته فيه لأول مرة لأمر مهم.. وكم كانت مفاجأتها أنه أيضًا يريدها لأمر مهم.. وهكذا اتفقا.. اتفق الاثنان على اللقاء وانتهت المكالمة بأرق كلمات الحب بين الاثنين.

وأمام الديسكو الذي شهد أول لقاء بينهما تقف راشيل بسيارتها انتظارًا لسليمان.. وفي الميعاد المتفق عليه بينهما يأتي سليمان.. ويتقدم نحوها ملقيا عليها التحية.

سليمان: أهلًا راشيل.. كل مرة أراك أجمل من ذي قبل يا راشيل.

راشيل: أهلًا سليمان.. وحشتني وحشتني كتير يا سليمان.

سليمان: وأنت أكتر.. كيف حالك؟

راشيل: بخير.. هل نذهب إلى المقهى المقابل لنا لنشرب شيئًا؟

سليمان: ماشي.. أنا في احتياج شديد للقهوة.

ويذهب الاثنان إلى المقهى ويختاران مائدة في جانب المقهى بعيدًا عن الزحام ليتحدثا معا.

راشيل: أولًا ما أحب أن أقوله لك هو إنني متأكدة من حبي لك إلى الدرجة التي لا أعلم كيف أفسرها لك!

سليمان: وأنا أيضًا أحبك ومن أول نظرة بدرجة لم أتخيل أن أحبها لأي إنسان بعد أمي وأبي.

راشيل: مستعجبة: أمك وأبيك؟!

سليمان: دي أكبر درجة حب لأي إنسان طبيعي.

راشيل: آه.... آه.. المهم أنا النهارده عاوزة أقولك على شيء.. توضيح لما قلته لك من قبل.. وده طبيعي عندنا.

سليمان: ماذا بك يا راشيل قولي ما تريدين دون تردد.

راشيل: لأ أصلي أريد.. أن أقول لك.. يعني عن طبيعة شغلي.. أصلي.. أنا مش مهندسة.

سليمان: أنا كنت حاسس بكده من قبل.

راشيل: إزاي يعني؟

سليمان: لأنك عمرك ما اتكلمتي معايا في أي شيء يخص الهندسة وكمان لكل مهنة بعض الألفاظ أنت عمرك ما قلتي حاجة تنتمي لمهنة المهندسين بصلة.. المهم ماذا تحبين أن تقولي لي الآن؟

راشيل: أنا بصراحة عاوزه أقولك.. أنا ظابط في جيش الدفاع.

سليمان: في الجيش؟ ظابط؟ طيب ما كل البلد في الجيش.. ولا تقصدي حاجة مخصوصة؟

راشيل: أنا ظابط برتبة نقيب في الطيران.. أنا طيّارة في الجيش.

سليمان: يا ااااااه.. طيارة.. يعني أنت ممن يقتلون الناس بطائرتهم.. أنت يا راشيل؟

راشيل: أيوه.. أنا أقتل فقط الإرهابيين ومن يريدون قتلنا وإنهاء وجودنا هنا.. ده واجب وطني وأنا فخورة بكده.. صحيح أنا لم أقل لك مهنتي في البداية لأني لا أستطيع أن أقول ذلك لكل إنسان دي حاجة سرية.

سليمان: مفهوم.. مفهوم.. بصراحة مفاجأة لم أكن أتخيلها أو حتى أحلم بيها.. حبيبة الفؤاد ومهجة العين ظابط طيّار في الجيش الإسرائيلي؟!

راشيل: وبشيء من الجدية: مش الجيش دا اللي بيدافع عننا.. مش هو اللي حامي دولتنا من أخطار الدول اللي حوالينا؟

سليمان: لأ.. دا الجيش اللي بيقتل أهلي.. وأطفالنا ويحتل أرضنا.

راشيل متعجبة: أنت بتقول إيه؟ هو أنت مش إسرائيلى؟ أنت مش يهودي؟

سليمان: طبعًا لأ.. أنا مسلم.. وفلسطيني عربي 100 ٪.. أنا عمري قولتلك إني إسرائيلي ولا يهودي؟

راشيل وهي مضطربة: استنى استنى علشان أستوعب.. صحيح أنت عمرك ما قولتلى حاجة زي دي.. لكن أنا فهمت كده.. أنت مش شغال في محلات آهاروي شالوم رئيس قسم المبيعات.. وقبل كده أنا قابلتك هنا في ديسكو تل أبيب موسيك.

قبل أن تكمل راشيل يتدخل سليمان بالكلام.

سليمان: على مهلك.. الموضوع بسيط للغاية.. بالنسبة للديسكو أنا كان عندي جرد في اليوم ده.. وبصفتي مسئول عن مبيعات الملابس الحريمي كان لازم أكون موجود حتى انتهاء الجرد.. وللأسف انتهى متأخرًا لم أستطع أن أعود لمنزلي في ذلك اليوم لأن آخر أتوبيس بيروح مستوطنة شاؤل بتاح الساعة 12 مساء.. وأنا خلصت العمل الساعة 12.10 عشان كده اضطريت إني أقضى باقي اليوم داخل الديسكو علشان أنت عارفة ممنوع أتواجد في تل أبيب بعد العمل وكان مستحيل ألاقى فندق في الساعة دي.

راشيل: إنت إزاي ساكن في مستوطنة شاؤل بتاح؟

سليمان: طبعًا لأ.. أنا من مدينة رأس حسن.. اللي أخدوا منها نصها وعملوه مستوطنه شاؤل بتاح علشان كده أنا باستعمل هذا الأتوبيس لأنه يناسبني في الوصول إلى منزلي.

راشيل: آه.. فهمت.

سليمان: وأما بالنسبة للعمل.. وأنت عارفة إني كنت في كلية الهندسة المهم كان معايا من ضمن الزملاء زميله.. يعني كانت معجبة بي وهي من أسرة كبيرة.. المهم هي اللي اهتمت بي وقدمت لي هذه المساعدة وتوسطت لي حتى أحصل على هذا العمل.. وبعد أن شعر أصحاب المؤسسة بكفاءتي أعطوني رئاسة قسم المبيعات للملابس النسائية.

راشيل: بغيرة شديدة: إيه بتقول إيه؟ زميلة.. زميلة إيه دي؟ وهي تكاد أن تبكي.. زميلة ولا حبيبة؟ هو ده اللي ناقص!

سليمان: اهدئي قليلًا.

راشيل: لأ لأ لا داعي للتعب.. أشكرك كثيرًا.. لقد أخطات بالتعرف إليك.. أرجو منك ألا تعاود الاتصال بي مرة أخرى على الإطلاق مفهوم؟ وتتجه إلى سيارتها وهي تعدو دون انتظار أي رد من سليمان.

سليمان: راشيل.. راشيل.. انتظري.. ولكن بلا أي رد من ناحيتها.

ويبقى سليمان مرة أخرى وحيدًا.. ملقيًا بنظره تجاه الديسكو متذكرًا أول لقاء تم بينه وبين راشيل وما حدث بينهما منذ ذلك اللقاء وإلى الآن يمعن التفكير في ذلك كله.. والمفاجأة الأخيرة التي بدت له اليوم.. وكذلك ما عرفه عن مهنتها الخطيرة.. إنه في حالة مرتبكة.. إنه لم يستوعب هذه اللحظات بعد.. إنه حتى لم يستوعب أن هذه اللحظة تعني نهاية قصته مع راشيل.. رجع بظهره على كرسيه وأخذ في يده فنجان القهوة.. ولكن بعد قليل.. ترك كرسيه وكذلك فنجان القهوة.. وبعد أن دفع ما طلبوه في المقهى.. ذهب دون تركيز.. ولكن إلى محطة الأتوبيس ليعود مرة أخرى إلى منزله.. ليعيد بهدوء شديد ما تم في هذا اللقاء العاصف.

فعلا إنه يريد الانفراد بنفسه ليراجع كل ذلك بهدوء وروية... ولكن في تلك الأثناء وبعد قليل من مغادرتها المكان ذهبت راشيل باتجاه الشاطئ لتنزوي في ركن بعيد عن الأعين وتجهش في البكاء.. تبكي وتذرف دموعها وهي صامتة وبعد قليل تصرخ بشدة ثم تكتم صراخها مرة أخرى وتعيد في تفكيرها ما حدث مع سليمان.. فتذرف الدموع مرة أخرى وهكذا.. أكثر من أربع ساعات وهي على هذه الحالة السيئة حتى

تنبهت إلى حلول الليل.. فأخذت سيارتها ولكن قبل الوصول لمنزلها جففت دموعها ووضعت نظارتها حتى لا يرى أحد من أسرتها حالتها، وعندما دخلت إلى شقتها وجدت والدتها تشاهد التليفزيون.

راشيل: مساء الخير يا أمي.

أمها: مساء الخير يا حبيبتي كيف حالك؟

راشيل: إني بخير ولكن أريد الراحة قليلًا بحجرتي.

أمها: كما تحبين يا حبيبتي.

وتدخل راشيل لغرفتها وترتمي على سريرها وهي تجهش بالبكاء مرة أخرى، ولكن دون أن يصدر منها أي صوت.. تفكر في كون سليمان مسلمًا.. وكذلك فلسطينيًّا.. كيف لها أن تحب هذا الرجل.. كيف سيوافق عليه والديها.. أصدقاؤها.. الجيش.. ما هذا القدر الذي أوصلها إلى هذا.. ولكن كل هذا لم يكن السبب الوحيد.. عندما هدأت رأت أن ما أشعل بها النار هي الغيرة.. فمن تلك الزميلة التي قدمت له المساعدة؟ وماذا قدم لها سليمان؟ وهل ما زال سليمان معها إلى الآن؟ وهل يحبها؟ كثير من الأسئلة التي كانت تجري برأسها.. وتسبب لها حالة من الإجهاد والعصبية.. لم تستطع معها سوى النوم.. ودون أن تبدل ملابسها راحت

في نوم عميق.. لقد كان يومًا عصبيًّا عليها.

وكذلك كان الحال بالنسبة لسليمان.. لم يكن يتخيل أن تكون هذه هي النهاية بينهما.. وبهذه السرعة.. ولِمَ؟ فعلًا عندها حق في ذلك.. وكيف لي أن أستمر معها؟ وكيف لها أن تقدمني إلى أهلها.. أصدقائها.. عملها؟ آه من عملها.. تلك هي أكبر عقبة.. فعلًا إنها قصة من الصعوبة الشديدة أن تستمر.. تلك هي الحقيقة.. عند هذا الحد سقطت دمعاته دون كلمة واحدة.. شعر بها وكأنها قطعة جمر تمر مرورًا خفيفًا على وجهه.. تعلن له نهاية حزينة لأحلامه.. وفي تلك الأثناء لم يكن أمامه إلا الاستسلام للنوم والأمل في أن تحدث معجزة تعيد له أحلامه مع راشيل.

في الصباح الباكر استيقظت راشيل وهي متعبة إلى أقصى الحدود، أخذت حمامها فوجدت عينيها متورمتين تمامًا.. أنهت حمامها سريعًا وارتدت ملابسها وذهبت للعمل، وعندما وصلت مكان عملها طلبت الذهاب للطبيب للكشف.

الطبيب: إنت ما تقدريش تاخدي طائرتك اليوم يا راشيل.

راشيل: إنني فعلًا أشعر بألم شديد في عيني ولذلك قدمت إليك.

الطبيب: دعيني أراك.. فعلًا إنهما مجهدتان تمامًا.. أنا حاكتب

لك قطرة للتهدئة ولكن لازم تستريحي قليلًا.. أنا حاكتبلك راحة أربعة أيام وبعد كده نشوف.

راشيل: أمرك يا دكتور.. أستطيع الذهاب الآن.

الطبيب: نعم وأنا سوف أرسل أمر الإجازة إلى إدارة الأفراد علشان يكتبولك إجازة.

راشيل: شكرًا لك كثيرًا يا دكتور.

الطبيب: ولكن عليك بالراحة التامة.

راشيل: لا تقلق سأفعل بالتأكيد.

وتخرج راشيل إلى سيارتها وتذهب بها إلى نفس المقهى وتذهب بها إلى نفس الطاولة التي كانت تجلس عليها بالأمس، ولكن تجلس على الكرسي الذي كان يجلس عليه سليمان بالأمس.. وكانها تتلمس أجزاءه وتشم رائحته.. شيء جعلها تستريح قليلًا وعندما قدم إليها السفرجي، طلبت قهوة كما كان يشربها سليمان بالأمس.. هكذا أرادت ان تشعر أنه معها.. حتى بعد أن قالت له لا تتحدث معي مرة أخرى.. كيف قلت له ذلك؟! ولمن؟ سليمان!حبيب القلب بل هو القلب

نفسه.. ولكن من تكون تلك الزميلة التي ساعدته؟ هل فعلًا هي زميلة أم حبيبة؟ وهل تساعده هكذا دون أي مقابل؟ لا لا لا لا أظن ذلك.. إنها تحبه.. وهو أيضًا.. يا للكارثة! أيكون هذا صحيح؟ تلك تكون المصيبة بعينها.. لا لا أعتقد أنه يحبها أو يحب غيرها.. إنه لا يحب سواي ذلك المسلم الفلسطيني.. آه يا للإرهاق.. إن رأسي يكاد أن ينفجر.. تنظر في ساعتها ترى أنها اقتربت من الواحدة.. مضى عليها أكثر من ساعتين في هذا المكان دون أن تنتبه.. دفعت حسابها وأخذت سيا رتها ودون أن تدري اتجهت إلى المركز التجاري، حيث يوجد المكان الذي يعمل به سليمان.. هكذا اتجهت وكأنها مسحورة إلى المحل دون أن تدخله، ومن بعد مناسب راحت تقلب عينيها بين من بداخل المحل لعلها ترى وجه سليمان.. لحظات ولم تجده، اقتربت أكثر وشاهدته.. وعند ذلك الحد تذكرت أنه المسلم الفلسطيني.. فتراجعت للخلف.. وهكذا رجعت إلى منزلها.. أكلت سريعًا مع والديها ثم دخلت غرفتها لتتحدث مع إيفيت.. كان هذا هو الحل الجاهز في رأسها الآن عليها أن تتحدث مع أحد تثق به ويكون فاهمًا للقصة جيدًا.. لذلك اتصلت بإيفيت.

إيفيت: ألو.. أهلًا راشيل.

راشيل: أهلًا إيفيت.. كيف حالك؟

إيفيت: إنني بخير.. ولكن كيف حالك أنت؟ علمت أنك في إجازة مرضية.. هل أنت بخير؟

راشيل: نعم نعم.. إنني بخير.. ولكني أريد التحدث إليك قليلًا.. هل عندك وقت لنتقابل؟

إيفيت: نعم بلا أدنى شك.. ولكني قلقة عليك.. إن صوتك حزين جدًّا ماذا بك راشيل؟

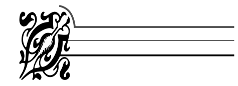
راشيل: لا شيء.. إنني بخير.. ولكن عندما أراك سأقص عليك كل شيء.. أين نلتقي؟

إيفيت: لنلتقي في مقهى أعالون روما.. إنك تحبيها.. ولكن في أي ساعة؟

راشيل: بعد ساعة على الأكثر أكون هناك.. أوكي؟

إيفيت: اتفقنا يا راشيل باي باي.

تدخل راشيل لتجهز نفسها قليلًا وبعد ذلك تذهب إلى لقاء إيفيت.. أرادت أن تقص عليها ما يزيد النار بين جوانحها.. إنها مضطربة جدًّا..



ولكن إيفيت صديقة عمرها وهي تعلم بالقصة، وسوف تقوم بتقديم المساعدة لها.. نعم ستفعل إيفيت ذلك.. هذا هو إحساسها.. فهي أقرب صديقة لها.

تصل إيفيت إلى المقهى فتجد راشيل وأمامها فنجان القهوة.

إيفيت: أهلًا راشيل.. هل تأخرت عليك؟

راشيل: لا لا بل أنا التي قدمت مبكرًا.. كيف حالك؟

إيفيت: إنني بخير.. ولكني أراك أنت غير ذلك.. ماذا بك يا راشيل؟ هل حدثت لك مشكلة كبيرة؟

راشيل: بصراحة أنا مجهدة جدًّا وتقريبًا على شفا الانهيار.

إيفيت: ماذا حدث لكل ذلك؟

راشيل: إن سليمان يحب زميلته.. أو هي تحبه.. لا أعلم.. ولكن سليمان... وتجهش في بكاء صامت.

إيفيت: أحسنت أن جلستِ في هذا المكان الهادئ.. اهدئي قليلًا.. كيف عرفتِ بذلك؟

راشيل: هو قال لي ذلك.

إيفيت صارخة: هو كيف؟

راشيل: هو حاصل على بكالريوس هندسة قسم عمارة ومع إنه أول القسم وثالث الدفعة كلها.. لكنه لم يجد عملًا.. علشان كده زميلته في القسم قدمت له مساعدة للعمل في محلات أهارون شالوم.. وطبعًا كل شيء وله ثمن.. وأنت فاهمه بقى.

إيفيت: اهدئي يا راشيل.. لم أكن أتخيل أنك تحبين سليمان إلى هذه الدرجة.. ولكن ما تقولينه ليس دليلًا قطعيًّا على أنه يحبها أو هي تحبه.. لا تكوني بهذه الدرجة من الغيرة.. بهذه الطريقة ستسببين لنفسك آلامًا كثيرة بلا أي داعٍ.

راشيل: هل معرفته لهذه الفتاة شيء بسيط.. وهل لي أن أسكت على معرفته لأي فتاة؟ ماذا تقولين يا إيفيت؟ إنني لا أستطيع ذلك.. لا أستطيع.

إيفيت: إنني لم أقل ذلك.. ولكن عندما تقدم زميلة خدمة لزميلها فليس ذلك معناه أنه يحبها وهي تحبه.

راشيل: لا لا.. ولكن في حالة سليمان الأمر مختلف.

إيفيت: المختلف هو أنت يا راشيل.. أنت مجنونة بسليمان.. أنت

بتحبيه أكتر من نفسك.. يا راشيل بتحبيه بجنون.. كل ده حب؟!

راشيل: حتى لو كان كلامك صحيح.. لكن أنا غلطانة علشان بغير عليه؟ ولا علشان بحبه؟ ولا هو غلطان؟

إيفيت: أولًا مش غلط.. لا حبك ليه ولا غيرتك عليه.. لكن لازم تكون الأمور محسوبة صح.. يعني هو بيحبك ولا أنت حاسه بإيه منه؟

راشيل: هو بيحبني أكتر من حبي ليه.. يا إيفيت لو أي إنسانة جلست مع سليمان ساعة واحدة وسمعت اللي بيقوله لي مش ممكن ما تحبوش ويمكن أكتر مني كمان.. رجل إلى أقصى الحدود.. ورقيق ولا الزهور وكلامه أجمل من أي شعر ممكن تكوني سمعتيه.. بصراحة أي امرأة لازم تعجب بيه.. أنت نفسك أعجبتِ به في أول يوم.. فاكرة؟

إيفيت ضاحكة: لا لا أنا مش عايزة أكون زميلته ولا حتى أي حاجة تانية.. وبعدين كونه رجل جميل وملفت هذا شيء.. وكونك بتحبيه هذا شيء آخر.. وعموما بعد الوصف اللي بتقوليه ده.. إزاي بتفكري إنه بيحب واحدة أخرى.

راشيل: يعني أنت فاكرة زميلته دي ساعدته كده بدون أي ثمن.. بدون ما تكون بتحبه؟ وهو نفسه قالي إنها كانت معجبة به؟!

إيفيت: زميلته يا راشيل.. زميلته.. وحتى لو معجبة بيه ده ذنبه؟! ما أنت قولتِ إنه وسيم وجميل ورقيق يعني اللي يكونوا معاه في القسم لازم يحبوه أو يعجبوا بيه.. لكن المهم هو بيحب مين؟ ومين اللي في قلبه.. ده هو المهم.

راشيل: يعني زميلاته في الشغل كمان بيحبوه؟ يا دي المصيبة.. هو أنا أخلص من مشكلة.. ألاقي مصيبة.. دا هو رئيس قسم المبيعات في الملابس الحريمي.. يا دي الكارثة!

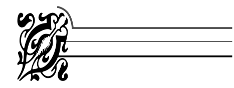
إيفيت: يوووووووه.. راشيل.. فكري في حاجة واحدة فقط هو بيحب مين.. ومين اللي في قلبه.. أنت بتقولي إنه بيحبك.. ومتأكدة من كده.. عاوزه إيه تاني؟

راشيل: عاوزاه ليا لوحدي.. مش عاوزاه يكون لواحدة تانية.. أنا وبس.

إيفيت: طيب هو أنت بتقابليه دلوقت ولا بتكلميه حتى؟

راشيل: لا لا.. أنا زعلت معاه وقلت له ما يكلمنيش تاني أبدًا ولا حتى يفكر فيَّ مرة أخرى.. وتذرف دمعات بلا صوت.

إيفيت: اهدئي يا راشيل.. جففي دموعك.. أولًا أنت مش ممكن



تقدري تبعدي عنه.. ومع ذلك في أول مشكلة معه طلبتِ إنه ينساكِ.. أنا من رأيي إنك ما تطلبي هذا الطلب منه أبدًا ولا تفكري تقطعي معاه بأي طريقة؛ لأنك صعب إن لم يكن مستحيل إنك تعيشي بدونه وأنت مجنونه بيه وإن كان بصراحة هو يستحق حبك ده.

راشيل: يعني أنا حق في حبي ده ليه؟

إيفيت: هو من الخارج طبعًا يلفت نظر أي فتاة.. ضاحكة.. جميل يعني.. لكن المهم داخله وده أنت تعرفيه أكتر من أي واحدة تانية.

راشيل تبتسم: أنا عارفة.. أنا عارفة اللي داخله وواثقة إنه يحبني جدًّا ويمكن أكتر من حبي له.

إيفيت: خلاص.. أنت عندك كام يوم إجازة؟

راشيل: أربعة أيام.. ليه؟

إيفيت: تمام.. يعني أنت عندك وقت كافي تلتقي به وترجعي أمورك معاه أحسن من قبل كده.. صح؟

راشيل: يعني ده رأيك يا إيفيت؟

إيفيت: أنت عندك مشاكل أخرى معاه؟

راشيل بتردد: لا لا.. لكن أعمل إيه دلوقتي؟

إيفيت: شوفي.. أنت عارفة مكان شغله صح؟

راشيل: أيوه...ليه؟

إيفيت: تعالي نروح المحل دلوقتي وكأننا بنتفرج أو حانشتري ملابس من هناك.. ولما تشوفيه تسلمي عليه عادي وتطلبي مقابلته بعد العمل وأنت تكملي الباقي.. وبدون شك حيكون لقاء مصالحة بينكم.

راشيل: أعتقد إنها فكرة جيدة.. هيا معًا إلى هناك.

إيفيت: هذا أحسن.. هيا بنا.

ذهب الاثنان إلى هناك حيث تتقدم راشيل مسرعة إلى داخل المحل فاحصة كل الوجوه التي داخل المحل وخلفها إيفيت.. منبهة لها بأن لا تسرع.

إيفيت: راشيل..يا راشيل على مهلك شوية إحنا جايين نشتري.

راشيل: أيوه.. أيوه.. وتتمالك بعض من أعصابها وتقترب من إيفيت هامسة.. إنني لا أراه.. أين هو؟

إيفيت: انتظري قليلًا من الجائز أنه في مكان آخر.. أو ذهب إلى

قسم آخر.

راشيل: لا لا إنه رئيس هذا القسم.

إيفيت: انتظري قليلًا وحسأل عنه إحدى البائعات.

راشيل وهي تجول بنظرها بين أطراف القسم: هذا أفضل.

تقترب إيفيت من إحدى البائعات.

إيفيت: أهلًا.. هل تسمحي بسؤال؟

البائعه: أهلًا بك.. طبعًا طبعًا.

إيفيت: إنني شاهدت قطعة من الحرير الأسودكما الموجودات هناك.. ولكني طلبت أخرى من الجلد.. فقال لي أحد الأشخاص هنا.. أعتقد اسمه سليمان ربما تأتي الأسبوع المقبل لذلك أتيت أبحث عنها.

البائعه: جوب جلد.. لا أعلم ولكن إلى الآن لم تأت جوبات جلد.. من الممكن بعد شهر أو شهرين مع اقتراب الشتاء.

إيفيت مبتسمة: آه فعلًا عندك حق.. أمال لماذا قال لي سليمان ذلك؟ وهل هو موجود اليوم؟

البائعة: للأ سف هو لم يأت اليوم ولن يأتي غدًا لأنه في إجازة،

وكما قلت لك إن أردت لدينا جوبات أخرى جميلة وتشبه الجلد ولكنها من القماش.. هل تريدين مشاهدتها؟

إيفيت: شكرًا.. سأبحث عن أشياء أخرى شكرًا لك.. وتذهب إلى راشيل لتخبرها بكل شيء.

راشيل: ماذا تقولين.. في إجازة؟

إيفيت: اهدئي يا راشيل.. أيضًا أنت في إجازة.

راشيل: هيا من هنا يا إيفيت.

إيفيت: أمرك يا راشيل.. ولكن اهدئي قليلًا.

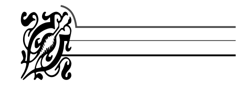
تخرج الاثنتان إلى السيارة وتجلس راشيل بجانبها ولكنها لا تدير الموتور وتسأل إيفيت.

راشيل: يعني هو واخذ إجازة يومين؟

إيفيت: هذا ما قالته البائعة.. وأنا أرى أنه أمر طبيعي لأنك أيضًا في نفس الحالة.. جوز مجانين.

راشيل تبتسم: يا حبيبي يا سليمان.. وتضحك راشيل.

إيفيت: بصراحة لم أر اثنين بهذه الدرجة من الحب.. يا ليت يا



راشيل أنك تحافظى على حبك وعلى سليمان بأي ثمن.. ومهما كانت الظروف حولك لا تدعي هذا الحب أو سليمان.. لأنك بكل بساطة يوم ما تبعدي عنه حيكون يوم موتك وموته.. دا انتو حالة خاصة.

راشيل: تضحك بصوت عالٍ: يعني أنا على حق.. يعني إحنا الاثنين في إجازة مرضية؟

إيفيت: أنت مريضة بيه وهو كمان مريض بيكي.. لكن بصراحة أنا أتمنى أحب واحد ويحبني زي سليمان.

راشيل: أتمنى لك ذلك يا إيفيت.. إنه أجمل إحساس في الدنيا.. أجمل من أي شيء آخر.

إيفيت: وماذا ستفعلين الآن؟

راشيل: لا عليك.. سأصلح أموري لا تقلقي.

وتذهب الصديقتان إلى السيارة.

إيفيت: اسمحي لي سأتركك الآن لأذهب إلى منزلي.. ولكني أريد الاطمئنان عليك.. حدثيني في التليفون لتخبريني بما حدث.

راشيل: هل تحبين أن تأتي معي لمنزلي.. أو آخذك إلى منزلك؟

إيفيت: لا عليك إنني أتيت بسيارتي.. ولكني أتمنى أن تتصرفي بحكمة وتخبريني بالجديد.

راشيل: اتفقنا.. انتبهي لحالك.

إيفيت: وأنت أيضًا.. إلى اللقاء.

راشيل: إلى اللقاء.. ولك شكري.

تعود راشيل وهي تفكر في سليمان وكيف أنه في إجازة مرضية مثلها بعد فراقها.. كيف لم أقدر مشاعره وأحاسيسه لي.. كيف أتسبب في إيلامه إلى هذا الحد؟ كيف كنت قاسية معه هكذا.. وفي أثناء ذلك تفكر في الاتصال بسليمان للقائه، وتقف إلى جانب الطريق وتخرج تليفونها لتتصل بسليمان.. ولكن لا يرد أحد.. مرة أخرى بلا فائدة وتبدأ في العصبية.. ولكن تتذكر تليفون منزله.. فتفكر في الاتصال عليه.. ولكنها لا تريد أن تسبب له إحراجًا فتقرر أن تتحدث بالإنجليزية مع من يرد عليها.. وتتصل.

راشيل: ألو.. وتستمع إلى صوت نسائي.

المتحدثة: نعم.. من يتحدث؟



راشيل بالإنجليزية: إنني اشتريت فستانًا ولكني أريد أن أبدله وقد قال لي سليمان إن هذا ممكن.

المتحدثة: لحظة من فضلك.. سليمان.. تليفون لك.. يأتي سليمان ويتحدث بالتليفون.

سليمان: نعم.. من يتحدث؟

راشيل: كيف حالك الآن؟ هل أنت بخير؟

سليمان: نعم إنني كذلك.. ولكن ممكن تحاديثيني على تليفوني المحمول بعد دقيقتين.

راشيل: حاضر.. حاضر يا حبيبى.

وبعد دقيقتين يكون سليمان قد فتح تليفونه المحمول وذهب به إلى غرفته وتعاود راشيل الاتصال بتليفون سليمان.

راشيل: ألو.. سليمان.

سليمان: هل أنا أحلم.. إنني غير مصدق.. هل لي أن أتنفس مرة أخرى.. إنني غير مصدق.. كيف حالك يا ضوء العيون.. وأمل الفؤاد.

راشيل: إنني أكاد أموت بدونك يا سليمان.. ولكن أريد الاطمئنان

عليك ذهبت إليك في عملك فلم أجدك.. وعلمت أنك في إجازة مرضية.. هل أنت بخير يا سليمان؟

سليمان: إنني بخير.. ولكني أريد الاطمئنان عليك.

راشيل: بعد سماع صوتك عادت لي الحياة مرة أخرى اطمئن.. وأنت؟

سليمان: إنني كالغريق الذي شارف على الموت وقبل أن يسلم الروح يجد يدًا جانبه تمثل له طوق النجاة لتأخذه على شط الأمان.. إنني...

فتقاطعه راشيل: سليمان لولا أن الوقت قد تأخر لأتيتك.. أو انتظرتك هنا.. ولكن هل أستطيع أن أراك غدًا؟

سليمان: انتظريني مع أول أتوبيس أمام محطة بتاح كفير.

راشيل: في أي ساعة يصل هذا الأتوبيس؟

سليمان: في السابعة صباحًا.

راشيل: سأكون هناك قبل ذلك.

سليمان: يا لفرحتي يا راشيل.. إنني لا أمتلك كلمات لأعبر لك عن فرحتي بهذه المكالمة.. ولكني أقول لك.. إنني أحبك.

راشيل: أنا أيضًا أحبك أكثر مما تتخيل يا سليمان.. ولكني أريد

أن أعتذر لك عن...

سليمان: لا تقولي المزيد.. لقد نسيت ما حدث.

راشيل: كما تحب.. سأكون في انتظارك غدًا.

سليمان: إنني أحلم أن تكون الآن الساعة السابعة صباحًا شكرًا لك يا راشيل.

راشيل: كلا.. كل الشكر لك يا سليمان.. سأتركك الآن متمنية لك أحلامًا سعيدة.

سليمان: وأنا أيضًا.. إلى اللقاء حبيبتي.

راشيل: إلى الغد يا حبيبي.

في صباح اليوم التالي يصل سليمان في أول أتوبيس في السابعة صباحًا فيجد أمامه راشيل بانتظاره.

سليمان: راشيل.

راشيل: أنا آسفة.

سليمان: لا تعتذري عن أي شيء.. أنت حبي وروحي ولا أغضب من حبي وروحي أبدًا.

راشيل: آه.. يا سليمان.. صدقني إنني أحبك من كل قلبي.

سليمان: أما أنا فأشعر إني أعيش بك لا فرق بيني وبينك.. إنني أشعر أنك هو أنا.

راشيل: تعال نجلس في مكان وحدنا.. يا سليماني سليماني أنا.

ويذهب الاثنان إلى مقهى حابثي حيث يجلس الاثنان في ركن من المقهى بعيدًا عن الأعين.

سليمان: أولًا أنا نفسي أفطر أي شيء معًا إنني لم أتناول فطوري بعد.

راشيل ضاحكة: أنا أيضًا حبيبي.. هل تأكل شيئًا معينًا؟

سليمان: فقط أكتفى بساندوتش من الجبن الأصفر..... وقليل من العصير.

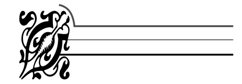
راشيل: وأنا مثلك.

ويأتي النادل فتطلب منه هذه الأشياء.. ويبدأ الاثنان في الإفطار معًا.

سليمان: شيء غريب.. طعم الجبن غير ما تعودت عليه.. إنه أشهى من ذي قبل.

راشيل: مهلا.. أنا لست شاعرة مثلك.

سليمان: حقيقي إنني لا أزيد في كلامي.. ولكن عندما يكون



الإفطار مع حبي وفي هذا المكان الجميل فإنه يكون فعلًا ذا طعم مختلف.. أجمل وأطيب.

راشيل: من أين تأتي بهذه الكلمات.. بهذه المعاني؟

سليمان: من عينيك.. من رقتك.. من حبك راشيل.

راشيل: أنت لست عربيًّا.. آسفة.. لست إنسانًا عاديًّا. أنت ملاك جميل حبيبي أنا.. سليماني.

سليمان: طبعًا أنا طاير من الفرحة لكلامك الرقيق ده.. لكن صدقيني أنا بقولك مشاعري وإحساسي بك.. لكن فيه كتير ممن أعرفهم لديهم نفس المشاعر لمن يحبون.

راشيل: اسمعني جيدًا يا سليمان.. إنني أحبك جدًّا ولكن لا ننسى أنه توجد خلافات كثيرة بيننا للأسف.

سليمان: أنا أعلم ذلك تمامًا.. ولكن أشعر أيضًا أنه سيأتي يوم وتذوب هذه الاختلافات بيننا.

راشيل: إنني أتمنى ذلك اليوم قبل الغد.. من كلامك وثقتك بنفسك أشعر بالقوة والراحة لسماعه.. حدثني أكثر يا سليمان عن نفسك.

سليمان: كما تعلمين أني مهندس.. إنسان عادي عربي أحلم بالحرية لي وللجميع.. حاسس إني طائر بعد طول سفر وترحال وصل لعشه في نهاية رحلته.. أنت.

راشيل: أرجو ألا تفهمني خطأ.

سليمان: قولي ما تريدين.

راشيل: هل أنتَ حالة خاصة أم كل...؟

سليمان: لأ طبعًا أنا مش حالة خاصة.. فيه غيري مثلي ومن هم أقل ومن هم أحسن مني.

راشيل غاضبة: لأ.. لأ.. لا يوجد من هو أحسن منك في العالم أجمع.. ولا أجمل منك أيضًا.

سليمان ضاحكًا: أشكرك يا منية الفؤاد.. حبيبتي أنت يا راشيل.

راشيل: لأ صحيح أنا أتكلم بصدق.. لكن أنت ثقافتك ولباقتك وحسن أسلوبك في الحديث والأفكار ده من خلال تعليمك فقط؟

سليمان: طبعًا تعليمي له جزء كبير في كل ذلك.. لكن أسرتي وبيئتي لهم الجزء الأكبر من كل ذلك.. وأخيرًا أنا أشعر بأن والدي هو

المصدر الأول لما أنا فيه.

راشيل: والدك؟

سليمان: أبو سليمان.. إنه شخصية فريدة يا راشيل.

راشيل: حقيقي؟

سليمان: نعم.. إنه من كل الجوانب شخصية فريدة.. ولا أقول ذلك لأنه أبي.. لكن تلك هي الحقيقة.

راشيل: شيء غريب حقًّا بالنسبة لي.

سليمان: لماذا يا راشيل؟

راشيل: لا تغضب مني.. ولكن كنت أعتقد أنه شيء صعب أن أتعرف على عقلية بثقافتك من العرب... لكن ممكن أقول ده علشان أنت اتعلمت في جامعة كبيرة في إسرائيل.. في كلية هندسة كمان.. لكن من لم تتح له هذه الفرصة.. كنت أعتقد أنه سيواجه صعوبة في تثقيف نفسه.

سليمان: لا عليك يا راشيل.. أولًا من ناحية التعليم فأنا أقول هنا توجدجامعات وكليات وكذلك في أماكن أخرى.. واللي عاوز يتعلم ممكن يتعلم حسب قدرته.. وكذلك أعتقد أن الكتب موجودة في

جميع المكتبات لمن يريد.. وفي النهاية هي طريقة استيعاب العلم اللي الإنسان اتعلمه وطرق تطبيقه في حياته.

راشيل: أعتقد أني يجب أن أعيد حساباتي من جديد.

سليمان: كل ما في الأمر هو أنك لم تكن في حياتك فرصة للاستماع والتعرف على الطرف الآخر.. عندما يكون الإنسان أمام صورة واحدة في متحف مثلًا فإنه لا يرى غيرها من هذه النقطة ممكن يكون رأيه غير حقيقي في محتويات المتحف بأكمله لكن ليكون رأيه أقرب إلى الحقيقة فعليه أن يرى باقي اللوحات في المتحف.

راشيل: هل لديك أجوبة على كل الأسئلة؟

سليمان ضاحكًا: طبعًا لأ.. لا أنا ولا أي إنسان في الدنيا.. كل ما في الأمر أني أملك بعض الإجابات لبعض من أسئلتك.

راشيل: جميل التفسير الدبلوماسي ده.. لكن في كل الأحوال أنا أحبك جدًّا جدًّا جدًّا.

سليمان: وأنا كمان بحبك أكثر مما تتخيلي ومن أول ما شفتك فعلًا حسيت إنك وأنا شخصين بقلب واحد وروح واحدة.

راشيل: قد إيه كلامك مريح.. لو إني طائرة في السماء ما كنت فرحانة مثل الآن.. أنا حاسة إني عاوزة أخرج شوية من هنا.

سليمان: يلا بينا.. نشوف البحر.

راشيل: بتحب البحر يا سليمان؟

سليمان: بحب حريته.. واسع على كيفه.. وفي نفس الوقت لا يرفض أي حد يتحدث معه أو يحكي له همه.. أو ينام في حضنه.

راشيل: طيب يلا بينا وكمان أنا أعرف مكان نتغدى فيه على البحر حيكون مناسب جدًّا لينا.

يخرج الاثنان بسيارة راشيل حيث يتجهان إلى أماكن خاصة بالسياحة الشاطئية ويستمتع الاثنان بالجو الصافي في ذلك النهار ويجلسان إلى إحدى الترابيزات الخاصة بأحد المطاعم المطلة مباشرة على الشاطئ.. وهكذا استمتع الاثنان بذلك اليوم الذي لا ينسى.

راشيل: مش عارفة أشكرك إزاي على السعادة اللي أهدتها لي اليوم.. كأني ولدت من جديد.

سليمان: أنا أكتر سعادة منك.. ثانيًا أنا مش منتظر شكر منك لأني

أنا اللي باشكرك حبيبتي راشيل.

راشيل: أنت أكتر من رائع يا سليمان.. حتمشي الآن يا خسارة.

سليمان: للأسف لازم أرجع لمنزلي ولكن كلي أمل إني أشوفك بكره أو بعده.. أو في أقرب فرصة.

راشيل: كأني وأنا بارجع لوحدي فاقدة شيء مهم.. جزء من روحي.. فاقدة طريقي.

سليمان: أتمنى نكون في القريب دائمًا مع بعض.

راشيل: يا ريت يا سليمان.. لكن.. المهم.. خلينا في اللحظة دي.. أنا النهارده أسعد إنسانة في الدنيا كلها.

سليمان: وأنا كمان يا راشيل.

ويصل الاثنان إلى محطة الأتوبيس وعند ذلك الحد ينزل سليمان من سيارة راشيل وتسلم عليه وتضغط على يده.

راشيل: في أقرب فرصة حنتقابل صح.

سليمان: دون أدنى شك في أقرب وقت حنتقابل أتمنى لك أحلامًا سعيدة.

راشيل: وأنت أيضًا.. أحلامًا سعيدة حبيبي.

سليمان: كوني دائمًا سعيدة.. مع السلامة.

راشيل: مع السلامة.

ويذهب الاثنان كلٌّ إلى منزله، وهكذا فقد تصالح الاثنان وشعر كل واحد منهما بأنه جزء من الآخر والآخر جزء منه.. شعر الاثنان بمقدار محبة كل منهما للآخر.. ولكن ما أسعدهما حقًّا.. إنهما فعلًا يحبان بعضهما جدًّا.. وهذا هو الأهم.

تعود راشيل لمنزلها فتجد الأخبار قد قطعت وبثت نبأ تفجير قد تم في حافلة ركاب.. وقد مات في هذا الانفجار الكثيرون. وتقول الأخبار لن الأمور تشير إلى أن هذه العملية قد قامت بها شابة فلسطينية لم تبلغ الثالثة والعشرين من عمرها.. شاهدت راشيل الأخبار بألم شديد.. نظرت إلى الأشلاء المتناثرة أمامها.. الجثث المتقطعة والمتفحمة.. يا له من منظر مفزع.. ولكن الأغرب أن تكون فتاة من قامت بهذا العمل.. فجأة شاهدت جثة طفل.. وقد صوبت الكاميرا عليه كثيرًا كأنها تقول انظروا ماذا فعلت هذه الفتاة في هذا الطفل.. إنها قاتلة بلا شك.. كيف لها أن تقتل كل هؤلاء؟ إن أرادت أن تموت هي فهذا

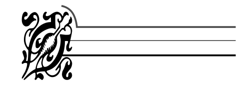
شأنها فلترمي بنفسها في البحر أو أمام قطار.. لكن تموت هي وتقتل معها كل هؤلاء.. وهذا الطفل ما ذنبه؟ كانت الآراء حولها من أبويها و أختها أن هذه البشاعة يجب أن تنتهي.. ولكن يا للعجب!! لقد تذكرت فجأة ضربها للمدرسة وجثث عشرات الأطفال ممزقة ومتفحمة.. إنها تتذكر هذا المنظر نفسه.. هذا الطفل الذي أمامها على التليفزيون.. لقد شاهدت مثله.. بل كانوا أكثر.. وكانت أصواتهم المرتفعة وصرخاتهم تصل حيث كانت طائرتها.

ماذا تفرق عني؟ شيء واحد.. أنا قتلت من قتلت وأنا في طائرتي وبعيدة عن أي خطر.. أنا قتلت أطفالًا فقط أو الغالبية في هذه الضربة كانوا أطفال.. أما هي فالقتل حصد عندها أربعة من الرجال وامرأتين وهذا الطفل ولا تعلم عدد المصابين وماتت هي أيضًا.. وفي تلك الأثناء تسمع صوت أمها.

والدتها: ألا تسمعيني يا راشيل؟

راشيل: ماذا؟ هل قلتِ شيئًايا أماه؟

والدتها: نعم.. إنني أسألك الآن.. هل صدقتِ أن هؤلاء العرب هم مجموعة من القتلة الهمج؟



والدها: يجب أن يموت هؤلاء القتلة قبل أن يتسببوا في قتل المزيد منا.. إنهم بلا ثمن.. هم أنفسهم لا يحبون الحياة ولا يريدون أن يعيشوا.. فليرحلوا من هنا ويموتوا بعيدًا عنّا.

راشيل: إنني لا أستطيع أن أفهم لم تفعل شابة في مثل سنها ما تفعل؟

والدها: هؤلاء القوم باثنين دولار يفعلون أي شيء.. تلاقي واحد من المشايخ عندهم أعطاها ألف ولا ألفين دولار علشان تفجر نفسها.. تموِّت منا أي عدد.. وهي تدخل جنة ربها.

راشيل: هل هذا معقول؟ مقابل مبلغ بسيط يقتل الإنسان نفسه؟

والدتها: لأ.. ليس من أجل النقود فقط.. إنها فكرة لديهم.. تقتل منا من تستطيع وإن ماتت تدخل الجنة.

والدها: أنا أفضل أن نقوم نحن بالإسراع في إدخال أكبر عدد منهم إلى جنتهم ولكن بأيدينا نحن.

أختها: هؤلاء هم مجموعة من المجانين ونحن السبب في ذلك.

أمها: ماذا تقولين؟ اصمتي.

والدها: لا تتحدثي هكذا أنت لا تفهمين أي شيء.

راشيل: انتظر يا أبي.. ماذا تقصدين يا كرستي؟

كرستي أختها: ما فيش إنسان عاوز يموت نفسه هكذا إلا اللي يأس من الحياة وبسبب فوق طاقة البشر.

والدها: أنت لا تفهمين أي شيء.. اللي عاوز ينتحر ما ينتحر لكن ليه يقتل معاه مجموعة من المدنيين دون أي ذنب؟ إيه ذنبه الطفل اللي شوفتيه.. ما ذنبه؟

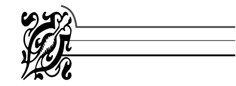
والدتها: يجب أن تفهمي ذلك جيدًا.. حتى لو أردت أن تنتحري فكوني في هذا الأمر وحدك.

راشيل: أنا أكاد أنفجر من الحزن على هذا الطفل.. ولا أفهم ما الحل لكل هذا؟

والدها: كما قلت لك يا راشيل يجب قتل أكبر عدد منهم ومن يتبقى يذهب إلى الأردن أو لبنان أو إلى الجحيم.

والدتها: هؤلاء لا يستطيعون الحياة دون قتلنا.. إنهم قتلة برابرة.

أختها: أنا ذاهبة لحجرتي.. ولكن أقول لكم لا توجد أفعال مثل هذه دون أسباب.. باي.



والدها: إنها طفلة لا تفهم شيئًا.. ولكن إذا كانت هي من أصيبت في هذا الحادث أو كان لها قريب ضمن من قتلوا لفهمت تمامًا ما نقول.

والدتها: ستفهم في المستقبل كل شيء.. ولكن دعيني أسألك يا راشيل: ألا يوجد حل لهذه التفجيرات؟ ألا نستطيع وقفها نهائيًّا؟

راشيل: هذا مستحيل تقريبًا.. كيف يمكن وقف إنسان يريد أن يموت.. إنه شيء.. أوووف.. إنني ذاهبة إلى حجرتي.

أمها: لا تقلقي عزيزتي.. سيكون الغد أفضل لكم.

والدها: نعم هذا صحيح.. يجب أن يكون الغد أحسن لكم.. لقد تعبنا كثيرًا لتحقيق ذلك لكم.

راشيل: نعم والدي.. ولكن أتمنى أن نشعر فيه بالأمن والاستقرار.. تصبحون على خير.

وتذهب راشيل إلى حجرتها.. يا لها من أحداث مرت بها اليوم.. لقائها بحبيب القلب وتصالحها معه واعترافهما بحب كل منهما للآخر.. وتأتي هذه الأحداث لتعكر سعادتها. وهذا الطفل الذي شاهدت جثته في التليفزيون.. يا لها من بشاعة لا تحتمل.. فعلًا.. إن هؤلاء العرب قتلة ولا

فرق بين رجل وامرأة.. حتى هذه الشابة التي لم تكمل الخامسة والعشرين عامًا تفجر نفسها هكذا.. هل صحيح مقابل بضع دولارات يقتل الإنسان نفسه؟ وماذا ستنفعه النقود في موته؟ إنهم مجانين.. كيف؟ لقد تمت تفجيرات أخرى وكان أصحابها متعلمون جيدًا، بل إن بعضهم لم يكن في حاجة للنقود.. بعضهم لديه أسرة ثرية ولا يحتاج إلى نقود.. إذن لمَ يقدم على تفجير نفسه هكذا وقتل الناس دون ذنب؟ ولكن إنني مع نفسي الآن.. ألم أتسبب في قتل الكثيرين بطائرتي.. أوووه.. ما هذا الخلط في الأمور.. إنني أنفذ الأوامر التي تصدر إليّ.. هذا عملي.. وأنا لم أقصد أبدًا قتل أطفال أو أبرياء.. إنني أستهدف فقط الإرهابيين الذين يقتلون الأبرياء والأطفال.. ماذا يدور في هذا البلد؟ ما كل هذا الموت والدمار؟ إلى متى يكون هذا الخراب؟ هل يكون نهايته مع فناء الفلسطينين؟!

هذا أمر فوق المستحيل.. ولن يتحقق أبدًا.. هل سيكون بطردهم إلى الدول العربية الأخرى كما يريد أبي وكثيرون غيره.. ولكن في كل ما جرى.. أين سليمان من هذا كله؟ ماذا سيكون موقفه مما جرى؟ أوووووه.. إن رأسي تكاد تنفجر إنني محتاجة إلى الهدوء الشديد.. يجب أن أعيد تفكيري وأنظمه من جديد.. ولكن يجب أن ألتقي بسليمان في الغد لنتحدث.. يجب أن أفهم

منه بعض الأشياء.. أعتقد من الأفضل أن أحادثه تليفونيًّا الآن.

راشيل: ألو.. سليمان من فضلك.

سليمان: نعم.. أهلًا راشيل.

راشيل: معذرة يا سليمان.. ولكن هل أستطيع مقابلتك غدًا؟

سليمان: طبعًا أنا ممكن أستأذن على السابعة قبل انتهاء عملي بساعة.

راشيل: شكرًا يا سليمان.. أتمنى لك ليلة سعيدة.. تصبح على خير.

سليمان: وأنت أيضًا تصبحين على خير.

وهكذا تنهي راشيل المكالمة بشيء من الجفاف الملحوظ.. ولكنها في حالة لا تسمح لها بأي كلمات رقيقة.. وكيف لها أن تفكر في ذلك؟ إن رأسي متعب جدًّا.. يجب أن أنام الآن.. يا لها من ليلة.

في صباح اليوم التالي تذهب إلى عملها فتجد حالة من الاستنفار في المطار.. ولكن ليس في جدولها أي مهام.. وفي جانب من المطار تلتقي بنائب القائد.

راشيل: صباح الخير يا فندم.

النائب: صباح الخير راشيل.. هل علمتِ الأخبار الجديدة؟

راشيل: التفجير الذي بالبارحة؟

النائب: طبعًا لأ.. أنا أقصد ما تم من ساعة.. قامت طائرتان من قاعدة بن جورين بقصف البناية التي خرجت منها القاتلة التي أتت تل أبيب البارحة.

راشيل: كل البناية يا فندم؟

النائب: كل البناية.. كل الشارع.. ذلك أفضل.. ليتعلم هؤلاء الأوغاد أننا سنرد دائمًا بأكثر مما يتخيل هؤلاء الكلاب.

راشيل: هل أستطيع أن أنصرف إلى عملي يا فندم.

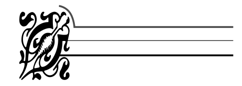
النائب: نعم نعم.. اذهبي الآن.

وتذهب راشيل وتتخيل ما حدث في تلك البناية.. ومن مات وأصيب بداخلها.. يا ترى كم طفل كان في هذه البناية؟ وكم امرأة وشاب ورجل؟ وقبل أن تشرد في تفكيرها أكثر سمعت صوت زميلتها إيلين.

إيلين: هاي راشيل.. راشيل.

راشيل: أهلًا إيلين كيف حالك؟

إيلين: إنني أحسن الآن بعد الضربة اللي تمت في هذا الصباح



لمنزل الإرهابية اللي فجرت نفسها بالأمس.. شفتي الطفل البريء اللي مات امبارح؟

راشيل: نعم شاهدته.

إيلين: إن هؤلاء البرابرة ليس لهم غير القتل.

راشيل: هل هذا هو رأيك؟

إيلين: طبعًا راشيل.. أو ليذهبوا خارج إسرائيل.

راشيل: معذرة.. إنني ذاهبة في طلعة تدريبية.. أراك عند عودتي.

إيلين: حظ سعيد راشيل.

وتذهب راشيل لعملها.. وبعد حوالي ساعة في طيرانها وتدريبها تعود إلى المطار.. يكون في انتظارها أمر بالذهاب إلى مكتب القائد.. وتذهب راشيل إليه وتطلب الإذن بالدخول.

راشيل: تمام سيادتك.

القائد: أهلًا راشيل.. تفضلي بالجلوس.

راشيل: أمرك يا فندم.

القائد: اليومين القادمين أنا عاوزك تاخدي التدريبات اللي

الكولونيل زيئاف مائير رئيس العمليات الخاصة مجهزها لك.

راشيل: تمام سيادتكم.

القائد: التدريبات دي مهمة.. وأنا واثق إنك حتستوعبيها بسهولة لأني أعرف قدرتك جيدًا.

راشيل: أشكرك يا فندم.. سأفعل ما في استطاعتي.

القائد: أنا أعلم ذلك.. أمامك عمل مهم.. وأنا أضع ثقتي الكاملة أن تقومي بأي مهمة تطلب منك.

راشيل: تحت أمرك يا فندم.

القائد: الآن ممكن أن تنصرفي أتمنى لك التوفيق.

راشيل: شكرًا سيادتك.

وتخرج راشيل وتبدل ملابسها وتسرع بالعودة إلى منزلها.. تأخذ حمامها وبعد قليل تجلس لتناول الغداء.. يدخل والدها في هذه الأثناء إلى المنزل ويجلس معها لتناول غدائه أيضًا.

راشيل: أهلًا والدي العزيز.

والدها: أهلًا عزيزتي.. هل الطائرات التي ضربت منزل الإرهابية

كانت من المطار عندك؟

راشيل: لا إنها طائرات من قاعدة أخرى.

والدها: يا للأسف.. كم كنت أتمنى أن تكون من عندكم أو أن تكوني أنت من قامت بهذه المهمة.

راشيل: هل كنت ستفرح لذلك يا أبي؟

والدها: جدًّا جدًّا بلا شك.. هل رأيتِ قطع اللحم المتناثرة بالأمس بعد التفجير الذي قامت به الإرهابية.. هل شاهدتِ الطفل البريء وهو مقطع على شاشة التليفزيون؟

راشيل: نعم شاهدته مثل الكثيرين.

والدها: هؤلاء القتلة لا ينفع معهم شيء سوى الموت.. يجب قتل أكبر عدد منهم لأنهم لو تمكنوا من قتلك ما ترددوا لحظة واحدة.

راشيل: ماذا تقول؟ هل هذا صحيح؟

والدها: نعم يا عزيزتي.. هذه هي الحقيقة.. لذلك أقول لك اللي تقدري تخلصي منه اليوم لا تدعي الفرصة لذلك.

راشيل: كده تصبح الحياة مع هؤلاء القوم مستحيلة.

والدها: الحل أن يخرجوا من هنا إلى أي مكان في العالم ويعيشوا في حالهم.

راشيل: هل تعتقد أن هذا هو الحل؟

والدها: هذا أو يواجهوا الموت.. لا حل ثالث مع هؤلاء.

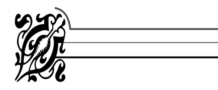
راشيل: معذرة يا والدي كنت أتمنى التحدث معك أكثر لكن عليّ القيام ببعض الأعمال.

والدها: كما تحبين عزيزتي.. ونكمل كلامنا بعدين.

تدخل راشيل إلى غرفتها.. ماذا يحدث لها؟ كيف تتبدل الأحوال لديها في أقل من يومين هكذا؟ إنها تقوم للذهاب لمقابلة سليمان.. ولكن في هذه الظروف ماذا ستقول له؟ وما رده على ما حدث؟ ولكن وللأسف فإن صورة جثة الطفل دائمًا تأتي في ذهنها.. ويا لها من ذكرى أليمة إلى أبعد الحدود.. فعلًا ما ذنب الطفل؟ تذهب راشيل إلى المقهى لتلتقي بسليمان فتجده موجودًا في نفس المكان الذي تعودا عليه فتدخل.

راشيل: أهلًا سليمان.. كيف حالك؟

سليمان: أهلًا بك راشيل كيف حالك؟ أراك مضطربة قليلًا أليس كذلك؟



راشيل: فعلًا هذا صحيح.. ولكن دعني الآن أطلب قهوتي.. أطلب لك شيئًا؟

سليمان: نعم.. سأشرب معك قهوة أنا أيضًا.

يأتي السفرجي ويقدم لهما ما طلباه.

راشيل: سليمان.. أريد أن أتحدث معك في أمر مهم.

سليمان: أتمنى أن يكون شيئًا أستطيع أن أقوم به.

راشيل: لأ لأ.. ده موضوع أنا عاوزه أسمع رأيك فيه.

سليمان: أنا تحت أمرك.

راشيل: شفت الحادثة اللي تمت في الحافلة ومات فيها عدد من الأبرياء وكمان طفل صغير.. شفت الوحشية والهمجية من القاتلة.. إيه رأيك في الأمر؟

سليمان: أولًا أنا شايفك متوترة جدًّا.. وكمان عصبية في شرحك للحادثة دي.

راشيل: يعنى إنت شايف إن دي حاجة تدعو للهدوء والفرح؟

سليمان: أنا لم أقل هذا.. ولكن علشان تسمعي ردي تهدي على

الأقل علشان تفهمي ما أقول جيدًا.

راشيل: خلاص أنا حاكون هادئة.. اتفضل اشرح.. ولا إنت موافق على العملية دي؟

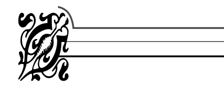
سليمان: راشيل.. أرجوك دعيني أرد على سؤالك بهدوء.. أولًا أنا أحب أفهم الأشياء جيدًا علشان أعرف أحكم صح حسب فهمي للأمور ولا أطلق أحكامي هكذا دون فهم.

راشيل: إزاي يعني؟

سليمان: لا أظن أنه يوجد إنسان في العالم عنده جزء صغير من الإنسانية يوافق على هذا المشهد الذي يذاع على كل شاشات العالم طبعًا طفل بريء لا ذنب له.. وكذلك من كانوا في الحافلة رجال ونساء.. كلهم سيان بالنسبة لي.. يجب حماية الجميع وتوفير الأمان للجميع.. لكن في نفس الوقت لازم أفهم وأعرف ليه حصل اللي حصل؟

راشيل: بالتأكيد الإرهابية دي أخذت فلوس أو...

سليمان: فلوس إيه؟ كم من المال يقدر يشتري إنسان علشان يروح يموت نفسه.. اسمعيني جيدًا يا راشيل.. الفلوس لا يمكن أن



تشتري إرادة إنسان يقتل نفسه بثمنها.. اسمعي قصة أمل.

راشيل: مين أمل دي؟ الإرهابية؟

سليمان: لما تعرفي قصتها قولي بعد كده إرهابية ولا لأ.

راشيل: بالتأكيد مافيش أي سبب يخلي إنسان يقتل أبرياء وكمان أطفال في حافلة مثلما رأينا.

سليمان: لأ لما تسمعي القصة الحقيقية لأمل.

أمل دي واحدة فلسطينية عندها حوالي 25سنة بالضبط.. كانت متجوزة من حوالي ست سنين يعني إنسانة عادية.. المهم من حوالي سنتين قوات الدفاع الإسرائيلي اغتالته وهو عائد من عمله لأنهم شكوا فيه.. بالشك فقط تم قتله.. المهم بدون الدخول في التفاصيل.

راشيل: أكمل يا سليمان.

سليمان: المهم أمل كان عندها ولد من جوزها.. اسمه أحمد.. كان كل حاجة في حياتها.. أرادت أن تكون الأم والأب لابنها أحمد وكانت بتروح كل يوم توصله لمدرسته.. وكان كل حياتها.. حتى الجواز مرة أخرى رفضته لتكون لابنها فقط.

راشيل: وده السبب في اللي عملته؟

سليمان: طبعا لأ.. لكن علشان جيش الدفاع لا يفرق في التعامل بين أطفال وجيش نظامي فإن بعض أفراده في يوم من شهر مايو الماضي أمام مدرسة أحمد كان فيه بعض الاضطرابات.. وعلشان الأطفال والكبار والقتلة والجنود كلهم سيان أمام جيش الدفاع.. لذلك قاموا بإطلاق النار على الجميع دون تفرقة أو تمييز.. أصيب أحمد في رأسه ومات الغلام.. مات أحمد تقريبًا أمام مدرسته.. وعلى بعد خطوات من والدته لأنها كانت ذاهبة لأخذه من أمام مدرسته.. تخيلي أم بتشوف ابنها يقتل أمام عينيها دون أي ذنب ولا تستطيع حمايته.. أم تركت الدنيا وأغلقت بابها عليها لتربي ابنها ويموت أمام عينيها هكذا.

راشيل: اهدأ يا سليمان اهدأ.

سليمان: أنا شاعر بكل اللي أنتِ حسيتي بيه وأنت شايفة جثة الطفل في شاشة التليفزيون في الحادث.. لكن نفس المشهد ده بيحصل تقريبًا كل يوم عندنا.. إيه يفرق أحمد عن ذلك الطفل؟ الاثنين أبرياء.. المهم لما أمل ضاع منها أحمد أمام عينيها هكذا.. ومن قتل زوجها وبنفس الطريقة تقريبًا.. شعرت بأن موتها هي أيضًا أفضل

من حياتها.. ولكن كان لازم تبلغ رسالة للجميع.. تقول للجميع إن الأبرياء هنا وهناك سيان.. إن طفلها أحمد مثل أطفالكم بلا اختلاف.. أنت حضرتِ لمقابلتي وأنت في أشد حالات الغضب علشان التفجير اللي تم في الحافلة والمناظر اللي شوفتيها.. تخيلي المنظر ده يكون لابنك أو لأخوكِ أو زوجك.. فرد من أقرب الناس لك.. ماذا سيكون ردك؟ ماذا تفعلين لو فقدتِ عزيزًا أو حبيبًا في قصف أو إطلاق رصاص عشوائي لا يفرق بين أبرياء ومتهمين؟

راشيل: طبعًا مش ممكن أتخيل أنا ممكن أعمل إيه لو حصل شيء كهذا لأبي أو...

سليمان: علشان كدا أي إنسان صعب يشعر بما شعرت به أمل بعد ما ضاع منها ابنها وقتل زوجها.. والاثنين راحوا بدون ذنب.. وللأسف على يد جيش الدفاع.. دفاع عن إيه وهو بيقتل كل يوم بدون تمييز؟!

راشيل: أولًا أنا ضد قتل أي بريء.. ولكن الدفاع عن النفس ده شيء مشروع.. وده اللي بيفعله جيش إسرائيل.

سليمان: لو قلت لك عندك حق في ذلك.. أظن أن حق الدفاع عن النفس يكون للجميع.

راشيل: طبعًا طبعًا.

سليمان: يبقى إحنا كمان عندنا حق الدفاع عن النفس.

راشيل: لكن مش بالتفجير وقتل الأبرياء.

سليمان: كل واحد بيدافع بالإمكانيات المتاحة لديه.

راشيل: يعني أنت موافق على العملية الانتحارية دي؟

سليمان: لو اتفقت معاكي إن حق الدفاع للجميع يبقى حتكوني من رأي أن حق الحياة للجميع.. وكذلك العدل للجميع.

راشيل: يعني إيه؟

سليمان: يعني المساواة في الحقوق والعقاب للجميع.. راشيل.. أنا أتمنى السعادة للجميع.. ولكن مش بالتمني فقط ممكن يتم ذلك.. صدقيني فقد عزيز يسبب ألم رهيب.. وأتمنى أن تقف هذه الحالة البائسة مرة واحدة.

راشيل: أنا كمان أتمنى السعادة للجميع.. وكمان لو كنت مكان أمل جايز كنت عملت مثلها وأكتر.. لكن لا أتمنى مشاهدة طفل ممزق كما رأيتها يوم التفجير مرة أخرى.

سليمان: ولا أنا يا راشيل.. إحنا بنشوف الحياة هبة من الخالق.. وبنحب الحياة زي كل البشر.. لكن قانون السن بالسن متواجد في ثقافتنا بشدة ولا يمكن أن يكون شيئًا سيئًا لأنه دليل على المساواة أيضًا.

راشيل: صدقني يا سليمان أنا أتمنى أن يعيش الجميع في سعادة واستقرار.. يا ريت أقدر أشوف الأمنية دي متحققة.

سليمان: يا ريت يا راشيل يا ريت.

راشيل: أنا الآن أحسن من ذى قبل.. وأتمنى إنك ما تفهمني غلط بسبب غضبي مما يحدث.

سليمان: أنا فاهمك صح وكمان حاسس بذلك.. لكن كان لازم تنظري للصورة من كل جوانبها.. لكل حالة من التفجيرات اللي بتم أسباب كتيرة ولازم تفهمي أسباب كل ذلك علشان يكون حكمك صح.

راشيل: أتمنى أن تكون دي آخر حالة يموت فيها أبرياء.

سليمان: الأمنية جميلة وأتمنى أن تتحقق.

راشيل: أنا عندي اليومين القادمين عمل لمدة ثلاثة أيام.. لذلك للأسف مش حنقدر نتقابل قبل ذلك.. لكن بعد ما تنتهي فترة عملي

حاتصل بيك.

سليمان: طبعًا أنا فاهم ظروف عملك وأتمنى أن نتقابل في أقرب فرصة.

راشيل: أنا أتمنى يكون لقاءنا غدًا.

سليمان: لكن أنا أتمنى أن يكون لقاءنا من الآن.

تبتسم راشيل: دائمًا شاعر يا سليمان.

سليمان: أنت عارفة بحبك قد إيه؟

راشيل: وأنا كمان بحبك جدًّا.

وينهض الاثنان ويتجهان لسيارة راشيل وهما يتمنيان أن يكون لقاؤهما القادم أجمل وأهدأ من هذا اللقاء.. يركب سليمان سيارة راشيل وتقوم بتوصيله إلى محطة الأتوبيس ويتمنى كل منهما للآخر ليلة هانئة.

تذهب راشيل للمطار في السابعة صباحًا كالعادة فتجد حركة غير اعتيادية فيه.. فتذهب للقاعة حيث تلتقى مع نائب القائد ومعه مجموعة من الطيارين.

النائب: أهلًا راشيل اقتربي.

راشيل: صباح الخير يا فندم.

النائب: إحنا أمامنا مهمة لازم تنفذيها تتم النهارده أو بكره وده حسب التقرير اللي إحنا منتظرينه من المخابرات.

يهوديت: ودي في أي مكان يا فندم؟

النائب: دي حتكون في غزة.. ولكن تحديدًا المكان بالضبط لم يتحدد بعد المهمة.. حتكون بطائرة أباتشي ودي حتكون على هدف مطلوب لدينا من مدة طويلة.

راشيل: مين الهدف ده يا فندم؟

النائب: الهدف حيكون مروان الفارسي الإرهابي الشهير.. دا هدف بنحاول نصطاده من مدة.. لكن تقريبًا حيكون في إيدينا قريبًا.

ويدخل قائد المطار القاعة فينهض الجميع.

القائد: أهلًا بكم جميعًا.. أرجو أن بعد انتهاء المحاضرة أن تأتي إلى مكتبي يا راشيل.

راشيل: أمرك يا فندم.

يخرج بعد ذلك القائد وبعد أن ينهي نائبه إعطاء آخر التعليمات للمهمات التي سيقوم بها الطيارين يخرج من قاعة المحاضرة ويقول

لراشيل اذهبي الآن إلى مكتب القائد فتنفذ راشيل الأمر وتدخل مكتبه.

راشيل: تمام سيادتك.

القائد: أهلًا راشيل.. اجلسي.

راشيل: شكرًا.

القائد: استمعى جيدًا راشيل.. بعد عملية تل أبيب أول أمس جاءت أوامر بتصفية مروان الفارسي على وجه السرعة.. وبالمصادفة كان في قائمة المطلوبين منذ مدة.. ولكن جاءت هذه الأوامر.. المهم طلبنا معلومات أخيرة من المخابرات عن تحركاته وجاءت آخر تحركاته.. غدًا في الصباح حتقومي بطلعة لضربه في المكان اللي سيتواجد فيه.. وأنا اخترتك مخصوص لعلمي بكفاءتك وقدرتك العالية.. أتمنى يكون قراري صح 100 ٪.

راشيل: سأفعل ما بوسعي يا فندم لتكون فخورًا بي.

القائد: أنا أعلم ذلك.. الآن اذهبي لمكتب النائب ليطلعك على الخطة المطلوب تنفيذها.

راشيل: أمرك يا فندم.

القائد: أتمنى لك النجاح في مهمتك.. يمكنك الانصراف الآن.

تخرج راشيل إلى مكتب النائب حيث يطلعها على تفاصيل الخطة المطلوب تنفيذها وكذلك مكان التنفيذ.. وبعد ذلك تذهب راشيل للغداء في المطار وبعد الانتهاء من غدائها تذهب لترى المعدات الخاصة بالمهمة وما تريد تجهيزه لتلك المهمة.. كانت المهمة ببساطة هي ضرب مروان بصاروخ في شارع.. وقد علم أنه سيكون فيه صباح اليوم التالي.. وهذه معلومات مؤكدة من جهة موثوق بها.. ولكن ما هذا العمل الذي ستقدم على تنفيذه؟ أليس هذا قتل ومع سبق الإصرار والتعمد؟ ماذا أقول؟ إنني طيارة في جيش الدفاع وهذا إرهابي معروف لنا منذ زمن.. نعم هذا عملي القتل! لا ليس القتل.. إنه دفاع عن النفس.. يجب أن أنهي هذا العمل في أقرب وقت.. الآن يجب أن أستعد جيدًا لهذه المهمة وتتجه راشيل لغرفتها لتستريح وتستعد للمهمة التي ستقوم بها.. كانت ليلة عصيبة مرت عليها تتنازعها الهواجس بين عملها ونوعيته.. بين هذا العمل وبين حبيب الفؤاد سليمان.. ماذا سيعتقد فيها بعد إتمام مهمتها.. هل أستطيع أن أنام الآن ولنرَ غدًا ما سيحدث..

في الصباح تقوم راشيل وتستعد للمهمة المكلفة بها.. تراجع معداتها جيدًا وترى الطائرة ومعداتها.. وبعد إتمام مراجعتها لكل شيء.. يصلها

الأمر بالانطلاق لتنفيذ المهمة.. وترتفع راشيل بالطائرة.. وتتجه حيث مكان تنفيذ المهمة.. تصل راشيل إلى مكان التنفيذ في الساعة المحددة وعند الاستعداد للتنفيذ تجري اتصالًا بالمطار.

راشيل: من نسر إلى القاعدة.

القائد: أيوه راشيل أنا معاكي.

راشيل: أنا تقريبًا عند مكان التنفيذ بالضبط.. وجاهزة للتنفيذ.

القائد: نفذي الآن يا راشيل.. نفذي.

راشيل: اعتراض.. اعتراض.. المطلوب معاه طفل قرب باب المدرسة أطلب الإلغاء.

القائد بكل غضب: نفذي الآن أيتها الطائرة.. نفذي هذا الأمر.

راشيل: ولكن...

القائد وصوته أعلى ما يكون: نفذي أيتها الجبانة الأمر.. نفذي الآن دون تردد.. اضربي الآن..

وبطريقة لا إرادية تضغط راشيل على زر فينطلق صاروخ إلى داخل المدرسة مباشرة.. وترى انفجارًا يؤدي إلى تدمير جزء كبير من

المدرسة.. وتتناثر جثث وأشلاء ويتم إبلاغ الخبر.

راشيل: من نسر إلى القاعدة.. تم التنفيذ.

القائد: آه هذا ما كنت أنتظره منك يا راشيل.. إننا في انتظارك أيتها البطلة.

راشيل: تمام سيادتكم.

كانت في هذه اللحظة لا تعلم كيف فعلت ذلك.. إنها تتحرك وكأنها دون تحكم.. لقد قذفت شخصًا كانت تعتقد أنه إرهابي ومطلوب فيهرب في آخر لحظة بعد أن تنبه لصوت الطائرة.. فيخطئه الصاروخ ويصيب مدرسة أطفال أبرياء.. لقد شاهدت وهي في الطائرة الدمار الذي نتج عن الصاروخ.. ولكن لا تعلم ماذا حدث داخل المدرسة ولا عدد الإصابات.. تذكرت فجأة جثة الطفل الذي مات في تفجير الحافلة منذ أيام قليلة.. وتذكرت غضبها عند مشاهدتها لتلك الصور.. أوووه.. كيف فعلت ذلك؟ كيف اقتربت من المطار؟ لا تعلم كيف وصلت إلى المطار.. إنها تقريبًا تقود الطائرة دون إرادة.. ما بين كونها ضابط يجب عليه تنفيذ الأوامر بلا تردد وكونها إنسانة.. إنسانة لها مشاعر وأحاسيس الخير والحب.. ترى الحق والعدل..

تعلم الفرق بين القتل للدفاع عن النفس والقتل للتدمير والهلاك وقتل هؤلاء الأطفال في المدرسة.. كان خطأ كبيرًا لا تعلم كيف تمحوه.. هبطت راشيل بطائرتها في المطار وخرجت من الكابينة إلى أرض المطار.. تقدم منها من يقول لها إن سيادة القائد ينتظرك بمكتبه.. وضعت متعلقاتها في مكان الاستلام بالمكتب الخاص.. وبعد ذلك ذهبت إلى مكتب القائد تستأذن للدخول.

القائد: ادخل.

راشيل: تمام سيادتك.

القائد: اجلسي راشيل.. كنت أنتظر منك الكثير.. ولم أتوقع منك أن تكوني مترددة.

راشيل: لكن يا فندم أنا كنت أمام مدرسة أطفال.

القائد: يشعل التليفزيون فتظهر أثار الدمار في إحدى القنوات للمدرسة وأثار الحرائق بها وجثث الأطفال والمصابين وهلع الأهالي والمشرفين على المدرسة وتتوالى المشاهد المرعبة على شاشة التلفاز.. ويأتي صوت القائد إليها.

القائد: اسمعي جيدًا يا راشيل.. عندما اخترتك لتنفيذ هذه المهمة كنت على ثقة بأنك ستقومين بها على خير وجه وبالدقة المطلوبة.. ولكن ترددك في أول الأمر جعلني أثور وأغضب وأنا أراقب تنفيذ المهمة.. ويزداد حدة وهو يوجه إليها الكلام: راشيل.. أنت ضابط طيار في جيش الدفاع.. وبعد ما تكفلت الدولة بتعليمك والإنفاق عليك لتكوني في خدمتها عند الاحتياج.. إن أمر ضرب إرهابي لإنقاذ حياة الإسرائيلين في هذه الدولة هو واجب مقدس يجب تنفيذه دون تردد حتى لو مات معه ألف طفل وامرأة ورجل كبير من هؤلاء الأوغاد.. هؤلاء قتلة دون أي تفرقة.. اليوم بعد المهمة العظيمة التي قمتِ بها ولولا تدخلي في الوقت المناسب لما كانت النتيجة بهذا النجاح.

راشيل: هل ترى سيادتك أن ضرب المدرسة هو نجاح للمهمة؟

القائد بحماس: طبعًا طبعًا.. كنا نريد إرهابيًّا.. ولكن بفضل عملك سقط أكثر من خمسين إرهابيًّا.

راشيل وهي تتحامل على نفسها: إنني أطلب الإذن من سيادتك لتقديم التقرير عن المهمة.. هل تريد سيادتك شيئًا مني؟

القائد: أتمنى أن تكون هذه آخر مرة تترددي في تنفيذ مهمة تكلفين

بها.. ومع ذلك لأنني فرح جدًّا بهذه النتيجة المذهلة لمهمتك سأطلب لك مكافأة جيدة.. تستطيعين الانصراف الآن.

راشيل: تمام سيادتك.

تخرج راشيل من مكتب القائد وبعد ذلك تدخل إلى أول حمام تجده أمامها وتغلق الباب وتنفجر في بكاء صامت على ما شاهدته من مناظر لجثث أطفال أبرياء ومصابين ودمار لحق بالعديد من مباني المدرسة.. مناظر مرعبة.. وقبل أن تستمر في مشاعرها تنتبه للمكان الموجودة به.. وتجتهد في رسم الهدوء على وجهها وتمسح دموعها وتخرج إلى مكتبها لتكتب تقريرها عن المهمة.. وبعد ذلك تستأذن للخروج وتتحصل على إذن بالانصراف.. تخرج راشيل من المطار وتركب سيارتها وتذهب دون أن تعلم إلى أين.. فكرت في مهاتفة سليمان ثم ألغت الفكرة سريعًا.. ماذا تقول له؟ إنني من قصفت مدرسة الأطفال.. أرجوك ساعدني؟! لا لا.. لن أستطيع أن أتحدث معه.. وتذهب بسيارتها إلى مكان منزوٍ من الشاطئ وتجلس دون أن تستطيع أن تبعد عن رأسها المناظر التي شاهدتها في التلفاز للمدرسة التي قصفتها.. كانت في قمة الغضب عندما شاهدت جثة الطفل اليهودي في تفجير الحافلة.. والآن تشاهد عشرات الجثث لأطفال

ولكن هذه المرة بسببها هي.. لقد قتلتهم بيدها.. أووووه.. تنهمر الدموع من أعينها.. تتدافع الصور والأفكار على رأسها.. وفوق كل ذلك تجد أن قائدها يرى قمة النجاح فيما فعلت.. إنني أكاد أن أجن من هذه المفارقة.. ماذا تفعل الآن؟ تتقاذفها الأفكار السيئة والمشاعر الحزينة لما فعلت.. تتذكر الآن قول سليمان ماذا تفعلين لو فقدتِ عزيزًا لديك في قصف أو إطلاق رصاص لا يفرق بين إنسان بريء وآخر متهم كانت لحظات عصيبة تمر عليها وبعد فترة زمنية تنبهت إلى أنها في هذا المكان منذ ثلاث ساعات.. لبست نظارتها الشمسية حتى لا يرى أحد أثر البكاء في عينيها.

وتذهب إلى أحد المقاهي وتجلس في أحد الأركان وطلبت فنجانًا من القهوة وبدأت تنظر بهدوء فيما حدث لها اليوم.. ذهبت في طلب أو بوجه أصح قتل من قالوا إنه إرهابي.. وعندما شاهدته وهو يمشي مع طفل وخافت أن تصيبه أمرها القائد بشدة بأن تضرب الهدف.. وهكذا تسببت في قتل عشرات الأطفال.. ما هذا العمل الذي أعمله؟ وكيف يكون ذلك في رأي القائد نجاحًا للمهمة؟ وبعد كثير من توارد الأفكار في رأسها قررت العودة إلى منزلها لتستريح قليلًا لأنها ستعود إلى المطار في الصباح الباكر لتنهي ثلاثة الأيام المكلفة بها.. وهكذا تخرج من المقهى

إلى سيارتها وتعود إلى منزلها.. تلقي التحية على والديها.

راشيل: مساء الخير.

والدها: أهلًا عزيزتي تعالي انظري ماذا فعل أبطالنا في هؤلاء الأوغاد العرب.

أمها: أهلًا حبيبتي.

راشيل: إنني أريد أن أدخل آخذ حمامًا لأنني متعبة جدًّا تصبحون على خير.

وتدخل راشيل وتبدل حوائجها وبعد ذلك تأخد حمامها وتسترخي على سريرها لتنام.. وتحاول أن تنام.. ما أقسى الإحساس بأنك قاتل لأبرياء دون ذنب.. أطفال.

في صباح اليوم التالي تستيقظ دون إفطار تبدل ملابسها وتذهب إلى المطار.. وعند دخولها المطار تجد أمرًا بالذهاب إلى مكتب القائد.. فتذهب إليه وتستأذن بالدخول.

راشيل: تمام يا فندم تحت أمرك.

القائد: أهلًا راشيل.. كما وعدتك بالأمس اتصلت بقائد السلاح

وعرضت أمر المهمة عليه وما تم فيها.. وكان في سعادة شديدة لما قلته له ورأيي فيك وفي مستوى خدمتك تحت قيادتي.. وبعد مناقشة بيني وبينه طلبت لك ترقية استثنائية مكافأة لك.. وبعد أن ألححت عليه في هذا الطلب وعدني بالرد الإيجابي على هذا الموضوع.. لذلك أردت أن أكون أول من يبلغك بموافقة قائد القوات على منحك رتبة رائد في جيش الدفاع للقوات الجوية.. وليس ذلك فقط.. تم منحك من رئيس الأركان شخصيًّا نوط الشجاعة.

المقابلة:

القائد: شوفتِ يا راشيل بفضلي أخدتِ ترقية استثنائية ونوط الشجاعة.

راشيل: شجاعة إني أضرب مدرسة أطفال ويموت ويصاب فيها 100 طفل.

القائد: طبعًا شجاعة.. مش كل واحد يقدر يقوم بالعمل ده.

راشيل: أنا فعلًا كنت مش عاوزه أعمل كده لولا إنك أمرتني بشدة.

القائد: أنا عملت الصح علشانك وعلشان بلدنا.. أنتي فاكرة الأولاد اللي ماتوا دول كانوا هيبقوا إيه يعني؟ مفيدين لك ولا

لإسرائيل؟ إسرائيل اللي بتعلمهم وتأكلهم.. ولكن في أول فرصة يقدروا يشيلوا سلاح حيقتلوا بيها واحد يهودي.. أو يفجروا أنفسهم في أتوبيس ولا مطعم..اسمعي راشيل.. العرب كلهم صنف واحد.. واللي تقدري تقتليه النهارده ما تتأخريش.. لأنك كده هتعطيه فرصة إنه يقتلك أو يقتل غيرك لو قدر.

راشيل: يا فندم أنا كنت في مهمة تستهدف مروان وأنت عارف إنه مطلوب عندنا.. لكن الأطفال في المدرسة لأ.. وأهه مروان هرب ولم يصب.

القائد: ما فيش مشكلة.. مروان ده هرب.. لكن أنت موتِّ وأصبتِ 100 مروان.

القائد ضاحكًا: أنتِ وفرتِ علينا حاجات في المستقبل.

راشيـل: أنا يا فندم ما كنت حاضرب لما شفت المشتبه فيه قرب المدرسة لولا إنك أمرتني بشدة أن أضرب.

القائد فرحًا: طبعًا طبعًا أنا كنت لازم أعمل كده.. لو جه الصاروخ في الهدف يكون كويس ولو عدى منه حيصيب غيره بالتأكيد هاهاها.

راشيل: بس دول أطفال مالهومش أي ذنب.

القائد بحده: لأ ليهم ذنوب كتير.. كفاية إنهم عرب وأولاد عرب.

راشيل: وده سبب إنهم ينضربوا بصاروخ.

القائد: أيوه بصاروخ واتنين وألف كمان.. أنت عارفه الصاروخ الواحد تمنه كام؟

راشيل: إيه سبب السؤال ده يا فندم؟

القائد: أقولك ثمنه 2000 دولار.. يعني كل واحد يموت بصاروخ يكون ثمنه 2000 دولار وده كثير جدًّا.

راشيل: ثمن إنسان 2000 دولار كثير.

القائد: ما تقوليش إنسان.. قولي عربي فاهمة.. أنا لو أقدر أخلي كل صاروخ يقتل 20.000 عربي يكون كل عربي بدولار.. وده كثير كمان.

راشيل: كتير؟

القائد: طبعًا لأن كل دولار ممكن يجيب عشر طلقات لبندقية M16.. لكن ده فيه مخاطرة طبعًا على حياة جنودنا الأبطال لأنهم بيكونوا قريبين جدًّا من هؤلاء العرب.

راشيل: طبعًا يا فندم.. ده رأيك لكني كنت أفضل عدم القيام

بالمهمة السابقة وهذا أيضًا رأيي لأني كنت أعلم أنني سأصيب أطفالًا من المدرسة.

القائد محتد غضبًا: اسمعي الأمر اللي أعطيته ليكي ده كان لصالحك وصالح أهلك وللدولة كلها.. الدولة اللي بنيناها بعرقنا ودمنا.. بعد ما كنا في بلاد بتعاملنا على إننا مواطنين درجة ثانية أو ثالثة فاهمة... بعد ما الألمان وهتلر والعالم كله قتل وحرق مننا آلاف.. لأ ملايين.. وجاية تقولي 100 كلب عربي ماتوا.. اسمعي.. أنت هنا علشان تنفذي الأوامر وبس.. ولو كان الأمر عندك بضرب مدرسة الأطفال نفسها مرة ثانية لازم تمتثلي للأوامر مفهوم ولا لأ؟

راشيل: تمام يا فندم.

القائد شائطًا غضبًا: أنتِ جندي في جيش الدفاع يا راشيل مش دادة في حضانة أطفال.. انصراف.

راشيل: تمام يا فندم.

وتمشي راشيل وهي تنوي أن تفعل ما لا بد من فعله وتفكر في الأمر جليًا مرات ومرات.. وينتهي يوم عمل راشيل في المطار وتعود لمنزلها.. وتتصل بسليمان لتلتقي به.. وبعد ذلك تذهب لتلتقي به.

راشيل: أهلًا بك سليمان.

سليمان: أهلًا راشيل مالك شكلك زعلان كده ليه؟

راشيل: أنا مخنوقة ومتضايقة قوي يا سليمان.. لما خلاص اتخنقت ما لقيتش غيرك أتكلم معاه.

سليمان: إيه اللي حصل؟ تعالي تعالي واهدي بس.

راشيل: ما تقدرش تتخيل الظروف اللي أنا فيها والناس اللي حولي.

سليمان: طيب تعالي نشرب حاجة وتحكيلي.

راشيل: لا أنا عاوزه أزور أهلك ونتكلم في الطريق.

سليمان مستغربًا: بجد عاوزه تشوفي أهلي؟!

راشيل: إيه ممنوع!!

سليمان: لأ أبدًا واهدئي شوية نروح نشوفهم يلا نأخذ الأتوبيس لهناك.

راشيل: لأ أنا معايا عربيتي ممكن نروح بيها.

سليمان: زي ما تحبي.. إيه الموضوع؟

راشيل: أنا كنت بتناقش مع قائد المطار النهاردة ده مش ممكن.. ده مش إنسان طبيعي.

سليمان: نت عارفه أنت بتشتغلي إيه.. صح؟

راشيل: أنا فاهمة كويس إني في جيش الدفاع.

سليمان: طيب اهدئي شوية.. أنت عصبية جدًّا النهاردة.

راشيل: أنا آسفة... لازم تعذرني النهاردة.. أنا أصلي سمعت كلامًا لم أكن أتخيل أن أسمعه من قبل... دي درجة من الكراهية لم أكن أتخيلها.. في الأول كنت فاهمة حاجات كتير كل يوم باكتشف أنها غلط.. غلط كبير.

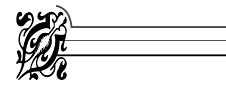
سليمان: بالراحة يا راشيل أنا عارف إنك حاليًا في ظروف صعبة جدًّا.

راشيل: أنا واجهت صعوبات كثيرة.. كثيرة جدًّا لكن حاليًا دي مش صعوبات دي تغيير في كل أو جزء كبير من اللي اتعلمته من المبادئ الأساسية في حياتي.

سليمان: علشان كده عاوزه تشوفي عائلتي؟!

راشيل: مش بس كده لكن كمان علشان أفهم حاجات تانية.. علشان أتكلم واسمع وجهة النظر التانية.

سليمان: على فكرة طبعًا لازم تفهمي إنك ممكن تسمعي كلام



قاسي شوية فلازم تفهمي أحاسيس الناس دي.

راشيل: بالتأكيد.. والكلام هيكون في الحالة دي أكثر فائدة لي لأن بالتأكيد هتظهر بعض الحقائق اللي أنا عاوزه أعرفها.

سليمان: ماشي.. زي ما تحبي.. أنا معرفهم إنك ضابط في الجيش فقط.

راشيل: أوكي ما فيش مشكلة.

سليمان: ادخلي يمين يا راشيل.. معلش الطرق عندنا مش كويسة.

راشيل: أنا فاهمة يا سليمان.. أو بدأت أفهم.

سليمان: لما تأخذي الأمور من جهة واحدة بس استحالة تكون معرفتك أكثر من ٪50 من الحقيقة.

راشيل: حاضر يا سليمان آديني في الطريق.

سليمان: آدينا قربنا.. معلش الشكل مش زي عندكم في تل أبيب.

راشيل: بيتكم فين؟

سليمان: أهه.. اللي هناك ده.. خلي العربية جانب الباب.

راشيل: حاضر.. هانتظرك هنا لغاية ما تحضر أهلك للزيارة.. زيارتي يعني.

سليمان: أنا اللي يدخل معايا بيتنا أهلي بيستقبلوه كما ينبغي بدون تحضير.. فاهمة.

راشيل: بدون إخبارهم من قبل؟

سليمان: اللي يدخل معايا بيتنا يعني إنسان عندي ثقة به وهم يثقون بي وباختياري.

راشيل: جميل.. ابتدينا.. يلا.

سليمان: اتفضلي.. يا جمال.. حرَّص على السيارة الله يخليك.

جمال: ماشي يا عم سليمان.

راشيل: ليه فيه إيه؟

سليمان: لأ مفيش مشكلة لكن علشان السيارة عليها نمرة إسرائيلية ممكن حد يفتكر فيه مشكلة أو يحاول أن يكسر فيها حاجة.. أنت فاهمة الظروف طبعًا.

راشيل: أيوه فاهمة.

سليمان: أبوي.. بوي.. السلام عليكم..

ويقترب سليمان ليد والده الشيخ الكبير ويقبلها.. فين أمي يابا؟

والد سليمان: بالداخل يا سليمان.. مين دي يا سليمان؟

سليمان: دي راشيل يا بوي..

والده: آه.. أهلًا وسهلًا يا بنتي.

راشيل: أهلًا.

والدة سليمان: أهلًا يا سليمان.

سليمان: يقبل على يد والدته ويقبلها.. كيف يا أما حالك؟

والدته: الحمد لله يا بني.

سليمان: دي أمي يا راشيل.

راشيل: أهلًا وسهلًا.

والدته: أهلًا يا بنتي كيف حالك؟

راشيل: تمام شكرًا ليكي.

والده: اتفضلوا في الصالون.. حضري غداء أم سليمان.

سليمان: دي أختي سامية يا راشيل ودي مريم وده آخر العنقود حسن.

راشيل: أهلًا وسهلًا بيكم.

سامية: أهلًا راشيل كيف حالك؟

مريم: جايه ليه عندنا؟

راشيل: إيه؟

والد سليمان: اسكتي يا مريم.

مريم: عارف مين دي يا بوي؟

والد سليمان: دي راشيل وجايه مع سليمان أخوكم الكبير.

مريم: دي ضابط في جيش إسرائيل يا بوي.

أبو سليمان: طيب اسكتي دلوقتي يا مريم.

سليمان: دي يا بوي.. دي معرفة عزيزة عليّ أوي يا بوي.

أبو سليمان: تعالي يا بنتي نجلس في الصالون... تعالوا يا أولاد.

سليمان: حاضر يا بوي.

راشيل: يا أبو سليمان أنا جايه مخصوص اليوم أتكلم معاك وعاوزه أفهم حاجات منك.

أبو سليمان: أنا عارف.

راشيل: عارف.

أبو سليمان: طبعًا أنا عارف كده.. معقولة ضابط في الجيش الإسرائيلي تيجي لغاية بيتي فقط علشان تزورنا.. أو تتفرج على أسرة سليمان بس.. طبعًا في أمر أخطر من كده هو اللي خلاكي تضطري إنك تيجي لحد هنا.

أبو سليمان: شوفي يا بنتي إن كنتِ فكراني علشان كبير في السن أكون بافهم ببطء أو إني جاهل فأنتِ مخطئة.. على فكرة أنا معايا العالمية من الأزهر الشريف ودي شهادة تعادل الدكتوراه الآن.

راشيل: جميل.. جميل.. طيب أنا عاوزة أتكلم معاك بصراحة شديدة ممكن.

أبو سليمان: شوفي.. يكون أحسن لو اتكلمنا على انفراد مع سليمان صح؟

راشيل: زي ما تحب.

أبو سليمان: يلا يا سامية أنت ومريم روحوا ساعدوا أمكم.. روح معاهم يا حسن.

مريم: حاضر يا بوي.. سلام يا راشيل.

سامية: بعد إذنك يا بوي.. سلام يا راشيل.

حسن: راشيل.. راشيل يعني إيه؟

راشيل: هاها.. جميل قوي حسن.

أبو سليمان: لا تغضبي من مريم... لقد قتل الجيش الإسرائيلي والد أعز صديقاتها وهدموا منزلهم.

راشيل تتمتم: أفهم ذلك.. لا عليك.

أبو سليمان: شوفي إن كنتِ عاوزه تفهمي لازم تتكلمي بكل صراحة وخليكي على حريتك تمامًا كأنك بتتكلمي مع نفسك.

راشيل: شكرًا ليك يا أبو سليمان.. حقيقي أنا كنت ناوية على كده.. لكن كلامك أعطاني ثقة أكثر.

أبو سليمان: خلاص لو تحبي تبدئي أنا جاهز.

سليمان: بوي النهاردة يا راشيل في حالة ممتازة ليكي.

أبو سليمان ضاحكًا: دعنا نسمع يا سليمان.

راشيل: أنا هابدأ من أهم موقفين ومن خلالهم هتظهر الحقائق تباعًا.

أبو سليمان: زي ما تحبي.

راشيل: أولًا أنا من أصول تركية.. أو من أصول إسبانية لو كنت أبعد في الأصول.. لي أخت واحدة تعمل ممرضة في مستشفى في تل أبيب.. وأنا نقيب.. ورقيت لرتبة رائدة استثنائية من ثلاثة أيام.. على فكرة.. أنا طيارة على طائرة الأباتشي.. ومن خلال عملي اللي كنت باحبه جدًّا وبأقوم به بعناية فائقة أخذت ثقة رؤسائي في الجيش.. نفذت طلعات عديدة بنجاح.. أشاد بها كل قادتي.. ودايمًا كنت باحصل على تشجيعهم.. في كل مرة ألاقي نفسي باحصل على مكانة أكبر من قبل.. وهكذا لحد ما وصلت للمكانة اللي أنا فيها الآن وكانت كل مهمة أقوم بيها يقولوا لي الهدف المرة دي خطر جدًّا.. والمشتبه فيه ده كان سبب في عمليات إرهابية تمت داخل بلدنا.. أو أن الهدف المرة دي لواحد بيخطط لعملية إرهابية كبيرة.. وهكذا.. وآخد الأوامر باصطياد الهدف.. سواء في عربيته أو في مكتبه أو في أي مكان آخر وقدرتي على إصابة الهدف جعلت رؤسائي يختاروني في كل عملية مهمة لهم.. ومع كل نجاح ألاقي التشجيع والتهنئة من قادتي.. وأنا كنت بافرح جدًّا إني أصبت هدف كان سبب في عملية تخريبية أو كان بيحضر لعملية إرهابية.. وتصمت قليلًا.

أبو سليمان: طيب.. كملي.

راشيل: لحد ما جاءني الأمر بعملية جديدة.

أبو سليمان: مدرسة الأطفال بغزة؟

راشيل: لأ لأ لأ.. ما كانتش كده.. لكن عرفت إزاي؟

أبو سليمان: عندنا مثل بيقول الجواب يُقرأ من عنوانه.. المهم كملي.

راشيل: أنا كنت واخده فكرة غير كدا خالص عنكم.

أبو سليمان: أنا عارف.. لا عليك.. أكملي.

راشيل: جاءني الأمر باستهداف مروان الفارس..لأنه مشتبه به لأنه يعد لعملية إرهابية كبيرة في القدس الغربية.. وكان نفس الشخص مستهدف من مدة دون فائدة.. المهم أخذت الأمر كالعادة.. وفي المكان المقصود وجدت المشتبه به يمشي مع طفل صغير.. طبعًا عرفت إنه كان ابنه وهو يصطحبه للمدرسة.. ودي حاجة غريبة.. المهم لما لقيته يقترب مع الطفل قرب باب المدرسة تكلمت مع القائد بتاعي لألغي المهمة أو أطلب تأجيلها الآن لأن مروان بالقرب من مدرسة أطفال.. وقبل ما أتم شرح الأمرللقائد اشتاط غضبًا وأمرني بتنفيذ الأمر فورًا والضرب في الحال بأكثر من صاروخ.. ودون أن

أدري ضغطت على زر الضرب مرة واحدة.. صاروخ واحد فقط وليس كما قال لي.. لكن في هذه الأثناء كان مروان قد تنبه للأمر وأخذ طفله وهرب.. وضرب الصاروخ مدرسة الأطفال وطبعًا أنت تعلم ما حدث لهم.. بعد ذلك وكما شاهدت على شاشات التليفزيون.. وبعدما تمالكت شيئًا من أعصابي رجعت مرة أخرى للمطار.. وبعد الإجراءات الخاصة بالمهمة المكلفة بها رجعت إلى منزلي وفي حجرتي شاهدت ما فعلته.. وتبدأ في البكاء.. أشلاء الأطفال.. قطع اللحم البريئة لا ذنب لها.. وتتوقف باكية..

أبو سليمان: قوم يا سليمان هات ماء لراشيل.

سليمان: حاضر يا بوي.

راشيل: أنا آسفة جدًّا.

أبو سليمان: من ساعة ما شفتك وأنا حاسس إنك قريبة مني.. أنت لو لبستي جلابية سامية والكوفية لن يستطيع أحد أن يقول عليك غير عربية.

راشيل: لأ.. عربية لأ.

أبو سليمان: مبتسمًا.. ماشي.. ما فيش مشكلة.

سليمان: الميه يا بوي.

أبو سليمان: أعطها لراشيل.

راشيل: شكرًا سليمان.

أبو سليمان: كملي الآن.

راشيل: تاني يوم لما رحت المطار.. لقيت رؤسائي بيرحبوا بي بشدة وبيهنئوني على العملية.. بطريقة أثارت استيائي وتعجبي الشديد.. كان الكل بيبارك ما قمت به من عمل.. لكن أغرب ما كان لي في هذا اليوم استدعاء قائد المطار لي.. وعندما ذهبت له أجلسني في مكتبه وأمر لي بكوب من القهوة وبعد ذلك قال لي: لولا أنني أمرتك بتنفيذ أمر الضرب هل كنت تشاهدين هذا الاحتفال.. هاهاهاي.. إنني أثق بقدرتك فعلًا.. هذا هو ما يجب علينا أن نفعله.. إما نحن أو هؤلاء الحيوانات.. إنني سعيد جدًّا بك يا راشيل تهنئتي لك مرة أخرى وإنه ليسعدني أن أبلغك بقرار رئيس الأركان بترقيتك لرتبة رائد استثنائيًّا.. وده طبعًا بعد ترشيحي لكِ.. كنت أستمع لما يقول وبداخلي مرارة لم أشعر بها في حياتي وبغُصة في حلقي كادت تمنعني من الكلام.. لولا أنني كان يجب عليّ إنهاء هذه المقابلة فقلت له أشكرك سيدي وأرجو أن تسمح لي بالانصراف لأبلغ

أصدقائي.. فسمح لي بذلك.. وخرجت من عنده.. ولم أتكلم مع أي أحد في هذا الأمر.. وكان يومًا مليئًا بمحاولات تهنئتي على ما حصلت عليه من رتبة جديدة.. لأن الأمر قد أذيع في المطار.. حتى الآن لا أعلم كيف أنهيت هذا اليوم.. كل ما كان يجول بخاطري أجزاء الجثث لأطفال المدرسة التي أصبتها.. كان قد تحدد يوم ترقيتي بعد ثلاثة أيام.. وفي يوم تغيير الرتبة كان في الحفل مجموعة كبيرة من قادة الجيش الإسرائيلي.. وكنت أرتدي حلتي العسكرية وبعد بداية الحفل بقليل نودي على اسمي وصعدت لمنصة الشرف، حيث قلدني قائد القوات الجوية ورئيس أركانه رتبتي الجديدة وقال لي جملة واحدة.. جملة واحدة.. جملة واحدة فقط.. هل تعلم ماذا قال لي؟

أبو سليمان: قالك إيه؟

راشيل: قال لي: ما فعلتيه يستحق أكثر من وسام.. لقد أعطيتِ الفرصة لحياة أطفالنا.. عند هذا الحد كدت أنفجر لولا استماعي للتصفيق والتشجيع من أصدقائي وأبواي وعند ذلك قلت له.. سأفعل ما في وسعي لذلك يا سيدي.. ولا أعلم لماذا قلت له ذلك.. ولكن كانت أصعب لحظات وأسوأ لحظات نجاح في حياتي.. الترقية

الاستثنائية ومن يد قائد القوات ونائبه حلم أي ضابط في أي جيش.. كانت بالنسبة لي لحظات مميتة خانقة.. لحظات تجعل أنفاسي لاهثة.. وكأني عدوت ماراثون دون شربة ماء.

وانتهى الاحتفال وعدت مع والداي وهما في منتهى السعادة لما حققته لهما من مجد كما يتخيلانه أو يشعران به من فخر.. وبعد قليل دخلت حجرتي بحجة الراحة وارتميت على سريري وأجهشت في بكاء حار وأنا أتخيل أيادي الأطفال القتلى تلتف حول رقبتي.. وأنا كاتمة صرخاتي حتى لا يتنبه لي أحد.. وبدأت أراجع ما مر بي خلال ثلاثةالأيام الأخيرة من تلك الساعة.. كانت أيام غريبة إلى أبعد الحدود.. أقوم بعمل اعتيادي فعلته كثيرًا من قبل فأجد نفسي أنفذ أمرًا باغتيال أطفال أبرياء دون أي ذنب.. ومع ذلك أجد التقدير والحفاوة والترقية من قادتي.. أي جزاء هذا لما عملت.. لا أعلم لمَ أصرّ قائدي على الضرب وهو يعلم أنني في مقابل مدرسة أطفال.. وبعدما فعلته وشاهده العالم كله.. أجد هذا التكريم والحفاوة والترقية.. والجملة التي قالها لي قائد القوات.. إن ما قمت به أعطى فرصة طيبة لحياة أطفالنا هل يُعقل قتل أطفال يعطي الأمل والحياة لأطفال آخرين.. أي بُغض وكراهية هذه ولمَ يكون الأمل

في حياة أطفالنا قتل أطفالكم.. إن عقلي يكاد أن ينفجر.. من قبل كنت أستهدف شخصًا واحدًا.. وليس أي شخص إنه شخص مشتبه بأنه قام أو سيقوم بعملية إرهابية.. كنت أقوم بعملي عن قناعة وإدراك تام بما أفعل.. ولكن في هذه الحالة.. من ذلك الوقت وأنا في صراع شديد مع نفسي ولذلك ذهبت إلى إدارة الجوازات وطلبت أن يعطوني إجازة للراحة والاستجمام وقلت لهم بمناسبة الترقية عاوزة أتفسح قليلًا فوافقوني ولكن لم يتحدد ميعاد الإجازة بعد.

أبو سليمان: هل انتهيت من قصتك؟

راشيل: نعم وإن كنت لم أقل هذا الكلام لأي إنسان في حياتي.. لقد أتيت هنا لأتحدث قليلًا معك لأفهم شيء عنكم.. وأسمع منك.. ولم أكن أتخيل أن أتكلم معك بكل هذه الصراحة التي لم أفعلها مع أي أحد.

أبو سليمان: ولا سليمان؟

سليمان: لا والله يا بوي كل التفاصيل دي أول مرة أسمعها.

راشيل: لقد قلت لك الحقيقة كاملة ودي للمرة الأولى كما قلت لك.

أبو سليمان: أول شيء لا يجب عليك أن تحكي هذا الأمر

لأي شخص آخر لأنه خطر شديد عليك سواء عربي أو إسرائيلي.. العربي لأنك قتلت أطفاله.. والإسرائيلي لأنه هيعتبرك خائنة لأهداف ومصالح بلده.. ودلوقتي نناقش الموضوع.. بدايةً من خلال كلامك أنك لم تشعري بأي ندم لتنفيذ عملياتك السابقة عدا عملية المدرسة.

راشيل: لأ أنا كنت باستهدف مشتبه فيهم معروفين.

أبو سليمان: مين أعطاكم الحق ده؟ وقبل كل شيء أحب أسألك سؤال.. مع إني عارف إجابته.

راشيل: سؤال إيه؟

أبو سليمان: ليه لما قلت إنك لو لبستي جلابية من سامية بنتي وكمان كوفية محدش يقدر يقول إنك مش عربية رديتي بسرعة وقلتي عربية لأ لأ؟!

راشيل مرتبكة: أصلي.. أصلي.. أنا أصلي إسرائيلية ما انفعش أكون عربية.

أبو سليمان: عمومًا مش دي الحقيقة اللي جاءت في عقلك في ردك على تعليقي لكن مش مشكلة..أرد على اللي حكتيه لي

بالتفصيل.. ممكن؟

راشيل: يا ريت اتفضل.

أبو سليمان: شوفي يا بنتي.. أنا كنت ساكن مع أبويا وأمي وأخواتي وكمان عمي في القدس في الجزء اللي بتسموه الآن القدس الغربية وكان أبي وأسرتي 8 أفراد أنا وثلاثة إخوة وأختين ووالداي.

وعمي كان له أربعة أولاد وبنت واحدة هي أم سيمان الآن.. وكنا عايشين مبسوطين والدي كانت عنده تجارة رابحة في الحبوب الغذائية وكان عمي شريكه.. هما ورثوا دكان صغير من جدي ولمجهودهم كبرت تجارتهم ومشي الحال.. وكان أبي يتمنى يشوفني عالم فقيه كبير لذلك اهتم بتعليمي من صغري وكذلك إخوتي جميعًا وكذلك فعل عمي مع أبنائه.. وفي يوم من عام 1945 بدأت خلافات مع بعض العرب واليهود.. عرب من أهالي القدس ويهود جاءوا من أوروبا مع نهاية الحرب العالمية الثانية.. وبعد مدة بني شوية يهود مجموعة منازل صغيرة.. وشوية كثرت المنازل وبعدين بمرور الوقت ابتدى الحال يختلف بين العرب والقادمين الجدد.. والمشاكل تزيد.. وفي نهاية سنة 1947 هجم على الحي بتاعنا مجموعة مسلحة وقتلوا أعداد

كثيرة من العرب في الجزء الغربي من القدس.. وفي الأيام دي كانت المصيبة الكبيرة اغتالوا أخويا الكبير وهو عائد من مدرسته الثانوية.. وحزن أبي كثيرًا عليه وكذلك أمي لكن بدون فائدة.. بعد الحادثة دي بأسبوع هجمت مجموعة أخرى على الشارع اللي كنا نسكن فيه شارع الشيخ صالح.. استشهد أبي وأمي وأختى وثلاثة من أبناء عمي.. لكن قبل أن يموت أبي بلحظات وصى عمي بالسفر بي وبمن تبقى من الأسرتين إلى مصر وطلب أن ألتحق بالأزهر.. الجامعة العريقة في مصر.. وتركنا منزلنا هربًا وكذلك المتجر الذي كان يملكه أبي وعمي.. وفي خلال يومين وجدنا أنفسنا بلا منزل أو متجر كنا نملكهم وأهم من ذلك بلا أبي وأمي واثنين من إخوتي.. أخذنا عمي جميعًا إلى مصر.. وبعد وقت قصير وجدنا أنفسنا بين أهل لنا في مكان جديد علينا ولكن شعرنا أنه مكاننا أيضًا.. وسكنا بالقرب من جامع الأزهر وبدأ عمي بالعمل في أي شيء ليجد لنا جميعًا المأكل والمشرب لأنه أصبح المسئول الوحيد عنا.. وألحقني عمي بالجامع الأزهر لأدرس مرة أخرى.. وكانت أيام صعبة جدًّا لنا جميعًا.

المهم حتى لا أطيل عليك انتظم الحال قليلًا عندنا بدخول أخي

الآخر إلى العمل كبائع في محل حبوب مثل الذي كنا نملكه من قبل وانتظمت أنا في الدراسة.. ولما نجحت في الثانوية قررت أن أدرس التاريخ في الجامعة.. آه.. للمصادفة العجيبة أنه كان يسكن بالقرب من المنزل مجموعة كبيرة من اليهود في هذه المنطقة وكانت العلاقات بينهم وبين المصريين على وفاق دائم لم أشعر بأي فرق بين الاثنين.. لحد ما واحد يقوللي ده عم يعقوب يهودي أو عم عزرا يهودي لولا كده ما عرفت الفرق بين الاثنين وتمر السنين وأتقدم في التعليم إلى نهاية الكلية ويطلب مني عمي أن أحرستى العالمية.. وفي ذلك الوقت أتقدم لعمي لطلب أم سليمان للزواج بعد زواج أخي الأكبر وابن عمي من مصريتين من جيراننا هناك وبقيا هناك حتى الآن وأنا كملت دراسة وبعد حصولي على العالمية أصريت أني أرجع تاني فلسطين، بعد سنوات قليلة ولدت أم سليمان سامية وبعدها سليمان واستقريت في نابلس هنا زي ما أنت شايفة وكنت بادرِّس للأولاد في المدارس لحد ما استطعت أن أدخل ابني كلية الهندسة زي ما تعرفي.. وكذلك باقي أبنائي.. المهم.. من قصتي دي عاوز أقولك إننا بشر في القدس كنا جيران ليهود وكذلك لمسيحيين وفي مصر كذلك كان لينا جيران مسيحيين وبعيد قليلًا يسكن

يهود عمرنا ما حسينا إننا أحسن منهم ولا هما أحسن مننا.

راشيل: بصراحة أنا درست في التلمود أننا أفضل خلق الله وما تزعل مني هذه هي الحقيقة.

أبو سليمان ضاحكًا: طبعًا طبعًا أنا عارف كده كويس علشان كده قلت لكِ مش ده اللي جاء في تفكيرك لما قلت لكِ أنك بجلابية سامية والكوفية كأنك امرأة عربية. يا راشيل لا تنسي أنني أحمل الدكتوراه في التاريخ.. ولكن لنتناقش بهدوء.. أعلم أنه مكتوب عندكم أنكم الخلق الأفضل على باقي البشر كله في العالم.. وما يقوله حاخاماتكم الآن أقوى من ذلك بكثير.. ولكن لنتناقش في أسباب أفضليتكم على باقي البشر.. هل سألت نفسك مرة واحدة ليه أنت أفضل من أي امرأة أخرى في العالم؟

راشيل: بصراحة.. بصراحة.. مش عارفة.

أبو سليمان: لو كان المقياس الجمال.

راشيل: تبتسم.

أبو سليمان ضاحكًا: فأنت جميلة حقًا.. ولكن توجد مسلمات ومسيحيات أجمل منك بكثير.. هل أنا غلطان؟



راشيل خجلة: لأ.

أبو سليمان: ولو كان العلم.. فيوجد علماء أكفاء يهود ولا أنكر ذلك مطلقًا ولكن ألا يوجد علماء مسلمون ومسيحيون أيضًا؟ بل وعلماء لا ينتمون لأي دين من الأديان السماوية.. مثل اليابانيين والهنود.

راشيل: نعم أعلم ذلك.

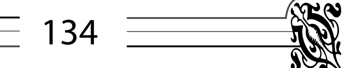
أبو سليمان: ابني هذا سليمان كان الأول على قسم العمارة والثالث على كلية الهندسة يعني هو أفضل علميًا في قسم العمارة من كل زملائه.. وأعتقد أنه كان يوجد يهود في هذا القسم.. وكذلك في الكلية أيضًا صح؟

راشيل: تنظر إلى سليمان مبتسمة: صحيح.

أبو سليمان: وإن جينا للمال.. أنتم مشهورون بتكوين الأموال والذهب وغير ذلك.. ولكن ألا يوجد كثير من اليهود فقراء؟

راشيل: نعم أعرف ذلك.

وكذلك يوجد الكثير من الأغنياء العرب.. وأوروبيون ويابانيون وأمريكان.



أبو سليمان: الآن هل أنتم أفضل لأنكم من أوروبا وأمريكا.. الأكثر تطورًا الآن؟

راشيل: حقيقة لا أعلم.

أبو سليمان: أحسنت.. لأنه كما تعلمين يوجد هنا يهود من اليمن والمغرب ومصر وتونس والعراق.. حتى من إثيوبيا.

راشيل: صحيح.

أبو سليمان: دا حتى تعريف اليهودي حتى الآن أنتم مختلفون عليه وأقرب تعريف له هو من يولد لامرأة يهودية.

راشيل: هذا ما قالوه لنا في المعبد.

أبو سليمان: وإن أنجبت امرأة يهودية من زواجها من مسيحي.. وينظر إلى سليمان ويقول أو من رجل مسلم هل يكون يهوديًّا أيضًا أم لا؟

راشيل: تمط شفتيها للأمام ولا تنطق بكلمة.

أبو سليمان: إذن ما تقدريش تقولي إنه يوجد أي سبب حقيقي لجعلكم أفضل البشر غير رأيكم أنفسكم القائل بذلك.. صح؟

راشيل: تتمتم بكلمات غير مفهومة وتصمت.

أبو سليمان: إحنا عندنا في دينا بنقول

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إنَّا جعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا. إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾

صدق الله العظيم

ويستكمل

أبو سليمان: طيب كويس جدًّا.. نيجي الآن لمشكلتك الشخصية أنت بتقولي إنك كنتِ بتقومي بالعمليات الخاصة باستهداف مشتبه بهم بناءً على أوامر قادتك.

راشيل: صح طبعًا بعد المعلومات القادمة من المخابرات طبعًا.

أبو سليمان: ماشي.. أنا مش هاقولك إذا كانت المعلومات دي صح أو غلط.. أو أقولك إن اللي بيقوم بالعمليات دي عنده حق في ذلك أو لأ.. ولا هاقولك إن الظروف اللي بيكون فيها المشتبه بيقوم بعمليته أو لأ..

أنا هاكون تمامًا موافقًا مؤقتًا أنكم عندكم الحق في المعلومات

التي حصلتم عليها ٪100.

راشيل: تنظر إليه في دهشة وكذلك سليمان.

سليمان: ماذا تقول يا أبي؟

أبو سليمان: انتظر يا سليمان.. خلاص اتفقنا.. نأتي الآن للسؤال.. أليس من حق المشتبه فيهم الدفاع عن النفس أمام محكمة عادلة؟!

تنظر له راشيل بإمعان وتقول: ماذا؟!

أبو سليمان: أنا أعتقد أن أي مشتبه به من حقه محاكمة عادلة ليدافع عن نفسه.. بل بالعكس حتى المتهم الثابت عليه الجريمة تتم له محاكمة.. مش ده اللي حصل لقاتل رابين.

تشهق راشيل وتقول : حقًّا حدث ذلك.

أبو سليمان: يبقى المشتبه بهم أو حتى من قاموا بالعمليات لهم حق المحاكمة العادلة.

راشيل: طبعًا هذا صحيح.

أبو سليمان: أفهم ذلك.. أنت لما بتقومي بعملية وتضربي إنسان بصاروخ هل تعتقدين أنه لن يُصاب أكثر من هذا الرجل ولن تحدث

خسائر أخرى في أرواح وممتلكات؟

راشيل: تومئ برأسها إلى الأرض وتقول هذا محتمل.

أبو سليمان: لأ هذا أكيد.. ولكن الأهم من أعطاكم التفويض بضرب كل من يشتبه به بالصواريخ والطائرات؟!

وإذا كان ده حق أعتيطموه لأنفسكم ماذا تنتظرون ممن يُصاب هكذا؟

راشيل: إنني.. إنني...

أبو سليمان: اهدئي.. أما في حالتك الأخيرة.. فبعد ما شاهدتِ هؤلاء الأطفال وهم ممزقون.. وأنت في هذه الحالة متأكدة أن الأطفال لم يكن لهم أي اشتباه في أي عمل إرهابي كما تسمونه شعرت بالفاجعة والألم والحسرة أو الحقيقة لما تفعلينه أو تضطرين لفعله حسب ظروف عملك كطيارة.

راشيل: والدموع تسيل على وجنتيها: هذا صحيح.

أبو سليمان: وبدأت تشكين في الأمر كله.. لم يعد الأمر القضاء على بعض الأشخاص كما يقول قادتك مشتبه بهم أو إرهابيين.. شعرت بأنكِ قاتلة أطفال أبرياء ليس لهم أي ذنب.

راشيل: تبكي كثيرًا وبلا صوت.

أبو سليمان: كل ذلك كان ممكنًا أن يمر بعد مدة من الزمن أو بعد أن تبتعدي عن عملك بعض الوقت.. أو تسافري للسياحة في مكان مريح وبعد أن تريحي أعصابك ترجعين مرة أخرى وتعودين للعمل.. لكن ما قطع عندك هذه الفرصة المفاجأة التي حدثت لكِ من قادتك بإعطائك وسام الشجاعة وترقية استثنائية يتمناها أي ضابط في أي جيش كما قلتِ من قبل.

راشيل: هذا صحيح.

أبو سليمان: في اللحظة دي ظهر لك مقدار ما تفعليه وحقيقة ما تفعليه.. ظهر لك من خلال قول قائد القوات مقدار الكراهية والحقد الذي يملؤه وبسببه صرخ فيكِ للضغط على زر الضرب.. فقمت بما تعرفين أنه خطأ.. رغم الخطر الذي يمثله ما تفعلينه وما يفعله غيرك على حياة الآخرين من أبرياء ومتهمين صح؟

راشيل: فعلًا أنا لما وجدت التهنئة والوسام والترقية في مقابل قصف مدرسة الأطفال حسيت إن في شيء غلط شديد وأن الحياة لا يمكن أن تستمر هكذا وخصوصًا أني نفذت أمر الضرب وأنا تقريبًا لا

أعي ما أفعل.. لقد فعلت ذلك وأنا أستمع إلى أمر قائدي وهو في قمة هياجه ونهره لي.. لأن...

أبو سليمان: لا عليك ابنتي إنني أفهم هذه النقطة من حديثك جيدًا.. كذلك أفهم منطق قائدك في أمره لك بشدة للضرب.. لأن طيارًا آخر من جيشكم قد ضرب عن عمد ودون خطأ في التنفيذ أو دون أن يأمره قائده بعنف بفعل ذلك كما حدث معك.. وهذا حدث في مدرسة ابتدائية تسمى بحر البقر في مصر.

راشيل: للأسف أعلم ذلك.. ولكن في حالتي أنا لم أقصد نهائيًّا.. وأنا أجيد التصويب وهذا للحق أيضًا.. ولكن لاهتزازي في ذلك اليوم وارتباكي ومكان المشتبه به.. بالضبط أمام باب المدرسة.. حقيقي لم أقصد.

أبو سليمان: المشكلة مش إنك تقصدي خطأ في التقدير.. المشكلة في من أمرك وهو يعلم أنه يمكن إصابة آخرين أبرياء.. وخصوصًا أطفال في مدرسة.. المشكلة في قائد القوات الذي أعطاك رتبتك الجديدة قائلًا لكِ إن ما فعلتيه أعطى فرصة للحياة لأطفالنا.. إن ما فعلتيه بالتأكيد أعطى الفرصة لأهالي الأطفال بالتفكير في الأخذ بالثأر لأطفالهم وهكذا فإن فرصة أن يقع أطفال من جانبكم ضحايا متوفرة وبشدة.

وطبعًا فيه أكثر من وازع لقتل أطفال أبرياء من طرفكم وأعتقد الآن أنك تفهمين دوافع أن يقوم أحد من هؤلاء الأهالي بمحاولة الانتقام بأي طريقة في مقابل طفله أو طفلته أو أطفاله الذين فقدهم في هذه الحادثة.

راشيل: نعم أفهم الآن بعض ردود الأفعال تلك.

أبو سليمان: يعني حتى من يقوم بتلك الأفعال التي تسمونها إرهابية أو تخريبية يكون لها دافع لفعلها.. هل ما أقول صحيح؟

راشيل: لا.. ولكن في حالة آباء هؤلاء الأطفال فقط لأنهم فقدوا أطفالهم دون أي ذنب.

أبو سليمان: أنت تقولين ذلك الآن.. لكن إن تم سؤال كل واحد ممن تتهمونهم بالإرهاب لذكر كثير من الأسباب لأفعاله.

راشيل: لا أعلم.. ولكني يجب أن أراجع كثيرًا مما تعلمته ونشأت عليه.

أبو سليمان: مشكلتك كونك ضابطًا عليه تنفيذ الأوامر من قادته وإحساسك بخطأ بعضها أليس كذلك؟

راشيل: هذا صحيح.

أبو سليمان: ابنتي.. للجميع حق في الحياة بكرامة.. إذا كنت

على استعداد لأخذ حقك في الحياة بكرامة وغيرك كذلك تكونين قد وصلت للإحساس التام بالأمان.

راشيل: ماذا تقصد؟

أبو سليمان: أعني أنك من حقك الحياة والعمل والنجاح والسعادة في حياتك تلك.. ولكن يجب أن تقتنعي بأن للآخرين نفس هذه الحقوق.

راشيل: هذا أكيد.

أبو سليمان: إن الكلام وحده لا يكفي.. الفلسطينيون وافقوا على السلام والتفاوض للمشاركة في حياة مشتركة بيننا وبينكم.. ومع الفارق الكبير بين اللي نتمناه واللي معروض أمامنا.. إلا أن الفلسطينيين قبلوا بهذا الأمر.. ولكن من يملكون القرار عندكم لم يستجيبوا لذلك.

ابنتي.. هذا الأمر أقصه عليك لا لشيء إلا للتعريف فقط.. أعلم أنكِ لا تستطيعين فعل الكثير ولكن يجب عليك ألا تقتلي أطفالًا مرة أخرى أو حتى مشتبهًا بهم دون محاكمة عادلة.. والآن أنت تعلمين أكثر مما سبق.

راشيل تتمتم: نعم نعم.. أفهم ذلك.

أبو سليمان: أعلم أنك بين المطرقة والسندان.. بين كونك ضابطًا لا يستطيع مخالفة الأوامر وبين ما تفهمينه الآن.. لا أعتقد أنك تستطيعين تحمل مسئولية قتل أبرياء مرة أخرى.

راشيل بصوت مرتفع: كلا كلا لا أستطيع أن أفعل ذلك مرة أخرى.. هذا بلا مناقشة.

أبو سليمان: هذا حسن جدًّا يا بنيتي.. ولكن احذري لأنكِ في موقف شديد الحساسية.. وأنت تعلمين ذلك.

راشيل: نعم أعلم ذلك.. هل لي أن أسألك سؤالًا خاصًّا.

أبو سليمان ضاحكًا: إنني أستطيع الزواج مرة أخرى.. ويضحك سليمان وكذلك راشيل.

سليمان: أنت الصحة يا أبو سليمان يخليك لينا يا رب؟

راشيل: : لا لا أقصد ذلك.. ولكن.. هل تحب الإسرائيليين؟

أبو سليمان: ماذا تقصدين بالإسرائيليين.. من أتوا من روسيا والمجر وبولندا.. أم من أتوا من اليمن وإثيوبيا والمغرب ومصر.. أم...؟

راشيل: : لأ مش كده.. طيب.. أنت بتحب اليهود؟!

أبو سليمان: اسمعي يا بنتي ببساطة شديدة بدون تحديد لجنسية أو دين أنا بحب أي إنسان كويس مع الناس كلها دون تفكير ده مسلم فلسطيني مثلي ولا مسيحي فلسطيني ولا يهودي فلسطيني أو من أي مكان تاني في الدنيا.

راشيل: يعني أفهم إنك لا تكره أحدًا؟

أبو سليمان: طبعًا بكره كثيرين.. الحب والكراهية غريزتين في طباع أي إنسان سوي عاقل في الدنيا.. ولكن الفرق بين إنسان وآخر نسبة كل جانب من الحب والكراهية بداخله.

راشيل: لا أعلم سببًا حقيقيًّا لإصراري اليوم على زيارتكم هنا.. ولكن من الأمس وأنا أفكر في لقاء أهل سليمان.. طبعًا للتعارف ولقد سعدت جدًّا بذلك.. وأيضًا لأتناقش معكم لأفهم بعض الأشياء عن العرب في صورتكم.. حقيقي لم أكن أعلم عنكم إلا ما تعلمته في دراستي وعلى أيدي بعض رجال الدين عندنا.. صدقني الفرق كبير جدًّا.. الآن بداخلي...

تدخل سامية: سلام عليكم.. الأكل جاهز يا بوي.

أبو سليمان: راشيل.. تحبي أجيب لكِ جلابية علشان تكوني براحتك.

راشيل تبتسم: صدقني أنا مستريحة جدًّا بينكم هكذا.. ولكني سأشتري جلابية عربية بنفسي هذا أكيد.

أبو سليمان: كما تحبين.. قولي لأمك سنأتي الآن.

سامية: حاضر يا بوي.

سليمان: أقوم أغسل يدي يا بوي.

أبو سليمان: يلا وخد معاك راشيل لو تحب.

راشيل: فعلًا أريد غسل يدي من السيارة ويقوم الجميع إلى الغداء.

على مائدة الطعام.

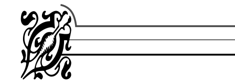
راشيل بعد الانتهاء من الأكل: أشكرك كثيرًا على هذا الطعأم الشهي يا أم سليمان لقد أكلت

اليوم أكثر من أي يوم سابق.. شكرًا لكِ.

أم سليمان: بالهناء.. هذا ما نفعله مع ضيوفنا وذلك شيء عادي.

راشيل: مندهشة هل هذا هو تعاملكم مع كل من يدخل عندكم؟

أم سليمان: نعم إذا كانوا ضيوفًا فقط.



راشيل: آه.. أفهم ذلك.

راشيل: لقد سعدت جدًّا بمقابلتكم.. حقيقي أنني الآن غيرت راشيل التي دخلت عندكم منذ ساعات قلائل.. موجهة كلامها لمريم.. أنا حقيقي آسفة جدًّا لما حدث لصديقتك.. وإن كنت أتمنى عدم تكرار ذلك مع غيرك إلا أني لا أستطيع أن أعدك بذلك.. ولكني أعدك بأنني سأفعل ما يقلل من تكرار ذلك.. شكرًا لكم جميعًا واسمحوا لي بالانصراف الآن.

أبو سليمان: أعلم ابنتي أنكِ غيرت راشيل التي دخلت علينا من قليل ولكن كوني على حذر وافعلي ما تشعرين بأنه في صالح الجميع لنا ولكم.

راشيل: شكرًا جزيلًا لك.. وتأكد من ذلك الأمر.

أبو سليمان: قم معها يا سليمان لتوصيلها.

سليمان: حاضر يا بوي.

راشيل: سلام عليكم أجمعين.

أبو سليمان: مبتسمًا: وعليكم السلام أنتم أيضًا يا راشيل.

أم سليمان: زورينا مرة أخرى يا ابنتي.

راشيل: أرجو أن ذلك إن استطعت.

سامية: كنت أتمنى أن أجلس معك فترة أطول لأعرفك على والداي وزوجي.. ولكن سعدت برؤيتك.

راشيل: شكرًا كثيرًا لك.. وسلامي لهم جميعًا.. إن استطعت زيارتكم مرة أخرى سآخذ جلابية منكم لي.

سامية: على الرحب والسعة.

راشيل: إني أفهم جيدًا بعض ما تفكرين فيه يا مريم.. ولكن أرجو أن نتقابل في ظروف أحسن مما هي عليه الآن.

مريم: آه.. أرجو أن ذلك أنا أيضًا.

راشيل: سعدت برؤيتك يا حسن.

حسن: : وأنا أيضًا.. راشيل يعني إيه؟

راشيل: : راشيل يعني راشيل يا حسن ها ها ها.

أبو سليمان: معاها يا سليمان مع السلامة يا راشيل.

راشيل: أبو سليمان سؤال أخير.. لمَ عدت إلى هنا بعد استقراركم في مصر؟

أبو سليمان: هذا يطول شرحه ولكن ببساطة لأمرين.. الأول لمساعدة في تعليم أولاد هذا الشعب العريق.. وثاني أمر وهو الأهم أنني أبحث عن قتلة أبواي وإخوتي لأثأر منهم.

راشيل: يااه بعد طول هذه المدة.

أبو سليمان: ولآخر يوم في حياتي يا ابنتي.. من قتل أبواي وأخوتي وأولاد عمي سأبحث عنهم لآخر يوم في حياتي ومن أجده منهم فلن أتركه حيًّا.. إن كانت هناك محاكمة عادلة لهؤلاء القتلة لقدمتهم للمحاكمة.. ولكن لا توجد تلك المحاكم هنا.. فمن يقتل عربيًّا لا توجد له محاكمة ولذلك سأطبق القانون الأزلي السن بالسن والبادي أظلم.

راشيل: أرجو أن تستطيع أن تجدهم وتقدمهم لمحاكمة عادلة أتمنى لك التوفيق.. شكرًا لكم جميعًا مرة أخرى.. سلام.

تخرج راشيل وسليمان باتجاه السيارة ويقترب منه جمال.

جمال: عم سليمان.

سليمان: خير يا جمال فيه حاجة حصلت؟

جمال: لأ لا شيء غير أني شفت واحد شكله كدا ما أعرفهوش اقترب من السيارة ولف حواليها وبعدين مشي وجائز يكون كتب نمرة السيارة.. وبعدين مشي على طول.

سليمان: وعمل حاجة تانية يا جمال؟

جمال: ولا شيء آخر مشي واختفى.

راشيل: هل حدث شيء؟

سليمان: لا لا شيء ولكن كما قلت لك من قبل سيارة بنمرة إسرائيلي بتسبب بعض القلق هنا ولكن لا عليكِ.. هيا بنا سأكون معكِ حتى بالقرب من تل أبيب ثم أعود في الأتوبيس.

راشيل: إذن هيا بنا.

سليمان: شكرًا لك يا جمال.. سلام عليكم.

جمال: مع السلامة يا عم سليمان.

راشيل: والدك هذا أكثر من رائع يا سليمان.. هذه المقابلة غيرت كثيرًا مما كنت تعلمته وعرفته.. أنا الآن أحسن بكثير من ذي قبل.

سليمان: يعني أنت الآن غير راشيل اللي عرفتها؟

راشيل: غيرها تمامًا.. وحتى في حبي لك يا سليمان غير الأول خالص.

سليمان ينظر إليها واجمًا: هل هذا صحيح؟

راشيل: فعلًا.. من قبل كنت أحب فيك وجهك الجميل.. وكلماتك الساحرة التي تداعب أحلام وآمال أي فتاة.. وبعدين ثقافتك التي لم أكن أعتقد...

سليمان: أكملي.. كنتِ فاكرة إني عربي دون ثقافة صح؟

راشيل: لا نفهمني خطأ.. حتى لا أطيل عليك وتدع الأفكار تلعب برأسك.. الآن أنا أحبك بكل روحي.. أحب روحك ووجهك الحسن الجميل.. أحببت ثقافة وعادات أناس كنت أعتقد فيهم أسوأ الصفات عن طريقك.. جعلتني أرى العالم بعيون وحقائق مختلفة.. حبي لك اليوم يا سليمان مش حب امرأة لرجل لأ.. أنا بحب فيك كل ذرة.. كل حاجة فيك بحبها.. بقيت الهواء اللي باتنفسه.. وأحب أتنفسه.. فاهمني دلوقتي.

سليمان: لو كنت أعلم أن زيارتك لوالدي هتخلي الطيارة شاعرة من هذا الطراز كنت خليت الزيارة تكون من زمان.

راشيل: لأ صحيح مقابلتي لوالدك اليوم غيرت فيّا حاجات كتير.

سليمان: راشيل لو كنت بتحبي كل حاجة فيا فأنت اللي فيا ولو كنت أنا الهواء اللي بتتنفسيه فأنت الحياة بالنسبة لي.. لو تعلمين مدى حبي الحقيقي لكِ من أول يوم شفتك فيه ما ابتعدنا عن بعضنا ثانية واحدة.

راشيل: أنا آسفة على كل الوقت اللي بعدته عنك.. لكن أقدر أقولك الآن إني مش ممكن أبعد عنك تاني.. في خلال مدة بسيطة هنكون مع بعض على طول.

سليمان: تقصدي إيه؟

راشيل: أبدًا.. لكن اتركني الآن لأدبر أمري.. أنت تعلم طبيعة عملي.. ولكني سأدبر أمري جيدًا.. لا تقلق.

سليمان: لقد اقتربنا من محطة الأتوبيس.

راشيل: نعم للأسف.. سأتصل بك غدًا لنتقابل.

سليمان: أتمنى أن أستطيع الانتظار حتى الغد.

راشيل: وأنا كذلك ولكني الآن يجب أن أدبر أمري جيدًا.. بلغ سلامي وتحياتي لأسرتك.

سليمان: ولأسرتك أيضًا.

بعد لقاء راشيل بأبي سليمان رجعت إلى بيتها وبدأت في مراجعة ما دار بينهما وما قاله لها بتفحص شديد وسهرت في تلك الليلة أكثر من المعتاد لها وقبل أن تخلد إلى النوم بعد تلك الأحداث الأخيرة في حياتها كانت قد وصلت إلى قرار لم يكن يفصلها عن تنفيذه، إلى أن تقابل سليمان لتتأكد من شيء يدور في خلدها.. ونامت راشيل في تلك الليلة.. نامت وتريد أن تلتقي بسليمان بأسرع ما يمكن.. إنها تريد أن تتحدث مع سليمان.

تستيقظ راشيل لتغتسل بسرعة وتلتقي مع والديها على مائدة الإفطار.

راشيل: صباح الخير ماما.. صباح الخير بابا.

والدها: صباح الخير راشيل كيف حالك اليوم؟

راشيل: إنني بخير.

والدتها: ولكننى سمعت في حجرتك بعض الضوضاء بالأمس وشعرت بأنك لم تنامي مبكرة كعادتك.

راشيل: فعلًا كنت مشغولة قليلًا وكنت أراجع بعض الأمور الخاصة.

والدها: طبعًا من مثلك وفي سنك ويأخذ هذا التكريم من قادته تكون مشغولة دائمًا.

راشيل: هل أنت سعيد حقًّا لما وصلت له يا أبي؟

والدها: طبعًا في منتهى السعادة.

راشيل: ولكني تسببت في قتل كثير من الأطفال.. وأشعر بالألم لذلك.

والدها: ابنتي إنك تعملين في جيش الدفاع وفي الجيوش يكون ما عليك هو تنفيذ الأوامر فقط وإذا كان تنفيذ الأوامر يجعل مركزك أقوى وأفضل فهذا أحسن من كل الأمور.

راشيل: ولـمَ أكون سببًا في قتل أبرياء؟!

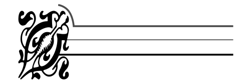
والدها: لكل حرب ضحايا لازم تفهمي كده يا راشيل.

راشيل: وماذا تقولين يا أمي؟

والدتها: نحن جئنا إلى هنا لنعيش.. ليكون لنا وطن ولازم نحافظ على الوطن ده.

راشيل: ممكن بالسلام.. زي اللي تم بينا وبين مصر.

والدها: شوفي.. أنا موافق على أي حل.. لكن لازم تفهمى إننا



هنا علشان نعيش هنا ونكون أسيادها.

والدتها: طبعًا إحنا هنا علشان نبقى هنا.

راشيل: أوكي.. الآن يجب عليّ أن أذهب الآن.

والدها: انتبهي لنفسك يا عزيزتي.

والدتها: هل ستأتي على موعد الغداء عزيزتي؟

راشيل: لا أعلم.. ولكن احتمال أن آكل بالخارج إلى اللقاء.

تخرج راشيل من منزلها وفي طريقها للعمل تتصل بالحبيب الغائب سليمان.

راشيل: ألو.. سليمان.

سليمان: أهلًا حبيبتي كيف حالك النهارده؟

راشيل: أهلًا حبيبي مشتاقة لك كتير.

سليمان: أنا مش مشتاق ليكي.

راشيل بعصبية: بتقول إيه؟

سليمان ضاحكًا: أشتاقلك إزاي وأنت في عيوني.. أشتاقلك إزاي وأنت جوه قلبي.. أشتاقلك إزاي وأنت أنفاسي اللي باتنفسها.. عرفتي

ليه أنا مش مشتاقلك..علشان لو حسيت إنك بعيد عني هموت مخنوق.

راشيل ضاحكة: كفاية كده.. مش حاقدر أمشي.. أنا عاوزه أشوفك النهارده الساعة 5 عصرًا.. مهم جدًّا.

سليمان: نتقابل فين؟

راشيل: في نفس الكافيتريا.. بحبك بحبك قوي.

سليمان: علشان أنت مستعجلة أقولك بس وأنا كمان بحبك.

راشيل: خلي بالك من نفسك حبيبي.

سليمان: وأنت كمان.

وتذهب راشيل إلى المعسكر وتلتقي ببعض زملائها وكذلك قائد المطار الذي أعطاها بعض الأوامر وأعلمها أنه في خلال أيام قلائل ستكلف بمهمة خطيرة لتتبع أو مهاجمة أحد المطلوبين المهمين لدى إسرائيل.. كذلك أعلمها القائد بأنه من الممكن أن تكون تلك المهمة بعد أسبوع على الأكثر حسب تعليمات المخابرات العسكرية.

في هذه اللحظة فكرت راشيل في قرار كان يجب أن تتأكد منه بأسرع وقت.

بعد انتهاء يومها في المعسكر تعود إلى منزلها وتتجهز سريعًا لمقابلة سليمان.. وقرب الموعد تأخذ سيارتها لتذهب إلى الكافيتريا لمقابلة سليمان.. تدخل وتلتفت يمينًا ويسارًا فتجد سليمان جالسًا وبيده وردة بيضاء.

راشيل: أهلًا يا شاعر.

سليمان: أهلًا عيوني.. حياتي حبيبتي.

راشيل: كيف حالك يا سليمان؟

سليمان: الحمد لله على ما يرام.. طول ما أنت أمام عيوني أنا مبسوط.

راشيل: أوووووه.. سليمان أنا عاوزاك في شيء في منتهى الأهمية ولازم تسمعني كويس.

سليمان: أنا كلي لك حبيبتي.

راشيل: إحنا لازم نشوف إزاي ممكن نعيش مع بعض.

سليمان: نتجوز طبعًا.. أنا على أتم استعداد لعمل ذلك الآن.

راشيل: اصبر.. اصبر.. طبعًا لازم نتجوز.. لكن أنت عارف طبيعة عملي ومركزي في الجيش.. وخصوصًا الآن.

سليمان غاضبًا: أووووه.. فاهم فاهم.. يعني الحل إيه؟

راشيل: ما تقلقش.. أنا فاهمة حاعمل إيه وللأسف ما فيش حل تاني.

سليمان: حل إيه ده؟

راشيل: لازم نهرب يا سليمان.

سليمان مستعجبًا: نهرب؟! نهرب فين وازاي؟ وليه؟

راشيل: حاشرح لك كل حاجة.. لكن بداية إنت موافق ولا لأ؟

سليمان: راشيل أنت عارفة أنا ممكن أعمل إيه علشانك.. عارفة حبي لك قد إيه.. لكن أحب أفهم تفكيرك صح.

راشيل: طبعًا حاشرح لك كل شيء.. اسمع.. طبعًا بعد مجهود كبير اتأكدت إن أنت كل حياتي. كل حبي صعب إني أعيش بدونك.. دا حتى البعد الآن بقى صعب جدًّا.. المهم في حالتنا دي.. صعب إننا نفضل بعيد كده.. وطبعًا أنا كطيارة في الجيش وأنت...

سليمان: عربي مش كده؟

راشيل: وبكل فخر وإعزاز.. أنت فاهم أنا بافكر فيك إزاي.. وعن اقتناع طبعًا.

سليمان: طبعًا طبعا.. أنا فاهم.

راشيل: أنا طبعًا بانظر للموضوع من جميع جوانبه.. المهم بعد حسابات كتيرة اتأكدت إن من سابع المستحيلات إنهم يسمحوا لينا بالجواز.

سليمان: قصدك أسرتك ولا الجيش؟

راشيل: الاتنين يا سليمان الاتنين.

سليمان: طيب كملي.

راشيل: بعد بحث طويل في كل الاحتمالات ما لقيت غير حل واحد إننا نهرب.. لفين أو إزاي.. أنا عندى فكرة مبدئية وممكن نتناقش فيها لو أنت مقتنع بفكرة الهرب دي.

سليمان: أنا كمان فكرت كتير في حكايتنا.. وما اقدرش أقول لك كم التفكير فيك إيه كل يوم بيعدي عليّ بافكر إزاي نعيش مع بعض.. وحنعمل إيه علشان نتجوز والناس حيعاملونا إزاي.. وأسرتك وأصدقائك وعملك؟ أسئلة كانت مش بتخلينى أنام.. لكن على قد حبي لك ومعرفة حبك لي قد إيه لكن صعب إني أشوف حل يرضى النسبة الأكبر من اللي حيرفضوا فكرة جوازنا.

راشيل: علشان كده أنا لم أجد أحسن من فكرة الهرب دي حتكون

أحسن حل للجميع.

سليمان: لكن إزاي وحنروح فين؟

راشيل: أولًا أنا فكرت في المكان.. بعد تفكير كتير لقيت إننا ممكن نروح فرنسا هناك الدنيا زحمة ومحدش حيعرف يوصل لنا وممكن نعيش بهدوء وأنا كمان باعرف فرنسي.

سليمان ضاحكًا: بس أنا ما أعرف ولا كلمة فرنسي.

راشيل ضاحكة: يعني أنا بأقول مكان.. لكن ممكن نتفق على مكان غيره.. أنا قولت لك مبدئيًا يعني.. أنا على فكرة قدمت على فيزا لأمريكا.. وده من مدة.

سليمان: طيب أنا عندي حل.. إيه رأيك في إسبانيا؟ أنا أعرف صديق قديم هناك ممكن يساعدنا في البداية.

راشيل: لأ لأ.. الموضوع ده لازم يكون في منتهى السرية.. دي مش حاجة سهلة.

سليمان: اطمني.. أنا بأقول حل مبدئي.. لكن كملي.

راشيل: أنا فكرت في فكرة مجنونة جدًّا.. فكرت أن يوم هروبي

يكون يوم تنفيذ العملية المقبلة.. وأعتقد إنها حتكون في خلال أسبوع.

سليمان منتبها: إزاي دا؟

راشيل: عندي مهمة.. أنا ما اعرفهاش.. لكن أعتقد إنها حتكون في الضفة.. أنا فكرت إني أترك الطائرة يوم المهمة وأهرب.. عرفت ليه أنا بأقولك دي حاجة سرية جدًّا؟

سليمان: ياااه.. أنت جبتي الفكرة دي منين؟

راشيل: علشان تعرف أنا بحبك قد إيه.. لكن إيه رأيك؟

سليمان: أنا بحبك كل لحظة أكتر من الأول.. طبعًا فكرة جامدة لكن أنت عارفة حتعملي إيه بالضبط؟

راشيل: أنا حأشرح لك كل شيء.. أنا فكرت يوم المهمة أروح بجواز سفري وبعدين أذهب بطائرتي في اتجاه منطقة 1، ودي منطقة بعيدة شوية عن العمران وفي نفس الوقت تعتبر منطقة جبلية ودا حيفيدني كتير في موضوعي.

سليمان: موضوع إيه؟

راشيل: أنت فاكر إن هروبي حيكون شيء سهل؟ لو أنا ما نفذتش

خطتي بدقة شديدة حاكون في السجن بقية حياتي.

سليمان: حبيبتي أنا بدأت أخاف عليك.. أنت بتفكري في إيه بالضبط؟ اشرحي لي كل شيء بالتفصيل.

راشيل: طيب أنا حاشرح لك كل شيء.. أنا فكرت إني يوم المهمة أروح على المنطقة (جبل أبو حسن) وأخلي الطائرة على جانب مائل علشان تكون قابلة بعد دقائق للوقوع والانفجار.. وهكذا يفتكروا إني حصل لي حادث.. يعني طبعًا التفاصيل الصغيرة ما قلتهاش لك لأنها متخصصة أكتر بالطيارة.. فاهمني؟

سليمان: طيب وبعدين؟

راشيل: أنا فكرت إننا نتقابل بعد كده ونطلع بره البلد سوا.. وكمان علشان المكان ده قرب الحدود الأردنية وأنا ممكن أدخل بالبطاقة الشخصية كسايحة.. وأنت كمان صح؟

سليمان: أيوه دا شيء باعمله كل ما أريد سواء لزيارة بعض أقاربي أو أصدقائي أو حتى للسياحة هناك أنت عارفة الأردن جميلة.. لكن وبعدين؟

راشيل: إنت عندك اتصال كويس في الأردن؟ يعني ممكن تعرف

تأخد تأشيرة من هناك؟

سليمان: أنا لي أقارب ممكن يساعدوني كتير في الموضوع ده.. لكن أنت بتفكري في إيه بالضبط علشان أقدر أفكر معاكي.

راشيل: أنا بأفكر إنه لو كان صعب هنا إنك تاخد تأشيرة لفرنسا مثلا أو لإسبانيا.. يبقى نأخدها من هناك لو ما كان فيه طريقة أخرى.

سليمان: شوفي.. فكرتك من حيث المبدأ تستحق الاهتمام.. لكن ده موضوع عاوز إننا نتكلم وندرس الموضوع بأهمية شديدة.. أنا معاكي في كل الأحوال.. وطبعًا ممكن أفيد كتير في الموضوع ده.

راشيل: أنا حاليًا متأكدة إني ما اقدرش أعيش بدونك.. يعني مستحيل وطبعًا أنت كمان.. يبقى أنت تجهز نفسك لاتصال مني خلال الأسبوع القادم علشان نتقابل ونروح الأردن معًا وبعدين نسافر من هناك على المكان اللي حنتفق عليه.. لكن أهلك يا سليمان؟

سليمان: أنت شوفتي أسرتي كلها.. وطبعًا هم بيحبوني جدًّا وسفري حيزعلهم جدًّا.. لكن لما يعرفوا قصتي معاكي حيكونوا مطمنين وفرحانين لي.. وأنت حتعملي إيه مع أسرتك؟

راشيل: طبعًا حيكونوا في منتهى الحزن لسماع خبر سقوط الطائرة بي.. لكن بعد مدة حاتصل بيهم واعتذر لهم.. وأتمنى إنهم يفهموني.. أنا بحبهم جدًّا.. لكن لا يمكن يوافقوا على جوازي منك.

سليمان: أنا آسف جدًّا لك حبيبتي.

راشيل دامعة: أتمنى أن آخذهم فيما بعد إن استقرت لنا الحياة.. أتمنى ذلك يا سليمان.. لو أنهم تعرفوا إليك مثلي.. لكنت حبيبًا لهم أيضًا.. إنني أحبك جدًّا جدًّا يا سليمان.

سليمان: وأنا أيضًا راشيل.. صدقيني ستكونيين لي حبيبتي وكل أسرتي.. وسأكون كل حب لك وكل أسرتك أيضًا.

راشيل: أعلم ذلك يا سليمان.. إنني واثقة من ذلك.

سليمان: ولكن يوم العملية.. هل وصلتك أي معلومة عنه؟

راشيل: لأ.. فقط بعض الأحاديث حولها.. وأعتقد أنها الأسبوع القادم مثل ما قلت لك.. لماذا تسأل؟

سليمان: لأستعد.. وأحاول جمع أكبر قدر من المال.. نحن لا نعلم ماذا سنقابل؟

راشيل: إنني أملك بعض المال فلا تهتم بذلك.

سليمان: راشيل.. احتفظي بمالك لك.. عندما سنكون معًا في الأردن سأتزوجك.. وعند ذلك ستكونين مسؤلة مني تمامًا.. هل تفهمينني.

راشيل: طبعًا أفهم هذا الأمر عنكم.. أقصد أنكم تتحملون الأعباء المالية عن الزوجات.. ولكن سليمان هل تعتقد أنني أفعل ما أفعل لأكون زوجتك؟

سليمان: نعم؟ ماذا تقولين؟

راشيل: إنني أفعل ما أفعل لأكون أنت وتكون أنت أنا!

سليمان: ياااااااه كم أحبك يا راشيل.. ولكني أشعر أنني معك وأنت معي منذ زمن.. فأنت داخل قلبي وبكل جزء بجسمي.. في كل نفس أتنفسه.. أنت الهواء بالنسبة لي راشيل.. ولكن..

راشيل: لا تقل ولكن.. ولا تهتم بهذه الأمور.. انظر في أمرك مع أهلك.. ونظم أمورك.. إننا مقبلون على أمور جد صعبة.

سليمان: لك كل الحق.. وأنت أيضًا اهتمي بأسرتك واحصلى على محبتهم وسلامهم قبيل خروجك يوم المهمة.

راشيل: شكرًا يا سليمان.. سأفعل.. وأنت أيضًا وقبل لي أبا

سليمان ووالدتك وأخواتك.

سليمان: شكرًا لك يا راشيل.

راشيل: والآن يجب أن أعود للمنزل لأنني سأذهب غدًا للعمل قبل السابعه صباحًا.

سليمان: لا أريد أن ابتعد عنكِ لحظة واحدة.. ولكني أعلم أن الوقت لك يأتي لهذا الأمر وما لي إلا الصبر..

راشيل ضاحكة: لم يتبق إلا القليل يا شاعر.

وينهض الاثنان معًا.. وتقوم راشيل بتوصيل سليمان لمحطة الأتوبيس.. وهناك يودع كل منهما الآخر ويعود إلى منزله..تدخل راشيل وتسلم على والديها وتجلس معهم لتتحدث.

راشيل: كيف حالك يا أبي هل رأيت العم دينون اليوم.. وكيف حاله؟

والدها: إنني بخير يا عزيزتي.. كل شيء على ما يرام.. فعلًا اليوم التقيت بالصديق دينون وهو يرسل لك تحياته وسلامه.

والدتها: لك زمن لا تسألين عن العم دينون.. إني أراك متغيرة قليلًا أليس كذلك؟

راشيل: نعم أمي ولكن لظروف عملي.. أنت تعلمين الضغوط والإرهاق هذه الأيام.. كذلك ما يحدث في بلدنا.. إنني لا أعلم إلى متى ستستمر هذه الحالة؟

والدها: تحدثت في ذات الموضوع مع دينون.. وأنت تعلمين أنه يريد أن نترك لهم القطاع والضفة نهائيًّا لنحصل على السلام والاستقرار.. هو يأمل في هذا.

راشيل: وأنت يا والدي ما رأيك؟

والدها: اسمعي يا راشيل.. من الممكن أن يكون دينون لديه حق فيما يقول.. وأيضًا ممكن أن نحصل على الاستقرار والأمان لبعض الوقت من جانب العرب.. ولكن في هذه الحالة ستكون الحرب بيننا نحن.. الاشكناز والسفارديم.

راشيل: وليه؟ ليه لازم تكون في حرب سواء بيننا وبين العرب أو بيننا نحن الإسرائيليين؟

والدها: بيننا والعرب علشان الأرض.. إحنا أخدنا الأرض اللي وعدنا بيها الرب من قديم الزمان.. ولو أعطيناها لهم وهم سكتوا عن الإرهاب والقتل فينا فكل مجموعة مننا حتقول إنها أحق بالزعامة وطبعًا السفارديم

الأنجاس السود حيفكروا إنهم أخدوا القيادة مننا إحنا الأشكناز اللي بنينا البلد هنا بجهدنا وأموالنا وأفكارنا.. يعني علشان المشاكل ما تكونش عندنا لازم نخليها عند العرب الأقذار.. فهمتي الآن؟
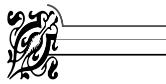
راشيل: إنني أفهمك جيدًا يا أبي.. ولكن بهذه الطريقة لن يكون هناك استقرار أو أمان نهائيا في هذا البلد.

والدها: طبعًا العكس هو الصحيح.. كلما زادت المشاكل عند العرب كانت لدينا مساحة أكبر من الأمن والاستقرار والتقدم.

والدتها: إنني أفضل أن يرحل من بقي من هؤلاء العرب إلى أي منطقة أخرى وهم أحياء وتكون لهم ولنا السعادة والاستقرار.. حتى لو أعطيناهم بعض الأموال ليغادروا وليستقروا في أماكن أخرى.. نحن أتينا إلى هنا وكانت بلدًا لا تملك أي شيء تقريبًا شبه صحراء وبمجهودنا عمرناها وأقمنا المصانع.. هم أيضًا من الممكن أن يذهبوا إلى أي مكان آخر ونحن نساعدهم على بناء دولتهم الجديدة.

والدها ضاحكًا: هذا أحسن كتير.. انظري إلى ذكاء والدتك يا راشيل هذا أحسن لنا جميعًا هاهاهاها.

راشيل: وفي هذه الحالة لن تحدث مشاكل بين اليهود أنفسهم.



والدها: أنتم جيل الشباب تملكون أفكارًا لا تتناسب مع أفكارنا إحنا اللي بنينا إسرائيل.. هاهاها يعني لازم نترك لكم القيادة.. صدقيني إحنا أو هم لازم نستمر في هذا الطريق حتى النصر التام وفناء العرب من يهودا والسمراء.

راشيل: أنا آسفة يا بابا.. دي أفكار في منتهى العنصرية.. إزاي نعيش كدا؟

والدها: فين العنصرية؟ مش إحنا شعب الله المختار؟ مش إحنا أذكى شعوب العالم؟ أكبر علماء العالم من اليهود.. اقتصاد العالم في إيد اليهود.. أكبر موسيقيين العالم يهود.. أقولك إيه.. إحنا أحسن الناس باختيار الرب وبإنتاجنا.. لازم تعرفي كده وتتأكدي منه أيضًا.

والدتها: عزيزتي.. بابا يريد أن يقول إننا كنا في المقدمة دائمًا نهدي الناس للحضارة والرقي.. وكنا دائمًا حاملين مشاعل النور للجميع.

والدها: نعم نعم هذا هو.

راشيل: إنني درست وقرأت وأعلم الكثير أيضًا.. لكني لن أدخل معكم في أي جدال حتى لا أثير المشاعر.. فقط إنني أعلم أن الجميع لهم الحق في الحياة.. إن البناء لا يتوقف على فرد واحد فقط

وإنما بتعاون الكثيرين.. إنني أحبكما كثيرًا.. ولكني سأذهب للنوم.. تصبحون على خير.

والدها: سعدت بالمناقشة معك كالعادة.. تصبحين على خير.

والدتها: نامي في سعادة يا عزيزتي.

وتذهب راشيل إلى حجرتها.. وتبدأ في مراجعة ما حدث مع سليمان وحديثها ومناقشتها مع أبي سليمان وحديثها مع والديها.. توجد مساحات شاسعة من الاختلاف بين تفكير الاثنين.. مع كل ما حدث لأبي سليمان ولأسرته على أيدي فرق الهجانة.. لكنه لم يذكر لمرة واحدة أنه يريد فناء اليهود.. أما والدها فإنه يفكر أن الحل الوحيد هو فناء العرب.. حتى والدتها التي كانت أكثر حكمة في رأيها فإنها ترى أن يرحل العرب من هنا إلى أي مكان آخر.. وماذا يكون مصير المدن والقرى التي يخليها العرب؟ هل يأخذها بعض اليهود القادمين من روسيا وإثيوبيا أم تترك هكذا فارغة؟ آه من حلول هذا الجيل.. ولكن لمَ لا يفكران كالعم دينون؟ إنه من نفس عمرهما تقريبًا..ولكنه يرى أنه يوجد أمل في أن يتعايش الشعبان جنبا إلى جنب.. إن رأسي تكاد تنفجر من التفكير.. كيف الحل لهذه المشكلة؟ ليت من يقودنا يملك تفكير العم دينون.. ولكن كيف

يكون ذلك؟ إن قائدي بل وقائد قواتنا الجوية يملكان من الأفكار ما هو أسوأ من ذلك.. إنني لن أستطيع العيش هنا.. وحبيب الفؤاد من ملك روحي وتفكيري وحبي.. سليمان حبيبي.. إنني لا أستطيع الابتعاد عنك.. أشعر أنني لن أحيا وأنا بعيدة عنك.

لا يوجد بالنسبة لي أي حل سوى ما أفكر فيه.. غدًا سأطلب تصريحًا بإجازة عشرة أيام للسفر لأمريكا وآخذ الفيزا.. وبعد ذلك أذهب إلى الأردن ونسافر من هناك أنا وسليمان لا يوجد حل آخر بالنسبة لي.. ولكن كيف أسافر دون ترك أثر خلفي؟

سيكون ذلك يوم العملية التي يقولون إنني سأقوم بها قريبًا.. ولكن يجب أن أجهز نفسي لهذا الأمر جيدًا.. وتحضر خريطة تفصيلية للضفة الغربية.. وبعد طول مشاهدة وتفكير تختار منطقة تقترب من الحدود الأردنية، وهي منطقة جبلية وبها بعض أشجار الكافور المرتفعة.. أها المنطقة المثالية لوضع طائرتها الهليكوبتر هناك وهكذا في هذه المنطقة تضع طائرتها على أي قمة مرتفعة هناك وبواسطة سيارتها تدفع هذه الطائرة من أعلى لتهبط من أعلى الجبل وتنفجر وهكذا تظهر هذه الحادثة كأنها خطأ في قيادة الطائرة وسقطت وتحطمت وماتت

قائدتها.. إنها فكرة جريئة للغاية ويتبقى شيء واحد.. أن أترك أثرًا من ملابسي وشارتي العسكرية وبعض أوراقي الشخصية في هذه الطائرة وأتمنى أن يعثروا عليها لتكون دليلًا على وجودي وموتي بالطائرة.. حسنًا وسأترك أيضًا بدلتي العسكرية.. ولكن يجب أن أكون مستعدة بلبس ملابس أخرى أسفل منها حتى لا يشك فيَّ أحد وأنا في المطار.. وكذلك حذائي العسكري.. ولكن كيف يكون ذلك؟ إذن يجب عليّ أن ألبس طقمين يوم الأمر بالعملية.. طقم أتركه في دولابى بالمطار وآخر يكون أسفل منه.. هذه خطوة رائعة ولكن يجب أن أحتفظ بحذاء رياضي خفيف لا يظهر إن وضعته أسفل بدلتي العسكرية.. نعم لقد وضعت خطتي الآن.. هذا ما يجب أن أفعله.. نعم لأنظم خطواتي الآن حتى لا أتعرض لأي خطأ..

أ) يجب أن أطلب الإجازة غدًا وسيكون السبب للاستراحة والاستجمام وكذلك طلب الإذن بالسفر لأمريكا.

ب)زيارة المنطقة التي وقع عليها اختياري لدراستها على الطبيعة.

جـ)تجهيز ملابس ومن الأفضل أن تكون ضيقة وجديدة أيضًا حتى لا يشعرون بنقص في ملابسي.

د) كذلك يجب سحب جميع أموالي من البنك.. ولكن يجب أن أعلن للجميع أنني سأشتري سيارة جديدة بأموالي.. ذلك أفضل.. هذا الأمر سأعلنه في الغد لوالداي.

هـ) الاتفاق مع سليمان على مكان الالتقاء سواء في مكان الطائرة فوق الجبل أو في الأردن مباشرة.

وهكذا تم رسم الخطة في رأس راشيل وكل تفاصيلها وبقي أن يأتي الصباح لتبدأ في أولى الخطوات.. هكذا قررت ما سوف تقوم به.. يا لها من ليلة.. متى يأتي الصباح..وتنام راشيل وهي تتمتم بـ"متى يأتي الصباح".

وفي الصباح تستيقظ.. ولكن هذا الصباح ليس كأي صباح.. إنه بداية حياتها الجديدة التي اختارتها بنفسها.. تخرج لأخذ حمامها فتلتقي بأمها.

راشيل: صباح الخير يا أمي العزيزة.

والدتها: صباح الخير حبيبتي.. كيف حالك؟

راشيل: إنني بخير.. كيف حالك يا أمي الحبيبة؟

والدتها: إنني بخير عزيزتي.. هل تأكلين معي؟

راشيل: فقط بعض القهوة لأني متعجلة اليوم.. هل تعلمين أنني سأذهب لرؤية سيارة جديدة أتمنى أن أشتريها.

والدتها: هذا رائع عزيزتي.. ولكن هل سيارتك سيئة؟

راشيل: كلا كلا إنها بحالة جيدة.. ولكن شاهدت سيارة جديدة. مرسيدس سبور.. أووه مامي إنها رائعة....أكثر من رائعة.. ولكنها غالية قليلًا يا أمي.

والدتها: تعلمين أنني أريد لك كل السعادة.. وأتمنى أن تتمتعي بكل شبابك.. إن كنت معجبة بها جدًّا فسوف أساعدك في شرائها لو لم تكتمل نقودك.

راشيل: أشكرك كثيرًا يا أمي إنك رائعة.. سأذهب لآخذ حمامي.

والدتها: لك ذلك يا حبيبتي.

وتذهب راشيل إلى الحمام وهى تشعر بأن أولى الخطوات قد بدأت بداية في صالحها تمامًا.. يا لها من مصادفة أن الحظ يقف بجانبها.. أتمنى أن تستمر باقي الخطوات بهذه السهولة..وتأخذ

حمامها وتخرج لتشرب القهوة مع والدتها.

والدتها: هل تأكلين هذه الفطيرة الصغيرة مع القهوة؟

راشيل: لا بأس بذلك يا أماه.. أين أبي؟

والدتها: لقد خرج في الصباح ليقابل العم دينون إنهما على ميعاد.

راشيل: إذن قبليه عندما يعود وتقبل أمها وتذهب إلى حجرتها تغير ملابسها وتخرج لتسلم على والدتها وتذهب إلى عملها.. وهناك تلتقي مع إيلين.

راشيل بوجه عابس: أهلًا إيلين كيف حالك؟

إيلين: ماذا بك يا راشيل هل أنت بخير؟

راشيل: صراحة لست على ما يرام.. إنني أشعر بإرهاق شديد وأحتاج إلى إجازة واستجمام لبعض الوقت.

إيلين: إنني أشعر بك منذ مدة.. وأرى أنك تستحقين بعض الراحة لتعودي إلينا كما تعودناكِ عزيزتي.

راشيل: شكرًا لك يا إيلين.. ماذا ستفعلين الآن؟

إيلين: سأذهب إلى المحاضرة.. إنها للجميع أليس كذلك؟

راشيل: نعم سأحضر أنا أيضًا؟

وتذهب الاثنتان إلى المحاضرة.. وبعد انتهاء المحاضرة تلتقي الاثنتان بإيفيت.

إيفيت: أهلًا راشيل.. ماذا بك لقد لاحظت انشغالك تقريبًا طوال المحاضرة.

راشيل: نعم إنني صراحة بحالة سيئة وأريد إجازة للراحة.

إيفيت: هذا شيء طبيعي وأنا فكرت أن أقول لك اطلبي إجازة للراحة من قبل.

راشيل: فعلًا هذا ما فكرت فيه.. وسأذهب إلى القائد لطلب الإجازة.

إيلين: ولكن اطلبيها بكل هدوء إنه اليوم متعصب قليلًا.

إيفيت: هذا صحيح.

راشيل: لا بأس سأفعل ذلك.

إيفيت: لكنى لا أرى أي مشكلة في طلبك.. أعتقد أننا أمام مهمة قريبًا تتطلب تواجدك.. هذا ما أظنه.

راشيل: سأذهب إليه الآن وأرى ماذا أفعل.. وأتمنى أن آخذ هذه

الإجازة.

وتذهب الصديقات لبعض أعمالهنَّ وتذهب راشيل إلى القائد وتتقدم إلى مكتبه وتطلب الإذن للدخول فيسمح لها.

راشيل: تدخل إلى المكتب وتقدم له التحية العسكرية ويرد عليها القائد التحية.

راشيل: صباح الخير سيدي القائد.

القائد: صباح الخير يا راشيل سعيد برؤيتك تفضلي اجلسي.

راشيل: شكرًا سيدي القائد.. لقد حضرت إلى مكتب سيادتك لطلب خاص.

القائد مبتسما: نعم راشيل.. هل تشعرين ببعض الإرهاق وتريدين بعض الراحة.

راشيل متعجبة: إنني حقيقة كذلك.

القائد: إني أعلم أنك تبذلين جهدًا كبيرًا معنا.. ولكن أيضًا أرى أنك تستحقين إجازة.. إنني لا أرى مانعًا في ذلك.. ولكن في هذه الأيأم لدينا مهمة خطيرة وأنا أعتمد فيها عليك جدًّا.. تعلمين ثقتي

فيك.. وأعلم قدرتك على إصابة الهدف لذلك فإنني سأعطيك إجازة كبيرة.. عشرة أيام هل هذا جيد بالنسبة لك؟

راشيل: أشكرك كثيرًا يا سيدي على كل ذلك.

القائد: ولكن ليس الآن راشيل.. ليس الآن.

راشيل: بحزن شديد أمرك سيدي القائد.

القائد: لا تغضبي راشيل.. لقد تحدثنا مع بعض منكم وأنت منهم على عملية خاصة.. العملية دي من أهم العمليات اللي بنجهز لها من حوالي سبعة شهور.. تخطيطًا ومراقبة.. واستعدادًا.. تقريبًا القرار بتنفيذ المهمة حيكون خلال أسبوع أو عشرة أيام على الأكثر.. طبعًا ده كلام سري للغاية.. لكن أنا أعرف مع من أتحدث.. لذلك أنا أعدك أنه بعد هذه العملية ستأخذين إجازتك مباشرة هل اتفقنا على ذلك أم ما زلت غاضبة؟

راشيل: إنني أشكرك كثيرًا على ثقتك بي.. ولكن هل سآخذ إجازتي بعد العملية مباشرة؟

القائد مبتسمًا: لا تخشي شيئًا.. لقد وعدتك.. وهذا التصريح سأوقعه لك لتتأكدي.. بعد العملية مباشرة.

راشيل مبتسمة: شكرًا لك على ذلك سيدي القائد.

القائد: الآن أرجو أن تهتمي بالاستعداد لهذه المهمة وبعد ذلك تستمتعي بإجازتك.. هل فكرت أين ستذهبين؟

راشيل: نعم سيدي.. إنني أفكر في الذهاب لأمريكا للاستجمام قليلًا.

القائد: إنها فكرة رائعة.. اذهبي لقسم المخابرات وسأتصل بهم لتسهيل أمورك معهم.. وبعد ذلك اذهبي لأخذ الفيزا.

راشيل: إنني أشكرك سيدي القائد.. هل لي أن أنصرف؟

القائد: لك ذلك راشيل.. ولكن لا تنسي مهمتك.

راشيل: أمرك سيدي.. وتخرج راشيل من مكتبه.

تخرج وهي تفكر كيف علم القائد بأنها تريد إجازة.. إن هذا المكان مليء بالأعين من حولي.. وفي أثناء مشيها تذهب إلى البار الخاص بالمطار لتلتقي بإيفيت فتجد الاثنتان على إحدى الترابيزات.. فتذهب إليهما.

إيفيت: هل أخذت إجازة؟

راشيل: ليس بعد.. ولكن.. وتنظر إلى إيلين.

إيلين: ماذا بك..لمَ تنظرين إليّ هكذا؟

راشيل: لا شيء لا شيء.. لكن شكرًا على نصائحك.

إيفيت: لا عليك راشيل.. ولكن حدثيني ماذا فعلت مع القائد؟

راشيل: قال لي سينظر في طلبي وأعتقد أنه سيعطيني إجازة قريبًا.

إيلين: ألم أقل لك.. هذا حسن جدًّا.

راشيل: شكرًا لك مرة أخرى.. إيفيت.. بعد انتهاء اليوم سأذهب لبعض المشتريات هل ستأتين معي؟

إيفيت: آسفة جدًّا يا عزيزتي.. ولكن أستطيع التحدث معك الآن إذا أردت.

إيلين: إذن يجب أن أرحل الآن لديّ عمل.

راشيل: لك ذلك يا إيلين مع السلامة.

إيفيت: باي باي إيلين..

ايلين: باي باي لكم جميعًا.

إيفيت: ماذا حدث؟ ولم تنظرين إليها هكذا؟

راشيل: إنني أشعر بالغضب.. هل تتخيلين.. أدخل مكتب القائد

لأجده يعلم أني سأطلب إجازة لأني مرهقة وأريد الاستجمام.. ولم يكن أحد يعلم ذلك غير إيلين فإنني قلت لها ذلك عند دخولي المطار اليوم.

إيفيت: مبتسمة أنت لا تعلمين علاقة إيلين بالقائد.. دي العيون الخاصة له بالمطار.

راشيل: آه علشان كدا.. خلاص وعلى العموم الموضوع كان كويس في صالحي في كل الأحوال.

إيفيت: المهم أتمنى إنك تكوني مبسوطة الآن.

راشيل: طبعًا طبعًا أنا أحسن الآن.

إيفيت: وأخبارسليمان إيه؟

راشيل وهى تستعد للرحيل: نعم إننا في أحسن الأحوال شكرًا لك.. والآن أذهب إلى بعض شئوني ألتقي بك في وقت لاحق.. شكرًا على القهوة.

إيفيت ضاحكة: الشكر لك يا راشيل.. إلى اللقاء.

وتذهب راشيل إلى مكتب الأمن الخاص لتقدم طلبًا للحصول على فيزا من السفارة الأمريكية.. وتدخل راشيل المكتب.

راشيل: صباح الخير.. أريد طلب الإذن لأخذ تأشيرة من السفارة الأمريكية.

مسؤل المكتب: نعم نعم لقد اتصل بنا القائد لتسهيل الأمر لك.

راشيل: شكرًا لكم.. ماذا عليّ أن أفعل الآن؟

مسؤل المكتب: لو سمحتِ املئي هذا الطلب ووقعي في الأسفل واكتبي مدة السفر.

راشيل: تقريبًا عشرة أيام.

مسؤل المكتب: لا بأس..الأفضل أن تكتبي أسبوعين هذا أفضل.

راشيل: شكرًا ولكن لماذا؟

المسؤل: أنت لا تعلمين ظروفك في السفر وهذا أفضل لك.

راشيل: شكرًا.. وتملأ البيانات وتوقع في مكان التوقيع.

المسؤل: بعد يومين سيكون التصريح جاهزًا.

راشيل: شكرًا جزيلًا لك.. وتنصرف راشيل.

وتخرج راشيل لتكمل باقي يومها في المطار وهي لا تصدق كل ما يحدث لها.. إن حظها اليوم في أحسن حالاته.. وتتذكر سليمان

وتبتسم.. وتنتبه أين هي الآن.. تتجه إلى قاعة التدريب.. لتنهي يومها.. وتخرج من المطار.. تتذكر راشيل شيئًا مهمًّا للغاية.. ومن الحظ الحسن أيضًا أن اليوم البنوك تفتح بعد الظهر.. فتذهب مسرعة إلى البنك الخاص بها وتطلب سحب رصيدها بأكمله وقدمت تعليلًا لذلك السحب المفاجئ لكل رصيدها أنها ستشتري سيارة جديدة مرسيدس اسبور.. وهكذا لم يتبق لها سوى أن تشتري طاقم الهروب.. فذهبت إلى أحد محال الملابس الرخيصة حتى لا يراها أحد يعرفها وهناك اختارت بنطلونًا من الجينز الضيق وبلوزه من القطن ووضعتهما في شنطة سيارتها وبعد ذلك اتصلت بسليمان.

راشيل: ألو سليمان.. كيف حالك يا حبيبي؟

سليمان: أهلًا يا حبيبة القلب.. كيف حالك؟

راشيل: إنني بخير.. كيف حالك أنت؟ إنني مشتاقة لرؤيتك.. هل أستطيع رؤيتك اليوم؟

سليمان: الآن لو تحبين.. أين أنت؟

راشيل: يا مجنون.. هل أنت في العمل الآن؟

سليمان: طبعًا طبعًا.

راشيل: خلاص أقابلك على الثامنة في نفس القهوة بتاعتنا.

سليمان: خلاص اتفقنا.. ولو أني أحب لو كانت المقابلة الآن.

راشيل ضاحكة: وأنا كمان.. بس معلش أرجع البيت وبعدين نتقابل في القهوة ماشي حبيبي؟

سليمان: ماشي حبيبتي.

راشيل: لا تتأخر.. إلى اللقاء يا حبيبي.

سليمان: إلى اللقاء يا حبيبي.

تعود راشيل بعد ذلك إلى منزلها وتجلس قليلًا مع والديها وتأكل معهما وبعد حديث قليل تذهب إلى حجرتها وفي الحجرة تخرج شنطتها وتنظر إلى الأموال التي سحبتها من البنك وتضع في تفكيرها أن تعطيها إلى سليمان ليغيرها لدولارات في أقرب وقت وترجع الأموال إلى شنطتها مرة أخرى وهكذا لم يتبق سوى أن تأخذ حمامها وتذهب إلى مقابلة سليمان.. تذهب راشيل لمقابلة سليمان في المقهى الذي تعودا عليه تدخل راشيل إلى المقهى فتجد سليمان جالسًا في ركنه

الخاص كالعادة فتقترب منه وتجلس دون قول كلمة واحدة.

سليمان: أهلًا حبيبتي.. ماذا حدث لمَ لا تتكلمين؟

راشيل: اتركني قليلًا أنظر إليك.

سليمان: ماذا؟

راشيل: اسكت خالص.

سليمان مبتسمًا: ماذا بك يا راشيل؟

راشيل: لا تتخيل كم أشعر بالراحة عندما أنظر إلى وجهك الجميل.. كم أنت جميل وذا وجه مريح لي يا سليمان.

سليمان ضاحكًا: لا تزيديني خجلا راشيل.

راشيل: نسمة الفؤاد لا تخجل فأنت أجمل من كل الزهور في الدنيا كلها.. أرق من أطيب العطور الباريسية.. سليمان.

سليمان: حبيبتي حديثك يجعلني أحلق في جمال عينيك لأشتم رائحة الياسمين.. إنني أحسد نفسي عليك يا نسمات الحياة.

راشيل: كم أنت رائع يا سليمان.. آه.. هل ستشرب شيئًا آخر أم تأخذ معي قهوة؟

سليمان: نعم سآخذ قهوة مرة أخرى.

تطلب راشيل 2 قهوة وتبدأ الكلام مع سليمان.

راشيل: اسمع حبيبي لقد حدثت لي اليوم أشياء كثيرة أريد أن أقصها عليك.. وتستمر راشيل في سرد ما حدث لها إلى أن تقول: وهكذا أعتقد أنني سأكون في حالة استعداد لتنفيذ المهمة في خلال أسبوع.. لذلك غدًا سأذهب للسفارة الأمريكية لأخد الفيزا هذا من ناحية.. أما الأمر الآخر.. وتخرج النقود من شنطتها لتعطيها لسليمان.

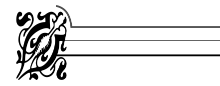
سليمان: ما هذه النقود؟

راشيل: ضعها سريعًا في حافظتك إننا في مكان عام ويضعها سليمان سريعًا ولكنه قبل أن يسأل تقول راشيل.

راشيل: هذه نقودي سحبتها من البنك أتمنى أن تقوم باستبدالها في أسرع وقت بدولارات لأننا الآن ليس أمامنا وقت كثير.

سليمان: إنني أملك من المال ما يكفينا وأنت تعلمين أنني أستطيع أن أتكفل بك على أكمل وجه.

راشيل: هكذا سأشعر بأني لست سليمان ولا أنت راشيل.. حبيبي



إنني لا أشك لحظة أني أنت وأنت أنا.

سليمان: معذرة يا حبيبة الفؤاد ولكني...

راشيل: لا تشرح لي شيئًا إنني أفهم جيدًا ماذا تريد أن تقول.

سليمان: أشكرك كثيرًا يا حبيبتي.

راشيل: بالنسبة لي لم يتبق لي سوى أن أعلم ميعاد المهمة وأعتقد أنها ستكون ليلًا لأننا أخذنا محاضرات كثيرة ليلًا.. لذلك يوم التنفيذ سأتصل بك لتكون منتظرني في المكان الذي سأصفه لك وهوقريب من الحدود مع الأردن.

سليمان: أين هذا المكان؟

راشيل: هو بالقرب من مرتفعات الشيخ حسن.

يضحك سليمان: جبل شاؤم موكيه؟

تضحك راشيل: نعم جبل الشيخ شاؤم هاهاهاها.

سليمان: طبعًا أنت حتحددي المكان على الخريطة صح؟

راشيل: طبعًا طبعًا وحارسم خريطة تفصيلية ليك طبعًا.. لكن الميعاد هو اللي حاقوله لك في المكالمة.. طبعًا الأمر صعب جدًّا..

لكن أنا حاتصرف.

سليمان: لكن أنا كده أخاف عليك يا حبيبتي.

راشيل: لا تقلق يا منية الفؤاد سأدبر أمري جيدًا.

سليمان: أتمنى ذلك يا راشيل.. أتمنى ذلك.

راشيل: وأنت ماذا عنك يا سليماني؟

سليمان: لقد بدأت في عدة أمور أقصها عليك بالتفصيل.. من ساعة ما تحدثنا عن موضوعنا ووضعنا في حسابنا أن نكون في مكان آخر غير هنا لنستطيع العيش معًا فقد تحدثت مع أصحاب العمل لأقول لهم إنني سوف أنهي العمل معهم قريبًا لأننى أفكر في إنشاء مشروع تجاري بسيط هنا أو في الأردن لذلك أتمنى أن تقوموا بإعداد بديل لي وتجهيز مستحقاتي في أقرب وقت.. طبعًا وبكل صراحة الاثنان كانا يفضلان أن أستمر معهما ولكن في نفس الوقت عندما لمحت لهما أنني من الممكن أن أشتري منهما بعض البضاعة لمشروعي الجديد رحبا جدًّا بالفكرة وأعتقد أنني في خلال يومين أو ثلاثة على الأكثر سأحصل على كل مستحقاتي من مكافأة نهاية العمل وكذلك أجري عن هذا الشهر.. وأما عن أسرتي فقد تحدثت مع أبي في هذا الأمر بكل صراحة.

راشيل بخوف: وماذا قال؟

سليمان: لا تقلقي يا حبيبتي.. أبو سليمان موافق جدًا لأنه يحبك كثيرًا.

تضحك راشيل: هكذا؟

سليمان: نعم يا راشيل إنه يقول إنك فتاة رائعة وذات قلب نقي.

تشرد راشيل قليلًا وتقول: يا له من أب رائع يا سليمان.

سليمان: أشكرك يا راشيل جدًّا.. المهم هذا بالنسبة لأبي سليمان أما أم سليمان فلا أعلم كيف أفهمها هذا الأمر.

راشيل: نعم إنني أتفهم ذلك جيدًا.

سليمان: إنني أعلم ذلك ولكن أبي سوف يساعدني في ذلك.

راشيل: إنني لا أعلم كيف كان حالنا لولا أبو سليمان.

سليمان يضحك: أنا بدأت أغير من أبي سليمان.

راشيل: صراحة هو منافس قوي لك.. لكن أنت من مثلك يا روح الفؤاد.. حبيبي.

سليمان: آه كم أحبك يا راشيل.. حبيبتي أنا في الغد هأجهز السيارة اللي حانعبر بيها الحدود وكذلك حاعمل بعض الاتصالات

مع بعض الأقارب في الأردن وصديقي في إسبانيا لأفهم منه بعض الأمور علشانا وأتمنى إن بابا يحاول أن يفتح الموضوع مع أم سليمان.

راشيل: حبيبي هل سننجح؟

سليمان: إننا بالفعل نجحنا يا راشيل.. هل تعتقدين أننا مع كل ما نحن فيه نتركه والتفكير في السفر للخارج وترك أهالينا وأعمالنا لنبدأ معًا في صنع حياة خاصة بنا.. إننا لم ننجح؟ إحنا عدينا ألف سور وسور.. يمكن فاضل سور أو اثنين لكن أنا متأكد إننا حنعديهم بإذن الله.

راشيل: هذا حلمي يا سليمان.. هذا حلمي.

سليمان: اطمني يا ندى الزهور.. يا ربيع الجمال اطمني يا قلبي الحبيب سنعبر الباقي سنعبر بحبنا ولحبنا.

راشيل: كم سعيدة بك يا سليمان.. إنني أشعر بأنني أقترب من يوم ولادتي الحقيقي.

سليمان: أهم شيء أن يكون ترتيبنا في أضيق الحدود.

راشيل: طبعًا طبعًا يا سليمان.. يجب ألا نترك وراءنا أي أثر.. أنت لا تعلم ماذا سيفعلون بعد أن نصل إلى الأردن.. أو أي مكان قبل ذلك.

سليمان: هذا ما يقلقني.

راشيل: لذلك أنا جهزت نفسي لبعض الأمور الخاصة يوم المهمة وأتمنى ألا أنسى شيئًا.

سليمان بقلق: أرجوكِ.. انتبهي لنفسك.. إنني أكاد أشعر بالاختناق أرجوكِ.

راشيل: لا تقلق أرجوك.. لا تقلق.. إنني أفهم ما سأفعله جيدًا.. اطمئن أرجوك.

سليمان: أرجو لك التوفيق يا منية الفؤاد.

راشيل: لقد تأخرنا يا حبيبي.. يجب أن نقوم الآن.

سليمان: أنا أعلم أننا تأخرنا ولولا أني أعلم أنك عندك عمل في الغد ما تركتك تقومين الآن.. إنني لا أستطيع الابتعاد عنك.

راشيل: سليمان إنني أشعر بالتمزق كلما ابتعدت عني.. ولكن ما يجعلني أصبر هو إحساسي بأننا سوف نلتقي إلى الأبد قريبًا.

سليمان: عندك كل الحق يا راشيل.. كل الحق.. لنصبر قليلًا.

راشيل: لنذهب الآن.. هل ستركب الأتوبيس أم أذهب معك إلى المنزل.

سليمان ضاحكًا: لو حتيجي معي للمنزل أبو سليمان حيحكم عليك أن تنامي في المنزل.

راشيل: كم أتمنى ذلك هاهاها.

سليمان: وأنا أيضًا هاها..... ولكن أنا مكتف بتوصيلي لمحطة الأتوبيس.

ويذهب الاثنان إلى المحطة.. ويودعان بعضهم البعض ويذهب كل منهما إلى منزله.

في اليوم التالي يتجه كل منهما إلى عمله.. سليمان لينهى أوراقه وكذلك تقديم طلب فيزا لإسبانيا.. أما راشيل فتذهب إلى المطار لتقوم بعملها بشكل عادي وكذلك المحاضرات الخاصة بالعملية.. ولكن في هذه المحاضرة ظهر أن التعليمات الخاصة بوقت المهمة سيكون ظهرًا.. تنبهت راشيل بشدة لذلك الأمر.. وشعرت بأن أمر التنفيذ سيكون في خلال الـ48 ساعة القادمة على الأكثر.. أحست أنها في حاجة لتقول ذلك لسليمان.. ولكن عليها أن تتماسك إلى انتهاء المحاضرة.

المحاضر: هل توجد أي أسئلة أو استفسارات من أي أحد منكم؟

راشيل: سيدي القائد هل أفهم أنه سيكون هناك غطاء من طائرات

إف 16؟

المحاضر: فعلًا لأننا بذلك سنعمل على لفت الانتباه عن عمل الطائرة التي ستقوم بتنفيذ العملية وهذا الأمر لمساعدة من سيقوم بالعملية الرئيسية لتنفيذ مهمته بكل إتقان لضمان نجاح العملية ٪100.. أي أسئلة أخرى؟.. صمت من الجميع.. إذن انتهت المحاضرة اليوم.

يخرج الجميع من قاعة المحاضرة وتنصرف راشيل بحالة طبيعية حتى لا تلفت لها الأنظار حتى أنها تلتقي مع صديقتها إيفيت وتعرض عليها تناول فنجان من القهوة معها.

إيفيت: أراك اليوم أحسن حال من ذى قبل.

راشيل: نعم.. عندك حق.. أعتقد أنني قريبًا سأنال قسط من الراحة للاستجمام.. أعتقد أنني سأنال رحلة في القريب.

إيفيت: إنني سعيدة جدًّا لك يا راشيل.

راشيل: أعلم حبك لي وأشكرك جدًا على ذلك.

إيفيت: وماذا عن حبك؟

راشيل: إننا الآن في حالة استقرار وأتمنى أن تكون في المستقبل

أحسن حالًا.. وأنت يا إيفيت ماذا عنك؟ هل عندك جديد؟

إيفيت: إننى كالعادة في عملى.. ولكن منذ حوالي عشرة أيام وأنا أفكر بالعيش مع إيلي طبيب القلب.. وأنا أعتقد أنني أحبه.

راشيل: وأنا أيضًا أشعر بذلك.. إيلي يعمل في بنك إسرائيل وله مستقبل جيد.. وهو مناسب جدًّا لك.. أتمنى لك كل السعادة.

إيفيت: شكرًا إنني أعلم حبك لي أيضًا.. ماذا ستفعلين الآن؟

راشيل: لديَّ بعض الأمور هنا لأنهيها سريعًا ثم أعود لمنزلي لديَّ الكثير من العمل هناك.. وأنت؟

إيفيت: أنا أيضًا سأنهي يومي هنا.. وأذهب بعد ذلك لمقابلة إيلي.

راشيل: إذن أتمنى لك التوفيق.. سأذهب الآن.

إيفيت: وأنا أيضًا لك كل حبي.

راشيل: وحبي أيضًا.

وتذهب راشيل لإنهاء بعض أمور في المطار وتذهب بعد ذلك لمنزلها.. ومن هناك تتصل لمقابلة سليمان ويتفقان على اللقاء في نفس المكان ويوافق سليمان على الخامسة في نفس المقهى..

وتجلس راشيل للغداء مع والدتها لتتجاذب معها بعض الأحاديث ويأتي والدها للغداء معهما.

والدها: كيف حالك راشيل؟

راشيل: إنني بخير وكيف حالك يا أبي؟

والدها: إنني بخير اليوم سأرى العم دينون.

راشيل: أبلغه تحياتي يا أبي.

والدتها: هل لديك ما تفعلينه اليوم أم تأتي معي للخالة ريكوقا؟

راشيل: للأسف يا أماه لديَّ ما أفعله وقضاء بعض الأمور.. ولكن أبلغيها تحياتي وقبلاتي.. وتقوم راشيل لتستعد للخروج لمقابلة سليمان.. تدخل حجرتها وعلى مكتبها تخرج بعض الخرائط الخاصة بها وبعد طول تدقيق وفحص تضع خريطة تفصيلية للمكان الذي ستهبط فيه بالطائرة وتلتقي فيه مع سليمان تضع التفاصيل جيدًا وتستعد للخروج لمقابلة سليمان في المقهى.. تضع الخريطة التي أعدتها بحرص شديد في أسفل مكان في شنطتها الخاصة وأعدت نفسها جيدًا وذهبت إلى المقهى..

في المقهى تدخل ولكنها لا تجد سليمان في مكانه.. تجلس في الركن الخاص الذي تعودت على الجلوس فيه مع سليمان وقبل أن تطلب قهوتها يدخل عليها سليمان وهو يبتسم مرحبًا بحبيبته.

سليمان: تأخرت عليك حبيبتي؟

راشيل: مبتسمة نحن الاثنان حضرنا قبل ميعادنا.. ولو أني سبقتك بدقائق تشرب قهوة صح؟

سليمان: نعم فأنا في احتياج إلى قهوة أنا اليوم عملت حاجات كتيرة وعاوز أتكلم معاكي.. أولًا وحشتيني.

راشيل: وأنت أكتر.. حبيبي انتظر قليلًا لنطلب القهوة أولًا لك وأنا سأشرب شايًا.

يأتي الجرسون ليقدم لهما الطلبات وبعد أن يذهب تلتفت إلى سليمان.

راشيل: لقد صنعت لك شيئًا مهمًّا جدًّا.. وتمد يدها إلى شنطتها لتخرج الخريطة وهي مطوية جيدًا وتعطيها له وتقول له ضعها في جيبك حتى لا يراها أحد.

سليمان: ولكن هل حددت المكان جيدًا؟

راشيل: نعم وبعد قليل سأشرح لك ما يلزم لتعلم كل التفاصيل.

سليمان: أنا النهارده أخدت مكافأة نهاية عملى وأنهيت ارتباطى بالعمل وكانت الأمور جيدة وبحالة طبيعية بعد كده روحت غيرت الفلوس اللي أعطيتها لي دولارات من مكانين عشان أبعد عن أي شبهات.. وبكره أروح أغير باقي الفلوس اللى أخدتها.

راشيل: كل ده مهم وكويس لكن اسمعني كويس.. لازم تفهم اللي حأقوله لك الآن.

سليمان: أنا كلي جاهز لك حبيبة العمر.

راشيل: أولًا أنا أعتقد أن المهمة حتكون بالنهار وليست ليلا كما كنت أعتقد.. ده هيصعَّب عليّ فرصة الهروب عن الليل ولكن في نفس الوقت حيخدم أشياء أخرى لي في منتهى الأهمية.

ثانيا: غدًا أذهب للحصول على الفيزا الأمريكية وبعدين أكون جاهزة ليوم العملية.. أشوف الخريطة لو سمحت.

سليمان: تفضلي.

راشيل: شوف أنا حانزل هنا شوف.. في المكان ده بالظبط لازم تنتظرني بعربية ولازم تجهز لي ملابس عربية عشان أول الطريق.. الموضوع في منتهى الدقة وكل دقيقة مهمة جدًّا لحياتنا نفسها.

سليمان: تأكدي إني فاهم الموضوع جدًّا وعارف مقدار الخطورة اللي أنت حتقابليها.. صدقيني لو أقدر أكون مكانك ولا تشوفي لحظة خوف أو قلق لكن يا ريت.

راشيل: أنا عارفة يا سليمان مش قلت لك أنا عاوزة أكون أنت وأنت أنا.. أنت حبيبي وروحي وعقلي.

سليمان: أنت حياتي يا راشيل.. نفسي اللي بتنفسه.. حلمي اللي حلمته وبحلمه كل يوم.. إنتي...

راشيل: نكمِّل يا سليمان.. لازم النهارده نحدد كل الأمور علشان لا ننسى شيئًا.. لازم نحضر نفسنا لكل الأمور.. لازم نحضر الأوراق الخاصة بك جيدًا.. تعرف حنروح فين في الأردن؟

سليمان: لقد جهزت لنا مكانًا عند بعض أقاربي وهي حتكون مدة قليلة ومن هناك نطلع على إسبانيا.. طبعًا الأمور مش سهلة ولكن دي حياتنا.. واحنا في حالتنا دي بنعطي المثل على أن الحب هو السبيل

لحياة أحسن للجميع.

راشيل: لو كنت قلت لي الكلام ده من سنة تقريبًا ما كنت أصدقك.. ولكن بعد ما شفت قصتي معاك أقولك كلامك صح بالتأكيد.

سليمان: أنا بكره حاقدم آخد فيزا لإسبانيا وأجهز السيارة اللي حانتظرك بيها في المكان اللي اتفقنا عليه.. أما الملابس...

تقاطعه راشيل.

راشيل: يا ريت تقول لأبو سليمان إني أتمنى آخد جلباب من مريم أختك.. أولًا لأني الآن أعلم في ماذا فكر أبو سليمان لما رأيته وقال لي لو لبستي جلباب من سامية لأحسست بأنك فتاة عربية وقلت له لا.. أما مريم فلتعلم أني غير راشيل التي رأتها من قبل.

سليمان: كم أنت ذكية ورقيقة وجميلة يا راشيل.

راشيل: كده أكون عدلت الصورة التي كانت في رأس مريم.. إنها شابة وأعلم مدى تأثرها بكل ما حدث ويحدث لها ولغيرها ولأصدقائها وصديقاتها.. هذه هي الحقيقة.. وما أفعله هو بداية لتصحيح أوضاع خاطئه كثيرة هنا.. سليمان إنني لا أريد أن أعيش في

سعادة أتمناها معك وأنسى من هم هنا.. إنني أفضل أن يكون الجميع في خير وسعادة.. الجميع يا سليمان الجميع.

سليمان: أعلم ذلك تمامًا يا راشيل.. وأتمنى ذلك من كل قلبي.. الأمر ليس بالسهل ولكن لازم يكون فيه ألف راشيل أو ألفين.

تضحك راشيل: كمان يكون فيه أبو سليمان هاهاهاهاها.. علشان يكون فيه مائة ألف أبو سليمان.

سليمان: والآن هناك جميع الأمور بالنسبة لك واضحة محددة أم هناك شيء آخر لا تحسمي أمرك فيه؟

راشيل: بالنسبة لي كل شيء حددته بالثانية.. فقط يتبقى معرفة ميعاد المهمة وعلشان كده أحب تشتري تليفون موبايل بنمرة جديدة وقبل أن أنفذ المهمة بوقت قصير سأتصل بك لأبلغك بالتوجه للمكان اللي اتفقنا عليه.

سليمان بتردد: وأسرتك يا راشيل؟

راشيل: إنني أعلم أنهم سيحزنون جدًّا عندما يستمعون لما سوف أفعله.. تأكد أنني أحبهم جدًّا يا سليمان.. وأتمنى لهم دائمًا السعادة..

سأشعر بالحزن العميق لفراقهم.. ولكن في المستقبل سأحاول الاتصال بهم.. ولكن بعد مدة عندما ينساني الجميع خاصة الموساد.

سليمان: حبيبة الفؤاد..أتمنى من كل قلبي أن أكون لك كل شيء حبك وأسرتك واصدقاءك و...

راشيل: أنت فعلًا يا سليمان كل شيء لي.. ولكن كما ترى لا يوجد لنا أي حل آخر سوى أن أهرب.. للملاحظة استعد بالسيارة في أقرب منطقة من مكان هبوطي بالطائرة ذلك مهم جدًّا يا سليمان وإن استطعت اذهب لترى المكان على الطبيعة.. ذلك مهم جدًّا لكل ما نفعله.

سليمان: هذا ما كنت سأفعله في الصباح وذلك للتأكد من كل شيء.

راشيل: حبيب الروح الآن يجب أن تعود إلى منزلك حان ميعاد الأتوبيس الأخير.

سليمان: منية القلب أعلم أن الوقت لم يأتِ لنظل معًا ولكن ما يسعدني أن هذا اليوم سيكون قريبًا.

ويقوم الاثنان ويركبا سيارة راشيل وهما يتمنيان أن يكون المستقبل في صالحهما.. ويصلان إلى محطة الأتوبيس ويهبط سليمان ليلحق

بآخر أتوبيس عائد إلى منزله وتعود راشيل إلى منزلها.

يعود سليمان إلى منزله فيجد والده في انتظاره ليتحدث معه.. ويدخل سليمان ليقبل يد والده.

سليمان: السلام عليك يا بوي كيف حالك.. وليه سهران إلى الآن؟

أبو سليمان: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أنا في انتظارك يا بني.. علشان أعرف إيه الجديد عندكم؟

سليمان: إحنا الحمد لله يا بوي تقريبًا ما فيش عندنا إلا انتظار ميعاد السفر.. بس عندي رسالة من راشيل.

أبو سليمان: خير؟

سليمان: هي عاوزة جلباب من مريم أو سامية علشان واحنا في بداية رحلتنا.. علشان....

أبو سليمان: يا سلام.. يا سلام على البنت دي يا سليمان.. قد إيه أنا مطمن الآن عليك.. وأنا فاهم ليه هي عملت كده.. كنت خائف إزاي أعرِض الأمر على أم سليمان دلوقتي لما تعرف مع مين.. أنت ماشي بكره في الصباح هنتكلم كلنا.. واطمن.. كل شيء حيكون في

صالحكم.. لو عاوز أي مساعده تطلبها الآن قول.

سليمان: طبعًا أنا عارف مجهودك وما فعلته لي طول حياتك لحد اتصالك بالعم حسان في عمان واستعداده لاستقبالنا.. لكن أتمنى يا بوي إنك تكون راضي عني دائمًا.

أبو سليمان: أنا يا بني كنت أتمنى إني أجوزك وتكون مع إخواتك وقريب منهم وتكون مكاني لما يحين ميعادي.

سليمان: ربنا يعطيك طول العمر يا بوي.

أبو سليمان: الأعمار بيد الله يا ولدي.. أنا كنت أتمنى وجودك.. وكمان شيء في نفسي قبل ما ييجي ميعادي لكن يظهر إن ده مش هيحصل بسهولة.. المهم حتى أنت يا بني.. لكن معلش.. أنت حتبدأ حياة جديدة مع إنسانة علشان تكونوا مثل وقدوة لكل الأجيال اللي حتعرف قصتكم.. صدقني يا ابني لولا أني منتظر كتير من كل القصة دي لخير أجيال ما لهومش ذنب في أخطاء الآخرين.. يا ابني طول ما فيه أمل في حياة أحسن...

سليمان: أنا فخور بك يا بوي ودايما حاكون عند حسن ظنك.. دلوقتي أسيبك تستريح وادخل أنام.

أبو سليمان: تصبح على خير يا بني.

سليمان: تصبح على خير يا أحلى أبو سليمان هاهاهاها.

أبو سليمان: تصبح على خير يا بني.. وفي الصباح نتحدث كلنا بإذن الله.

وينام كل في حجرته وقد تفهم الاثنان أن الفراق سيكون قريبًا.. ومع ذلك فقد شعر كلاهما بالاطمئنان لما سوف يأتي في المستقبل.. أبو سليمان على ابنه وكذلك سليمان فقد شعر أن والده راض عنه.

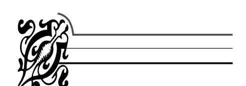
في الصباح يستيقظ الجميع ليتلاقوا على مائدة الإفطار وفي هذه الأثناء يبدأ أبو سليمان بالحديث.

أبو سليمان: الحمد لله الفطاراليوم يا أم سليمان أشهى من أي يوم.

أم سليمان: أتمنى أن يكون كده كل يوم.. ولكن أنا مش شايفة أي تغيير في الفطار.. عمومًا الحمد لله.

أبو سليمان: إحنا يا أم سليمان لما نخلص الفطار الجميل ده عاوز اشرب شايا كلنا كده علشان نتكلم مع بعض.

أم سليمان: يا رب يكون خير.. هو فيه شيء تحب تتكلم فيه؟



أبو سليمان: يعني.. نقعد معاكم يا ست الحبايب ومع سليمان ومريم ونتكلم شويه.

حسن: وأنا يا بوي أتكلم معاكم.

أبو سليمان: طبعًا طبعًا.. لكن لو تذهب عند عمك عبد الرحمن تجيب لي منه بعض الكتب ولما ترجع نتحدث معًا كما تحب.

يضحك حسن: طيب.. بس تحكي لي لما أرجع.

أبو سليمان: إن شاء الله لكن أمسك هذه الورقة علشان تعرف أسماء الكتب اللي أنا عاوزها من عمك عبد الرحمن.

وينتهي الجميع من إفطارهم ويدخل الجميع إلى مكان الجلوس وتذهب مريم مع أمها لعمل الشاي.. وفي هذه الأثناء.. يستعد أبو سليمان ليتحدث مع أم سليمان في أمر وقصة سليمان وما هو مقدم عليه.. تدخل مريم وهي تحمل الشاي وأمامها أم سليمان.

أبو سليمان: تعالي جانبي يا أم سليمان.

أم سليمان: حاضر يا سيدي.

سليمان: يا سلام على المشاعر.

مريم: اتفضل الشاي يا بوي.. اتفضلي الشاي يا أمي.. اتفضل يا سليمان.

أبو سليمان: شكرًا يا مريم.. اسمعي يا أم سليمان.. الحمد لله إحنا كافحنا علشان نربي الأولاد وربنا كرمنا فيهم.. فاضل بس نجوز مريم.. وحسن ينهي دراسته.

أم سليمان: ربنا يكرمك يا أبو سليمان ويسعدنا بيهم.

أبو سليمان: دلوقتي الحمد لله جاءت عروسة حلوة لسليمان وهي اللي هتسعد ابنك.. وحتكون أكتر واحدة بيحبها ويتمناها ابنك.

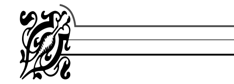
أم سليمان: مين دي يا سليمان؟

مريم: يظهر يا أمي أنها اليهودية.

أبو سليمان: غلط يا مريم.. اسمعي يا بنتي.. رسولنا الكريم تزوج من أم المؤمنين االسيدة صفية بنت حيي بن أخطب.. وطبعًا...

مريم: ولكن يا بوي راشيل دي ظابط في الجيش.

أبو سليمان: اسمعيني للآ خر يا مريم.. دي كانت في وضع أحسن ما يكون وأنت عارفة إيه كان مستقبلها.. لكن هي حتترك كل ده علشان أخوكي..



علشان ما تضطر في يوم تنفذ أمر بضرب هدف أو أهداف بطائرتها.. حاسة إن الأمن والأمان مش في القتل أو الموت أو الدمار.. وبتتمنى السعادة للجميع.. حتسيب المنصب والجاه والمال علشان أخوكي.

أم سليمان: استر يا رب.. مين دي يا بني؟ البنت اللي جاءت معاك هنا من قبل؟

سليمان: نعم يا أمي.

أم سليمان: وأنت لم تجد غيرها يا ابني؟ وبعدين دي ظابط زي ما أنتم بتقولوا حيوافقوا إزاي على جوازكم؟ وليه المشاكل دي يا بني؟

سليمان: يا أمي دي اللي هتسعدني وهي اللي باتمناها من الدنيا.. أما الجواز...

أبو سليمان: اسمعي يا أم سليمان.. الإنسانة دي هي اللى هتفضل معاه وهتحبه زينا بالظبط.. وسعادة ابنك معاها.. وعلشان تعرفي قيمة الإنسانة دي.. فهي هتهرب من كل السلطة اللي عندها ومن أهلها علشان ابنك.

أم سليمان: استر يا رب.. وسليمان؟

أبو سليمان: شوفي يا أم سليمان.. إحنا كل يوم ممكن نلاقي خبر استشهاد أحد أبنائنا أو اعتقاله سواء بسبب أو بدون.. دي يا أم سليمان هتسيب أهلها وشغلها وكل حياتها علشان تبدأ حياة جديدة مع ابنك.

مريم: معقولة يا بوي؟

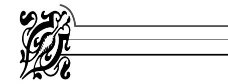
أبو سليمان: أنت فاكرة حيتركوا ظابطًا طيارًا يروح من إيديهم هكذا بسهولة.. ناظرًا لأم سليمان.. دي يا أم سليمان باعت كل حياتها علشان ابنك.. يبقى إيه اللي ممكن تعمله تاني.. وتبقى هي اللي تنفع ابنك ولا لأ؟

أم سليمان: ولكن يا أبو سليمان.. إزاي تقولي هيهربوا واكون مستريحة؟

أبو سليمان: يا أم سليمان احسبي إنه تزوج في مصر أو في عمان.. احسبي إنه في سفر مؤقت.

أم سليمان: في سفر.. يا ترى ما سيأتي من هذا السفر؟

أبو سليمان: كل خير يا ست الحبايب.. عارفة راشيل عاوزة تخرج من فلسطين بإيه. عاوزة جلباب فلسطيني من سامية أو مريم.



مريم: معقولة يا بوي أنا مش مصدقة!

سليمان: لأ صدقي هذه هي الحقيقة.

مريم: أعتقد أنني تسرعت في حكمي عليها.. أرجو أن أكون في المستقبل أكثر روية في حكمي.. أنا يسعدني أن أعطيها حلبابًا من عندي.

أم سليمان: يعني خلاص؟ أنتم بتتكلموا كأن خلاص.. هو أنت مسافر اليوم يا سليمان؟

سليمان: أنا يا أمي مش مسافر اليوم.. لكن صدقيني أنا لم أكن أفكر في السفر والبعد عنك لكن الظروف.. وقبل كل شيء عاوز رضاكي ودعواتك يا أمي.

أم سليمان: يا حبيبي يا بني.. أتمنى لكم كل السعادة.. لكن...

سليمان: ربنا يخليكي لينا يا ست الحبايب.. لكن أنا عاوز رضاكي يا أمي.

أم سليمان: راضية عليك يا بني والله.

أبو سليمان: أنت الخير والبركة لينا كلنا يا أم سليمان ورضاكي هو اللي عاوزينه.

أم سليمان: يا رب يرضى عنكم كلكم ويسعدكم.

مريم: وأنا يامّا.

أم سليمان: وأنت يا مريم وحسن وسامية.. كلكم زي بعض.. كلكم راضية عنكم.

أبو سليمان: ادعي له يا أم سليمان ربنا يوفقهم في حياتهم اللي اختاروها.

أم سليمان: ربنا يسعدكم يا بني ويبعد عنكم كل الشياطين.

سليمان: بدعواتك ورضاكي ورضا بوي يا أما ربنا هيساعدنا.

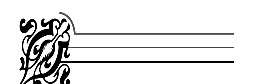
أبو سليمان ك اسمع يا ابني.. طول ما إحنا راضين عنك يا ابني لازم تكون ليها كل أهلها ولازم ترضيها.

أم سليمان: هي مش حتقول لأهلها؟

أبو سليمان: يا أم سليمان دي ببساطة شديدة حتقطع كل ماضيها وترحل كأنها مولودة من جديد.

أم سليمان: يا ااااه.. ربنا يسعدها معاك يا ابني.

مريم: أتمنى أن تبلغها تحياتي العميقة وأمنياتي لها بكل السعادة.. أنا آسفة يا سليمان لم أكن أعرف كل الحقيقة.





سليمان: لا عليك أنا أعلم حقيقة مشاعرك يا حبيبتي.

مريم: لم أكن أعرف أنها تغيرت هكذا..أتمنى لكم كل السعادة.

سليمان: شكرًا لك يا مريم.

أبو سليمان: طبعًا الآن بعد ما عرفنا كلنا تقريبًا بكل شيء.. أتمنى ألا يتحدث أحد مع أي إنسان بأي شيء عن هذا الموضوع.. هذا أمر في منتهى السرية والخطورة على حياة الاثنين.

أم سليمان: وليه كل المشاكل دي؟

أبو سليمان: خلاص بقى يا أم سليمان.. قضي الأمر.. ولا يتبقى غير أن نتمنى لهم الخير.

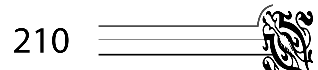
أم سليمان: يا رب.. يا رب.

سليمان: أبوي أنا خارج الآن لقضاء بعض الأشياء.. هل تطلب مني شيئًا؟

أبو سليمان: شكرًا لك.

سليمان: يقبل يد والديه.. ادعيلي يا أمي.

أم سليمان: ربنا يرضى عليك يا بني.



سليمان: أشتري لك شيئًا يا مريم معي؟

مريم: شكرًا لك يا سليمان وسلم لي على راشيل.

سليمان: حأبلغها.. وشكرًا.. أمشي أنا الآن.. ويلقي السلام عليهم ويخرج.

يخرج سليمان ليتفق مع زميله وصديق عمره أحمد العامري على أن يأخذ منه سيارته في يوم سفره الكبير مع راشيل وهو لا يعلم متى سيحدث هذا بالتحديد ولكنه يتوقع حدوثه بين يوم أو اثنين.. لذلك فقد تحدث معه باهتمام شديد ليكون جاهزًا في خلال 48 ساعة في أي وقت ليمر عليه ويذهبا معا بالاتفاق التالي.

سليمان: سلام عليكم يا أحمد.

أحمد: عليكم السلام يا سولم كيف حالك حبيبي؟

سليمان: الحمد لله.. تعالى عاوز أتكلم معاك.

أحمد: تعالى يا سليمان.. إن شاء الله خير.

سليمان: خير إن شاء الله.. اسمع أنا بإذن الله محتاج منك عربيتك علشان أروح بيها الأردن.

أحمد: خد المفتاح أهو.

سليمان: لأ لأ مش دلوقتي.. أنا محتاجها بكره أو بعده.

أحمد: مافيش مشكلة في أي وقت أنت محتاجها خذها لكن أنت مش عارف أنت محتاجها إمتى بالتحديد؟

سليمان: زي ما قلت لك تقريبًا خلال اليومين دول يعني بالكتير في خلال 72 ساعة.

أحمد: أنا أخلي معاك المفتاح من الآن.. وأنت لما تحتاجها اتصرف فيها كأنها عربيتك وبعدين رجعها لي.

سليمان: شوف أنا محتاجها في مشوار في منتهى الأهمية لكن لازم أنت اللي ترجع تاخدها.

أحمد: أنا حاسس ان الموضوع خطير علشان كده مش عاوز أسألك.. لكن شوف إيه اللي أقدر أقوم به من أجلك وأنا تحت أمرك؟

سليمان: أنا عارف.. أنت بالنسبة لي أخ مش صديق فقط.. لكن أنا مش عاوزك تتعرض لمشاكل علشان كده أنا حاطلب منك نسخة من مفتاح عربيتك وبعدين لما اخلص مشواري حاتصل بيك وأقولك

على المكان اللي حاتروح تاخد منه السيارة.

أحمد: شوف أي شيء أنا أقدر أقدمه لك اطلبه وبإذن الله أنفذه لك على طول.

سليمان: شكرًا يا أحمد.. ألف شكر.

أحمد: من غير شكر.. إحنا إخوات صح؟

عند هذا الحد يعانق سليمان أحمد.

سليمان: إخوات وأكتر.

أحمد: ربنا يوفقك يا سليمان.

سليمان: يا رب.

ويترك سليمان أحمد ويذهب بعد ذلك ليشتري تليفونًا محمولًا جديدًا ليجهزه لاستقبال مكالمة راشيل يوم المهمة.. وبعد ذلك يعود إلى منزله ليحكي لوالده ما فعله في الخارج.. يدخل سليمان لمنزله فيسلم على والديه ويقبل أيديهما فتعانقه أمه.

سليمان: ادعيلى يا أمي ربنا يوفقني.

امه: دايمًا دعيالك والله يا ولدي.

أبوه: تعالى يا سليمان.. كيف حالك.. وعملت إيه؟

سليمان: يذهب ويجلس بجانب والده ويخرج الكل ويبقى هما الاثنان فقط.

سليمان: الحمد لله يا بوي أخدت من أحمد نسخة من مفتاح سيارته.. وبإذن الله ربنا يسهل الأمور لي.

أبوه: الحمد لله يا بني.. في حاجة مهمة نسيت أكلمك فيها.. أي مكان حتروحوه ممكن بعد مدة بسيطة الموساد يعرفوا أنتو فين عن طريق جواز سفر راشيل.. صح؟

سليمان: صح.. يا خبر إحنا لم نفكر بالموضوع ده.

أبوه: علشان كده لازم تشوفوا حل علشان تغيروا اسم راشيل وجنسيتها بدون ما حد يعرف.

سليمان: لكن إزاي يا بوي ده موضوع صعب للغاية وخصوصًا لو كنا في بلد أجنبي صعب الموضوع ده جدًّا.

أبوه: لأ أنتم حتاخدوا باسبور الدولة الجديدة لأن ده مستحيل.. أنتم لازم تفكروا في أخذ ورق من هنا قبل أي شيء لتسهيل مهمتكم

هناك.. اسمع إحنا من هنا ممكن نعطى راشيل شهادة ميلاد سامية أو مريم.. وبعد كده تحاولوا تستخرجوا جواز السفر من أي قنصلية لينا على أساس إنها سامية أو مريم وبكده تكونوا أخفيتم اسم راشيل وتكون تحركاتكم أسهل وغير معروفة للمخابرات.

سليمان: يااااه يا أبو سليمان.. ربنا ما يحرمنا منك.. دي فكرة معقولة ولكن مش سهلة.

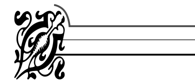
أبوه: مافيش حاجة سهلة يا بني.. شوف.. خد أختك سامية السجل المدني واستخرج لها بدل شهادة ميلاد.. وخليها معاكم لأنها حتكون مهمة جدًّا بالنسبة لكم.

سليمان: ربنا ما يحرمنا منك يا أبو سليمان.

أبوه: شوف يا بني أنا ربيتك وكنت أتمنى إنك تكون مكاني يوم ما أقابل وجه كريم.

سليمان: ربنا يعطيك طول العمر يا بوي.

أبوه: اسمعني يا بني.. الأعمار بيد الله.. وأصغر مني بيموت وأكبر مني بيموت..لكن في الغالب أنا كنت باتمنى شيء.. لكن تقدير



الله.. ويفعل الله ما يشاء.. أنت ربنا أراد إنك تتعرف على إنسانة هي أكتر واحدة ممكن تحبك في الدنيا.. ولولا أني فهمت هذه الشخصية وفهمت قد إيه هي إنسانة ممتازة ومكسب كبير إنك تكون معاها وهي معاك.. دي إنسانة ظروفها من ميلادها لحد وظيفتها وهي شايفة إننا مش ناس مثلهم.. ولا نستحق الحياة.. وطبعًا أنت أعلم بها مني وفاهم.. لكن في وقت بسيط وبمراجعة حسابها مع كل الظروف المحيطة بيها قررت تتوقف.. وتبدأ من جديد.. حياة جديدة فيها مساواة في الإنسانية بينها وبين الباقي بل بالعكس.. تحب وتتمنى تتجوز إنسان كانت طول حياتها فاهمة إنه مش ناس زيهم.. بالحب والعقل يا ابني راشيل شافت الحقيقة.. وعاوزة تكون جزء منها لا تكون جزء من القتل والموت والدمار.. علشان كده يا ابني أنا سمحت لك إنك تسافر معاها وتفارقنا.. بعد سنين لما قصتكم حتتعرف.. ولازم حتتعرف ولو بعد زمان.. لكن حتكون مثل وبداية لحياة أفضل لينا ولكل اللي يتمنى الحياة ويكره القتل والدمار وإحنا يا بني مش بنحب الموت والدمار.

سليمان: فاهم يا بوي.. فاهم.

أبوه: لما تقابل راشيل اليوم سلم عليها وبلغها أجمل أمنياتي لكم

بالسعادة.. بلغها يا بني بإني فخور جدًّا بإنسانيتها وبعقلها اللي قدر يشوف الصح ويعمله.

سليمان: حاضر يا بوي.

أبوه: خلاص أنا مطمئن عليك الآن ولازم تكون أنت ليها كل حاجة الحبيب والأب والأم والصديق لأنها تركت كل دول علشانك.. لازم تكون ليها حياة أفضل من اللي تركتها.

سليمان: زي ما ربيتني على الاخلاق والحب.. حأكون كيف ما تتمنى إن شاء الله.

أبوه: الحمد لله يا ابني.

سليمان: دلوقتي نروح نجلس مع أم سليمان وناكل سوا.

أبوه: عندك حق.. يلا بينا.

ويذهب الجميع ليجلسوا في انتظار الطعام ويتحدث أبو سليمان وسليمان مع أم سليمان ومريم.. ويقوم أبو سليمان وكذلك سليمان بطمأنة أم سليمان على ابنها.. وكذلك يتحدث سليمان مع مريم ليطيب خاطرها قليلًا.. فهي تعلم أنها ستأخذ وقتًا طويلًا قبل أن ترى

أخاها مرة أخرى.. وكذلك سليمان.. كانت جلسة مليئة بالأشجان.. وإن كان أبو سليمان قد قام بما يلزم لتهدئة الجميع.. بعد تلك الجلسة قال سليمان لوالده إنه يجب أن يخرج ليقابل راشيل لإعلامها بكل ما فعله.. وهكذا استأذن سليمان من والده وأسرته وخرج ليقابل راشيل.. بعد أن اتصل براشيل اتفقا على أن يتقابلا في نفس المكان.. في نفس المقهى الذي شهد لقاءات عديدة بينهما.. يصل سليمان إلى المقهى ويجلس في ركن من المقهى.. وبعد أن طلب قهوته وقبل أن يأتي الجرسون بالقهوة تدخل راشيل عليه وهي مبتسمة.

سليمان: أهلًا حبيبة الفؤاد.. أهلًا راشيل.

راشيل: أهلًا سليماني.. سليمان بتاعي أنا.. حبيبي أنا.

سليمان: أولًا أنا عاوز أشرح لك اللي عملته اليوم لأنه مهم جدًّا.

راشيل: احك.. وأنا أسمع لك.

سليمان: أولًا أنا غيرت كل الفلوس بتاعتنا إلى دولارات والمبلغ يعتبر كبير الحمد لله وده هيكون نافع جدًّا لينا في الغربة.. ثاني شيء أنا جهزت السيارة اللي حنمشي بيها يوم العملية.. ودي مفتاحها معايا من الآن وهي سيارة صديق.

راشيل: أتمنى ألا يجد أي مشاكل بعد سفرنا.

سليمان: أتمنى ذلك أنا أيضًا.. آه.. بكره اروح آخد تأشيرة السفر لي علشان أكون جاهزًا في أي وقت.. وأبو سليمان اللي بيرسل لك أجمل أمنياته بالسعادة وكل دعواته بالتوفيق.. بيقول لك إنه فخور جدًّا بيكي.
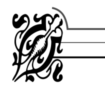
راشيل: صدقني لو ما كنتش باموت فيك كنت حبيت أبو سليمان.

سليمان ضاحكًا: هاهاها لأ خلينا كدا أحسن.

راشيل: صدقني يا سليمان.. والدك كان له تأثير كبير في كل حياتي.. بعقله وحكمته خلاني أناقش كل اللي أعرفه واتعلمته.. أعطاني فرصة لأقرأ بطريقة محايدة الأفكار والأحداث اللي اتعلمتها وكانت محيطة بي.. خلاني أشوف الحياة بطريقة مختلفة من غير حكم سابق على أي إنسان لمجرد إنه من جنس أو دين مختلف معي.

سليمان: فعلًا.. تقريبًا ده اللي قاله لي أبو سليمان.. وهو فرحان بيكي أكتر مما تتخيلي.. وزي ما قولت لك هو فخور بيكي جدًّا.. وكذلك مريم وهو قدما لينا خدمة مهمة جدًّا.

راشيل: ماذا تقول؟



سليمان: إحنا نسينا إن اسمك لازم يتغير في أي مكان نستقر فيه صح؟

راشيل: طبعًا.. لكن ما فكرة أبي سليمان؟

سليمان: حنخرج لك شهادة ميلاد سامية.. ومن خلالها حنطلع لك جواز سفر فلسطيني بصورتك.. وبكده حيكون مستحيل معرفة شخصيتك.. طبعًا ده رأي لو موافقة؟

راشيل: لا تكمل.. صدقني أنا متشكرة جدًّا على هذه الفكرة.. وموافقة عليها جدًّا وأنا كمان نفسي أشكر أبو سليمان وسامية على ذلك.

سليمان: لا تفكري بشيء.. ما يفعله أبو سليمان وأسرتي لأنهم يحبونك جدًّا ويتمنون لقصتنا النجاح.

راشيل: نفسي أشكرهم جميعًا على ذلك.. لكن... أرجو أن تبلغهم شكري العميق لهم.

سليمان: سأفعل.. والآن خذي هذه النمرة للتليفون اللي اشتريته وهي نمرة سهلة.. ولازم تحفظيها عن ظهر قلب.

راشيل: طبعًا طبعًا.. بكده لا يتبقى لنا إلا انتظار لميعاد المهمة.. حاول أن تذهب للمكان اللي حددته لك في الخريطة.

سليمان: طبعًا غدًا بعد تقديم طلب الفيزا.. سأذهب إلى المنطقة اللي حنتقابل فيها.. وكمان اختار لك جلبابًا من مريم لأن حجمها هيكون مناسب لك جدًّا.

راشيل: لم يعد لدي ما أقوله.. ولكني متأكدة أنني على حق في اختياري.

سليمان: إنني سعيد للغاية لسماعي هذا الكلام.. لأنه يأتي بعد الحب من العقل.. أتمنى أن أكون مصدر السعادة الدائمة لك يا حبيبة الفؤاد.

راشيل: وأنا أيضًا يا حبيبي يا سليماني.

سليمان: هل أنت جاهزة من كل الجوانب؟

راشيل: بالنسبة لي لم يتبق إلا انتظار يوم المهمة.

سليمان: لماذا لم تفكري حبيبتي بالسفر من الآن؟

راشيل: أولًا مش ممكن أسافر هكذا ويتركوني لأنهم سيبحثون عني في أنحاء العالم حتى يجدوني.. لكن ما أفكر فيه هو الهرب وترك أثر وكأنني قد مت في حادثة.

سليمان: عمري فدا لحظة حزن.. وليس موتك حبيبة الروح.

راشيل: وعمري كله لك بلا لحظة حزن منك حبيب العمر.

سليمان: مع كل ما تعرضنا له وما سنتعرض له إلا أنني أشعر أننا سننجح ونفوز بحياة سعيدة ومستقرة.

راشيل: شيء عجيب جدًّا وأنا أعلم خطورة ما نفعله إلا أنني أشعر بنفس الإحساس.

سليمان: سنفوز يا حبيبتي سنحقق ما يمكن اتخاذه مثلًا وقدوة لأجيال.

راشيل: أتمنى أن نكون مثلًا جيدًا لغيرنا.. ونكون قصة حب لمن يتمنى الحب.

سليمان: هذا ما أتمناه أيضًا.

راشيل: حبيبي الآن يجب أن أذهب إلى منزلي لأجلس مع أسرتي قليلًا.

سليمان: فعلًا فعلًا.. أتمنى لك السعادة مع الجميع.. ولو لا ما تعرفينه لجئت للسلام عليهم.

راشيل: شكرًا يا سليمان.. بلغ تحياتي وسلامي الحار لكل أسرتك.. وخصوصًا أبو سليمان.

ويخرج الاثنان من المقهى وتقوم راشيل بتوصيل سليمان لمحطة الأتوبيس.. وبعد أن يأتي أتوبيس سليمان تسلم راشيل عليه ويسلم

عليها بحرارة ويتجه إلى الأتوبيس..وتذهب راشيل إلى منزلها تجلس راشيل مع أسرتها لتتجاذب معهم اطراف الحديث حتى ساعة متأخرة من الليل.. وبعد ذلك تقوم إلى غرفتها لتنام وهى تأمل أن تكون ما تفكر فيه سيتم بلا عقبات.

في اليوم التالي يذهب سليمان إلى السفارة لطلب الفيزا وبعد تقديم كل ما طلب منه أعطوه الفيزا.. وبعد ذلك ذهب لمقابلة والده ليعرض عليه فكرة جاءت بخاطره.. يدخل على والده فيسلم عليه ويقبل يده.

سليمان: السلام عليك يا والدي.

أبوه: وعليك السلام.. كيف حالك؟

سليمان: الحمد لله.. هل ذهبت سامية لاستخراج شهادة ميلادها؟

أبوه: نعم وأعتقد أنها على وصول بإذن الله.

سليمان: إنني أفكر في شيء يا أبي.

أبوه: ما هو؟

سليمان: بهذه الشهادة ممكن نخرج بيها جواز سفر من سفارتنا

في الأردن ولكن بصورة راشيل.

أبوه: هذا موضوع مش سهل.. ولكن هو أفضل حل لكم.. معنى كده إننا ممكن نسفَّر سامية لعمان.. طيب أترك هذا الموضوع عندي وأنا أحله.

سليمان: دايمًا الحل عندك يا أبو سليمان.

أبوه: خلاص إنسَ الموضوع هذا.. هل عندك شيء آخر؟

سليمان: ربنا ما يحرمنا منك.

أبوه: المهم أنا عاوزك تكون زي ما أنا أتمنى في حياتك الجديدة.. فاهمني يا سليمان؟

سليمان: أنت اللي ربتني يا أبو سليمان.. ولازم تتأكد من إني حابذل كل مجهودي لتحقيق كل اللي يسعدك ويجعلك دائمًا فخورًا بي.

أبوه: أنا عارف يا ابني.. وربنا معاكم.

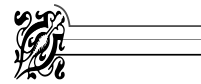
ويذهب سليمان ليجلس مع أمه وأخته وأخيه حسن ليتسامر معهم فهو يعلم في قرارة نفسه أنه سيسافر ومن الممكن ألا مرة تانية.. يا له من إحساس شديد المرارة بالنسبة له ولأهله كيف يكون الحب هو

السبب في شقاء من عاش معهم.. أمه التي ربته.. كيف يستطيع أن يهدئ من أحزانهم.. يسري عنهم.. يمسح دموعهم.. أمه الحبيبة.. أخته العزيزة.. حتى أخيه الصغير حسن.. هذه هي الظروف وما فعلته به.. إنه أحسن حالًا من غيره فهو قد كسب من تحبه وتكون إلى جانبه وفي نفس الوقت هي بداية لتغيير المفاهيم عمومًا عنه وعن العرب جميعًا.. هذا مكسب كبير ولذلك فهو يستحق هذا الثمن.. ما عليه إلا أن يسري عن أسرته فهم في حاجة إلى ذلك ليجعلهم مطمئنين عليه في رحلته الجديدة.. في اليوم التالي تتضح بعض ظروف المهمة الخاصة براشيل وكذلك طريقة التنفيذ.

القائد: النهارده تقريبًا التعليمات النهائية لتنفيذ العملية يا راشيل.. وبعد المحاضرة هتقومي بتنفيذ طلعة استكشافية في المنطقة المفترض إنك حتنفذي فيها مهمتك.

راشيل: أنا حقوم بهذه العملية اليوم؟

القائد: يمسك بالعصاه على خريطة أمامه ويبدأ في الشرح.. أولًا الهدف هو المخرب أو زعيم المخربين الشيخ عبد العزيز ياسين وده أنت عارفه هو مطلوب لينا أد إيه؟



راشيل: يا فندم ده هدف كبير للغاية أليس كذلك؟ إنه الأب الروحي للملايين.. أليس في ذلك خطورة على شعبنا.. أقصد من الثأر لقتله؟!

القائد: أفهم ذلك جيدًا يا راشيل.. وأفهم مشاعرك في ذلك أيضًا ولكن هذه هي الأوامر ويجب أن ننفذها حرفيًا وأيضًا أنت وأسرتك بعيدة عن هذه المشكلة.. لن نقول إنك من قتلتيه.

راشيل: إنني يا فندم أخشى من ردة الفعل لأتباعه وهو أيضًا شخصية ذات وزن على مستوى العالم كله.

القائد: وماذا في ذلك إنه في النهاية عربي إن مات سيقوم أتباعه ببعض البكاء والتشنجات وينتهي الأمر.. أما نحن فنكون قد استرحنا منه إلى الأبد.. هل تعلمين كيف يحرك الألوف بكلمة منه.. بخطاب بسيط؟! بإشارة منه يأتي إلينا إرهابي واثنان وعشرة ليفجروا أنفسهم ويموت منا الكثير.. إنني لا أملك قرار اصطياد هذا الكلب.. ولكن إن كنت أستطيع إصدار هذا القرار لفعلته منذ عام أو أكثر.

راشيل: أمرك يا فندم.

القائد: والآن استمعي جيدًا.. لأنك هتكوني بطائرتك في نفس

الوقت حيكون فيه ثلاث طائرات للتضليل والتشويش في نفس المهمة..لكن أنت اللي حتكوني الأقرب للهدف تقريبًا حتكوني شايفة الموكب اللي حيكون فيه.. كمان السيارة اللي حيكون فيها إحنا وضعنا عليها طلاء خاص جاذب حراري للصواريخ اللي على طائرتك.. التنفيذ هيكون في الغالب في هذه المنطقة.

راشيل: هذه منطقة يوجد بها كثير من السكان المدنيين.

القائد: هاهاهاها هذا أفضل كثيرًا ليذهب معه بعض أحبائه.. انظري.. الهدف سيكون خارجًا من هذا المسجد بعد الصلاة وهو في هذا الميدان.. وسيكون وقت تنفيذ العملية عندما يعود ليركب سيارته.

راشيل: أمرك يا فندم.

القائد: هذه العملية قد تم إعدادها والتخطيط لها من حوالي ثمانية شهور وهي تحت إشراف شخص لأكبر رأس في البلد والتنفيذ إذا كان بالمستوى الذي أنتظره منك فسيكون لك مكافأة كبرى لم يحصل عليها أي طيار في جيش الدفاع.

راشيل: أشكرك يا فندم.. سأفعل ما بوسعي.



القائد: هذا ما أنتظره منك.. وبعد هذه العملية مباشرة تأخذين إجازتك لتتنعمي بها.

راشيل: أشكرك يا فندم.

القائد: هل لك أسئلة حول هذه المهمة؟

راشيل: فقط يتبقى ميعاد التنفيذ؟

القائد: أعتقد أنه قد اقترب كثيرًا.. كوني فقط مستعدة.

راشيل: إذن عليَّ أن أقوم بطلعة استكشافية لمنطقة التنفيذ.

القائد: هذا أفضل.. الآن بعد انتهائنا من هذه التعليمات تستطيعين القيام بطلعة استكشافية.

راشيل: تمام سيادتك.

القائد: أفهم أنك من أفضل طياري جيش الدفاع.. لذلك تم اخيارك لتنفيذ هذه المهمة.. ولقد أشدت كثيرًا بك لدى قائد الطيران.. ولذلك أتمنى أن تقومي بهذه المهمة بكل دقة وإتقان.. هذا هدف ثمين جدًّا واصطياده أوامر عليا علينا تنفيذها هذا لصالح الوطن راشيل.

راشيل: أمرك يا فندم.

القائد: إذن الآن تستطعين الانصراف لعمل طلعتك.

راشيل: أمرك يا فندم.

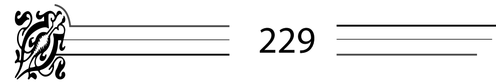
تذهب راشيل إلى طائرتها وتطير بها حيث المكان المخصص لتنفيذ العملية.. وعندما تقترب أكثر من الميدان المخصص للتنفيذ ترى من بعيد أناسًا كثيرين.. وباعة.. ونساء وأطفال.. إنه مكان يعج بالبشر.. فتقترب أكثر.. فيعلو صوت الطائرة.. فينتبه الناس ويبدؤون الفرار من الميدان في جميع الاتجاهات.. ستكون مذبحة يسقط فيها الكثيرين.. تقترب أكثر.. ولكن يا للحظ الحسن.. لقد اكتشفت الحل لهذه المشكلة.. نظرت نظرة أخيرة على المكان.. ثم عادت أدارجها.. حيث أعطت أمر إتام العملية الاستكشافية.. بعد ذلك ذهبت حيث يجلس القائد.

راشيل: لقد أتممت طلعتي والآن أعرف المنطقة جيدًا.

القائد: هذا حسنًا جدًا يا راشيل.. الآن كوني في انتظار أمر القيام بهذه المهمة في القريب جدًّا يا راشيل.

راشيل: هل أنتظر في المطار حتى موعد التنفيذ؟

القائد: لأ لأ.. من الممكن أن تذهبي لمنزلك للراحة اليوم.



راشيل: تمام سيادتك.

القائد: هل عرفتِ المنطقة جيدًا؟

راشيل: نعم سيادتك.

القائد: إذن اذهبي للاستراحة الآن.. وكوني مستعدة عند الطلب.

راشيل: أمرك يا فندم.

تخرج راشيل من مكان عملها وهي تفكر في هذا القائد الذي يشعر بالسعادة لموت الآخرين.. إنه مريض وعنصري في نفس الوقت.. ولكن هل هو وحده في هذا الأمر.. لا عليها من كل هذا.. الآن عليها أن تستعد سريعًا لإخبار سليمان لتنفيذ ما اتفقا عليه.. إنها ساعات عصيبة من الآن.. ويجب أن تحتفظ بأعصابها.. على الطريق إلى منزلها تتوقف إلى جانب الطريق لتدخل مقهى وتجلس في أحد الأركان حتى تكون بعيدة عن الأنظار وبعد أن تأخذ القهوة تذهب إلى مكان التليفون وتتصل بتليفون سليمان الجديد.

راشيل: أهلًا بك.

سليمان: أهلًا.

راشيل: هل نلتقي غدًا عند الساعة 12 ظهرًا؟

سليمان: كما تحبين.

راشيل: عندما أعاود الاتصال يكون ميعادنا 12 ظهرًا.

سليمان: اتفقنا.

راشيل: باي باي.

سليمان: باي باي.

ذهبت راشيل إلى منزلها وبعد أن جلست قليلًا مع والدتها جاء والدها وجلس معهما وبعد حديث قليل تم وضع الأكل فأكلوا جميعًا وتحدثت معهم قليلًا وبعد ذلك ذهبت إلى غرفتها لتضع اللمسات الأخيرة على استعدادها.. أخرجت الملابس التي سترتديها في الغد.. واخرجت جواز سفرها.. وبعد أن رأت الفيزتين التين أخذتهما من السفارة الأمريكية وفيزا الترانزيت لإسبانيا.. أدخلته مرة أخرى لدرج المكتب هكذا لم يتبق إلا النوم والانتظار للغد.. إنها تعتقد أن يكون ميعاد التنفيذ هو صباح الغد.. إنه صباح يوم الجمعة وهذا ميعاد يتجمع فيه المسلمون للصلاة.. لذلك فإنه من المؤكد كان القائد على ثقة ان

أكون راحة الآن وسمح لي بالعودة للمنزل.. من المؤكد أنهم علموا أنه سوف يذهب للصلاة في هذا المسجد.. نعم تلك هي خطتهم بلا شك.. إذن ما عليّ سوى الراحة الآن.. الآن..

في هذ الأثناء وبعد أن تلقّى سليمان الاتصال من راشيل ذهب إلى والده ليعرض عليه الأمر.

سليمان: هذا ما قالته لي يا أبي.

أبوه: إذن يا ابني لقد تحدد ميعاد المهمة.. عموما الآن علينا ان نتصرف جيدًا.. اسمع يا ابني الآن يجب أن نستخرج جواز سفر لراشيل من قنصليتنا في عمان.. وده موضوع أنا عارف حيتم إزاي..

سليمان: كيف يا بوي؟

أبوه: أنت عارف إننا استخرجنا شهادة ميلاد لسامية.. بالشهادة دي حنطلع جواز السفر.. حنسافر أنا وسامية اليوم لعمان.. طبعًا مش حنقول لأي أحد عن السبب الحقيقي.. حنقول إننا علشان نقابل العم محمد.. وسامية كان نفسها تسلم عليه من مدة.. المهم حننتظركم هناك في بيت العم محمد وبعد ذلك تأتي أنت وراشيل.. ومن هناك ممكن تسافروا لأي مكان في العالم..

سليمان: أتمنى ما أكون سببت لك أي مشاكل يا بوي.

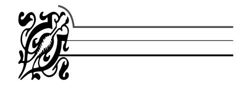
أبوه: كل اللي بنعمله ده مقابل عادي لنجاح قصتكم.. المهم تكون على حذر شديد.

سليمان: حاضر يا بوي.

بعد ذلك يتصل أبو سليمان بساميو ويطلب منها الحضور إلى المنزل.. وعندما تأتي يعرض عليها أمر السفر لعمان للأهمية.. فتاخذ الإذن من زوجها.. وبعد ذلك يسافر الاثنان إلى عمان بغرض السفر لزيارة العم محمد.. بعد ذلك يطمئن سليمان على أوراقه والنقود.. لقد اقتربت الساعة.. هكذا.. حانت اللحظة.

في صباح اليوم التالي تستيقظ راشيل.. تأخذ حمامها كالعادة وترتدي ملا بسها التي اشترتها وبعد ذلك ملابس أخرى فضفاضة حتى تستطيع أن تخفي ما تحتها... وبعد ذلك أخذت جواز سفرها وخبأته في الملابس الضيقة.. وهكذا.. نظرت نظرة أخيرة على حجرتها.. وخرجت وجدت أمها قد استيقظت.. ألقت عليها السلام وقبلتها قبلة حارة.. هي تعلم أنها قبلة الوداع.. لذلك كانت قبلة طويلة..

أمها: ماذا بك راشيل؟ هل حدث شيء؟



راشيل: أبدًا أبدًا.. فقط إنني أحبك.. يا أمي.. بلغي أبي وأختي سلامي.. سأذهب للعمل الآن.. هل تأمرينني بشيء؟

أمها: كلا يا عزيزتي.. فقط اعتني بنفسك.

تخرج راشيل إلى المطار.. إنها تعلم إلى حد اليقين أن اليوم هو المخصص لتنفيذ المهمة.. تصل إلى المطار.. فتجد أمرًا من قائد المطار بالذهاب إليه في مكتبه.. فتذهب إليه.. وتلقي عليه التحية.

راشيل: تمام سيادتك.

القائد: أهلًا راشيل.. اجلسي.. اليوم راشيل سيتم تنفيذ المهمة التي انتظرها منذ زمن.. استمعي جيدًا للخطوات النهائيه لهذه العملية.

راشيل: أمرك يا فندم.

القائد: عندنا معلومات مؤكدة بأن المجرم عبد العزيز ياسين حيذهب في التجمع اللي بيعملوه كل يوم جمعة.. طبعًا بعد انتهاء هذا التجمع حيركب سيارته.. وهي الآن عليها الطلاء الحراري الخاص.. يعني جاهزة لك.. المهم التنفيذ حيتم وهو خارج.. لضمان التحكم في الهدف.. معاكي غطاء من طائراتنا زي ما قولت لك.. وهما عارفين الميعاد مسبقًا ودول

حيكونوا من القاعدة اللي موجودة في يافا قاعدة شالوم.

راشيل: تمام سيادتك.

القائد: المهمة دي جميع القيادة العسكرية والسياسية منتظرة نجاحها.. لذلك أنا حاكون على اتصال بيكي طوال وقت العملية.

راشيل: تمام سيادتك.. فعلًا هي مهمة خطيرة جدًّا.

القائد: فعلًا فعلا.. الآن اذهبي للاطمئنان على طائرتك وجميع معداتك.. واستعدي لارتداء ملابسك.

راشيل: تمام سيادتك.

تذهب راشيل إلى المكان الخاص بها لتغيير ملابسها.. تخلع ملابسها.. وترتدى بدلتها الخاصة بالطيران وتأخذ جميع متعلقاتها الخاصة بالطيران، وبعد أن تتم استعدادها تذهب إلى طائرتها لتطمئن بنفسها على كل شيء فيها.. بعد ذلك ذهبت مرة أخيرة لترى مرة أخرى على الخريطة مكان تنفيذ مهمتها وكذلك مكان هبوطها بالطائرة.. يا للعجب.. إنه قريب من المطار الذي تعمل به.. هل هذا من حسن الطالع أم ماذا؟ نظرت في يدها فوجدت أن الساعة تقترب من الثانية عشرة بدأت

تشعر ببعض الاضطراب.. لكن يجب عليها أن تتمالك نفسها جيدًا.. في تلك الأثناء يأتي إليها صوت القائد.. تتجه إلى مكتبه على الفور

راشيل: أمرك يا فندم.

القائد: الآن يا راشيل.. يجب أن تقلعي الآن.. أتمنى لك حظًّا سعيدًا.

راشيل: شكرًا يا فندم.

وتنصرف راشيل إلى طائرتها.. تدير المحرك.. وتستعد للإقلاع.. وتقلع إلى حيث الميدان المراد تنفيذ المهمة به.. عند ما اقتربت من الميدان لاحظت على شاشة الردار ظهور علامات لثلاث طائرات.. وعندما اقتربت أكثر من الميدان شاهدت عددًا كبيرًا من الناس وهم خارجون من المسجد فتخبر بذلك القائد.. لأنه سيصاب عدد كبير منهم.

راشيل: يا فندم يوجد عدد كبير من الناس بالقرب من الموكب.

القائد: اضربي أيتها العاهرة بلا تردد ونفذي الأمر..

راشيل: أمرك سيادتك.

وفجأة تقترب راشيل من الميدان بسرعة لتنبيه الناس ويقومون

بالفرار.. وفي ثوان قليلة يختفي تقريبًا الناس من حول السيارات.. في تلك الأثناء وبعد أن قامت راشيل بتنبيه الناس.. وبعد أن حصلت على ما أرادت قامت بالتصويب الجيد على السيارة التي كان سيركبها عبد العزيز يا سين لتفجرها.. ولكن لم تصِب أحدًا من هذه الإصابة للسيارة وفي الحال سيارة أخرى.. وبعد ذلك تعود للخلف وفي هذه الأثناء يتم إبلاغ القائد بإتمام العملية عن طريق باقي الطائرات.. وهم يقولون ذلك لأنهم شاهدوا إصابة السيارات.. ولكن لأنهم على مسافات بعيدة أكثر لم يشاهدوا فرار الناس.. يقوم القائد بالاتصال براشيل.

القائد فرحا: يا لفرحي يا راشيل.. أشكرك كثيرًا على العمل الممتاز الذي قمتِ به.. معي في مكتبي الآن قائد القوات الجوية وهو يهنئك كثيرًا بهذا النجاح.

راشيل: أشكرك سيدي القائد.

وتقترب من المطار.. وعندما يكون مكتب القائد في مرمى الضرب..

راشيل: سيدي القائد أريد أن أبلغك شكري على كل شيء.

القائد: تهنئتي الحارة لك مني ومن قائد القوات الجوية.



راشيل: أبلغه سيدي القائد أن ما أفعله هو لإعطاء فرصة لحياة أبنائنا.

وتقوم راشيل بإطلاق صاروخ بدقة شديدة على مكتب القائد ليتحول إلى كومة لهب في الحال.. وتكمل راشيل طريقها إلى أن تصل إلى النقطة التي ستقابل فيها سليمان.. تقترب فتجد سليمان بجانب سيارة في انتظارها.

هبطت بحذر شديد وبعد ذلك نزلت من طائرتها وخلعت بدلتها العسكرية وكذلك السلسلة الخاصة بالرقم العسكري وقصت بعضًا من شعرها.. وخلعت كذلك حذاءها العسكرى وتلبس بدلًا منه الحذاء الرياضي الذي أعدته لذلك.. وبعد ذلك ذهبت إلى سليمان..

راشيل: هيا يا سليمان أسرع.. يجب أن نسقط الطائرة من أعلى الجبل.

سليمان: اركبي السيارة راشيل.

ويقوم سليمان بدفع الطائرة بالسيارة إلى الهاوية.

فتنفجر بشدة وبعد ذلك يقود سيارته للابتعاد عن هذا المكان.. وبداخل السيارة ترتدي راشيل جلباب مريم.. وهكذا تغير ملامحها قليلًا يتجه سليمان بسرعة ناحية الحدود ويقوم بإنزال راشيل لتركب

سيارة أجرة عادية تقوم بنقل الناس بين الحدود ويعبر هو أيضًا خلف تلك السيارة.. على الحدود وتخرج راشيل جوازها بثبات.. وهو لا يحتوي على مهنتها للسرية فتقوم بالعبور بسهولة لأنه لا توجد موانع لعبور الإسرائيليين إلى الأردن.. وكذلك فعل سليمان.. بعد عبور الاثنين بقليل يقترب سليمان من السيارة الأجرة.. فتطلب راشيل من السائق أن يتوقف وتعطيه أجرته وتذهب للركوب مع سليمان.. ويتجه الاثنان إلى المنزل المخصص لهما لدى العم محمد.

طوال الرحله كانت راشيل تفكر فيما فعلته وتأثيره.. وماذا سيفعل المسئولين أمام هذا الأمر الخطير.. كانت مقتنعة تمامًا بما فعلته.. إنها فعلت ما فعلته لأنها تأكدت أن هؤلاء الناس هم الخطر الحقيقي على المستقبل.. على الجميع.. إنهم يفضلون أن يموت العرب بلا أي تفكير في ردة الفعل من جانب العرب.. إنها تؤمن بأن لكل فعل رد فعل.. ولذلك فإن أي قتل للعرب سيقابله قتل لقومها.. قتل لأطفال ونساء ورجال من أهلها.. هؤلاء القوم يريدون قتل العرب وهم في أمان في مكاتبهم وهم يشعرون بالثبات في عقولهم.. ولا يغيرون شيئًا من أفكارهم.. بهذه العقلية يجب أن يكون الحل هو تغييرهم ولو تم هذا التغيير بالقوة..

إن الأمل في مستقبل جيد لأبنائنا هو في التعايش السلمي.. هو البحث الجدي عن إعطاء الحقوق لأصحابها.. عن سلام حقيقي بين الشعبين.. بين القوميتين.. بالتأكيد إن العيش بين الشعبين ممكن التحقق إذا كانت هناك نية صادقة لتحقيق ذلك.. وأناس يريدون صدقا تحقيق ذلك.. لن تكون القوة هي الحل.. نحن نملك أضعاف أضعاف قوتهم.. ماذا جنينا من هذه القوة الغاشمة التي استخدمناها ضد الفلسطينيين.. كم مات من أبنائنا ولم تحميهم قوتنا المتفوقة عليهم.. لن تجدي نفعًا لنا هذه القوة لتحقيق الاستقرار لنا والعيش في سلام.. نعم ما فعلته هو الزلزال في حقيقته.. ولكن يجب أن نفكر في وضع نهاية لهذا العبث والدمار.. يجب أن ينتهي كل ذلك في أقرب وقت.. ومن الأفضل أن تكون النهاية اليوم قبل الغد.. ولكن ماذا سيكون رد فعل المسئولين وكيف.. الآن ليس لها إلا أن تكمل ما بدأته... تستفيق على قول سليمان.

سليمان: خلاص حبيبتي.. أراك منذ أن ركبتى معي وأنت لا تتحدثين.. سيكون كل شيء كما نتمنى أعدك بذلك..

راشيل: إنني متأكدة منك.. ولكن اطمئن إنني أفكر فيما تم اليوم.

سليمان: أرجوكِ.. أعلم أنك متعبة.. استريحي الآن.. أريد منكِ الآن

فقط أن تستريحي.. وبعد أن نصل ستتحدث كلنا.. أبو سليمان في انتظارنا.

راشيل: معقولة.. حقيقي هذا أحسن خبر سمعته اليوم.. يا لفرحتي!

سليمان مندهشا: قد كده أنت فرحانة لمقابلة أبو سليمان؟!

راشيل: أبو سليمان اللي يعرفه لازم يفرح لمقابلته.. لكن فعلًا اليوم أنا في حاجة شديدة للقائه.

سليمان: خلاص إحنا قربنا نصل وبراحتك بعد كده.

راشيل: فعلًا يجب أن نستريح نحن الاثنين بعد كل ما لقيناه في قصتنا.. يجب أن نستريح كلنا.

سليمان: أتمنى ذلك لنا وللجميع.. أتمنى ذلك

راشيل: وأنا أيضًا يا سليماني.. أتمنى السعادة والأمان للجميع.. للجميع.

بعد وقت قصير يصل سليمان وراشيل إلى منزل العم محمد.. يهبط الاثنان ويطرق سليمان الباب.. يفتح العم محمد ويسلم على الاثنين ويدخل الجميع إلى داخل المنزل.. ليجدوا أبو سليمان وإبراهيم ابن العم محمد وسامية وكذلك أم إبراهيم.. يرحب الجميع

بهما وبعد جلسة بسيطة يشربون بعض المشروبات المثلجة.. يقوم أبو سليمان بدعوة راشيل وسليمان للحديث ويستأذن من العم محمد تاركا الباقين في صالة الانتظار.

أبو سليمان: الحمد لله على سلامتكم.. أتمنى تكوني بخير يا راشيل.

راشيل: أشكرك على ذلك يا أبو سليمان.. لا تتخيل إزاي أنا فرحانة لمقابلتك اليوم.

أبو سليمان: ده نفس شعوري.. أنا باعتبرك ابنتي مثل سامية ومريم تمامًا.

راشيل وهي تدمع: ألف شكر.. شكرًا.

أبو سليمان: لو فيه شيء خاص تقوليه لي الآن أنا على استعداد.. طبعًا لو تحبي تحكي لي.

راشيل: طبعًا طبعا.. سيادتك عارف إن قرار سفرى مع سليمان كان من أصعب ما يكون في كل خطواته.. لكن آخر خطوة فيه كانت هروبي من عملي اللي أنت تعرفه جيدًا.

أبو سليمان: طبعًا طبعا.

راشيل: المهم كانت فكرتي إني لما أعرف ميعاد المهمة الأخيرة

لي أقوم بالتنفيذ.. وبدلا من قتل الهدف المقصود أتصرف بعكس ذلك و أقوم بالهرب بطائرتي وبكده أكون عملت شيء يعوض اللي عملته من قبل.. وخصوصًا يوم المدرسة.

أبو سليمان: فاهم طبعًا ذلك.. اكملي.

راشيل: أولًا المستهدف في ميدان المنصور وكان المطلوب عبد العزيز ياسين.

أبو سليمان: يا خبر! طبعًا عرفنا كده من الأخبار.

راشيل: لأ والأسوأ إنه كان مستهدف وهو خارج من صلاة الجمعة.. يعني كانت حتكون مجزرة أخرى.. لقيت مدرسة الأطفال أمام عينى.. وطبعًا أنا كنت عارفة حتصرف إزاي في كل الأحوال.. لكن لقيت نفسى باتصل بالقائد وبقول له سيصاب عدد كبير من الأبرياء وغير المستهدفين بأي حال.

أبو سليمان: وشتمك؟

راشيل: يا خبر إزاي عرفت؟

أبو سليمان: فهمي لعقلية هؤلاء القادة.. أكملي.

راشيل: فعلًا هذا ما حدث.. وكانت شتمته قبيحة جدًّا ولا أحب أذكرها لكم الآن.

أبو سليمان: لا تهتمي.. أكملي.

راشيل: عند ذلك الحد قال لي القائد إن قائد السلاح موجود معه في المكتب لمراقبة خطوات المهمة.. لقيت أن أصوب حل لي ولمستقبل الأجيال القادمة هو إزاحة هؤلاء الناس عن أي قيادة.. وفعلا نفذت ما خططت له.. اقتربت بشدة للجمهور وعملت أصوات مرتفعة جدًّا فهرب الجميع من المكان تاركين السيارات المخصصة لهم.. عند ذلك الحد أطلقت صاروخًا فأصاب أول سيارة.. وكذلك نشنت بدقة على السيارة الثانيه فأصبتها.. طبعًا أنا عملت كده علشان كان فيه طائرات أخرى مشتركة وكانت بتراقب ما أفعله.. وطبعًا تم إبلاغ المطار والقادة بأني نفذت المهمة.. كت قد قررت فعل ما أحسست بأنه باقي مهمتي قبل السفر.. اتجهت إلى المطار وبالقرب منه جائتني رسالة تهنئة من القائد ومن قائد القوات الجوية وعلمت أنهم في مكتب القائد.. هل نعلم ماذا فعلت؟

سليمان: أتمنى ما تكوني فعلتِ أي أخطاء يا راشيل.

راشيل: لا لا.. لقد قلت له أبلغ قائد القوات بأن ما أفعله هو لإعطاء فرصة الحياة لأطفالنا.. وبعد ذلك وجهت صاروخًا إلى مكتب القائد فتحول إلى كومة لهب.. بعد ذلك...

أبو سليمان: ليه كدا يا بنتي؟ أنت لستِ في حاجة لمشاكل أخرى!

راشيل: إني أعلم ذلك.. ولكن هل تتذكر هذه الجملة؟

أبو سليمان: نعم يوم منحك نوط الشجاعة والترقية.

سليمان: أنت الآن في حاجة شديدة للتأمين.

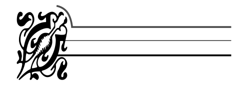
أبو سليمان: أكملي.. هل يوجد شيء آخر لتحكيه لنا؟

راشيل: أبدًا.. ذهبت إلى المكان اللي اتفقت عليه مع سليمان وتقابلنا.. أسقطنا طائرتي وبعد أن انفجرت عبرنا الحدود إلى هنا.

أبو سليمان: ولبسك العسكري فين؟

راشيل: أنا تركت أشياء كثيرة في الطائرة.. وكذلك بذلتي العسكرية والرقم المعدني وأوراقي؛ ليشك المحققون في وفاتي نتيجة خطأ في الطائرة وسقوطها وانفجارها.

سليمان: آه.. هي دي الخطوات بالتفصيل.. يااااااه...



راشيل: دي كل الخطة تفاصيلها.

أبو سليمان: دلوقتي يا ابنتي انسي هذه القصة تمامًا وما تحكي أي جزء منها لأي إنسان.. تاني شيء أنتم لازم تكونوا خارج الأردن في خلال 48ساعة على الأكثر.. علشان كده بكره حنروح أنا وسامية نطلع ليكي جواز سفر باسم سامية وصورك أنت.. وبعد كده ما أريد أن أعرف إلى أين ستذهبون ولا يذكر أي أحد منكم مكان سفركم.. فاهمين؟

سليمان: ولا حتى ليك يا أبو سليمان؟

أبو سليمان: ولا أنا.. اليوم تأخذ راشيل تصورها أربعة صور وتيجي تاني بسرعة.. وبإذن الله بكره أجيب ليكم جواز راشيل وقبل الظهر لازم تكونوا حاجزين تذاكر السفر وخارج الأردن.

راشيل: أنا عاجزة عن الشكر وعلى تعبك معايا يا عمي أبو سليمان.

أبو سليمان: يا بنتي أنا فخور بيكي.. ويا ريت أقدر أخرجكم بأسرع وقت ممكن من المنطقة دي.

سليمان: إحنا في خطر كبير يا بوي؟

أبو سليمان: لأ يا بني اطمئن.. لكن تأمين راشيل الآن صار أكثر

أهمية من قبل.. ويجب أن يكون أسرع.

راشيل: أرجو أن إني لا أسبب لكم أي مشاكل.

سليمان: ماذا تقولين؟ راشيل.. أنت أنا يا راشيل.

أبو سليمان: فعلًا يا راشيل أنتما الاثنان شخص واحد حبك من حب سليمان ابني وده اللي خلاني أكون في صفكم دائمًا.

راشيل: شكرًا يا أبو سليمان.. شكرًا.

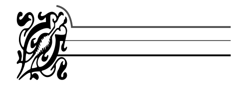
سليمان: بدون شكر يا راشيل ما حدش يشكر نفسه.

أبو سليمان: المهم الآن انزل اعمل صور لراشيل علشان نكسب وقت.. وبعد كده أنا أكمل الأوراق.. وهكذا اتفق الجميع على سرعة الانتهاء من باقي الإجراءات.. ويخرج الجميع وبعد سلام وكلمات قليلة مع العم محمد وسامية يخرج الاثنان للتصوير.. يجلس أبو سليمان مع العم محمد..

أبو سليمان: أنا عاوز شيء منك يا محمد.

محمد: خير يا أبو سليمان.

أبو سليمان: بكره عاوز استخرج جواز سفر لسامية ولكن بصورة



راشيل.. وكمان حنغير اسم الجد.

محمد: ده موضوع محتاج فلوس.. ولكن لا تهتم أنا عندي واحد داخل القنصلية ممكن يعمل لي هذه الخدمة.. وماذا أيضًا؟

أبو سليمان: لا شيء.. طبعًا نسيان الموضوع تمامًا بعد ذلك.

محمد: طبعًا أبو سليمان لا تخف أنا فاهم سرية الموضوع.

يعود سليمان بعد ذلك ومعه راشيل والصور ويجلس الجميع معًا..

سليمان: إحنا أحضرنا الصور يا بوي.

راشيل: هذه هي...

أبو سليمان: تعالي راشيل.. تعالَ سليمان.. هاتي الصور يا راشيل.. بكره بإذن الله نطلع جواز سفر لك ولكن حيكون اسمك سامية.

راشيل: أنا اشكركم جميعًا.. ولسامية.

أبو سليمان: أنا الآن باعتبرك ابنة لي كما الحال مع ساميهة ومريم.

راشيل: وأنا فخوره بذلك.

محمد: إحنا حنروح غدًا الساعة العاشرة صباحًا للسفارة الفلسطينية.. أنا عندي اللي حيطلع لك باسبور وكده تكوني جاهزة

لاستخدامه في أي وقت.

سليمان: متشكرين يا عم محمد على مجهودك معانا.

محمد: يا ابني أنت لا تعلم كم حبي لوالدك وماذا فعل معي ومع أولادى.. لذلك أي عمل أقوم به لن يوفي أعماله معي وفضائله.

أبو سليمان: لا تقل ذلك يا محمد إننا إخوة.

محمد: طبعًا طبعًا.. المهم يا ابنتى أنا حاحضرلك ملابس أردنية وكمان غطاء للرأس فلسطيني وكمان نظارة علشان تخليكي في الأمان دائمًا.. وبإذن الله كل شيء حيكون على خير.

راشيل: أنا تحت أمرك في أي شيء.

محمد: إذن اتفقنا.. نقوم الآن نأكل من إيد أم جهاد ويا رب أكلها يعجبك.

راشيل: بدون شك.

أبو سليمان: يعني راشيل وإحنا مش مهم؟ ماشي يا محمد.. ويضحك الجميع وينهضوا حيث يجلسون على سفرة صغيرة ويأكلون جميعًا.

وفي مساء اليوم نفسه يتصل العم محمد مع الموظف الذي

سيقوم باستخراج جواز السفر ويفهمه أن هذا الباسبور مهم جدًّا لبنت أخيه وقال له إنهم سيأتون غدًا لإنهاء الإجراءات وإعطائه هدية قيمة وهكذا تم الاتفاق بينهم على تغيير ترتيب الاسم في الجواز والحروف اللاتينية.. بعد ذلك يعود ليلتقي مع أبي سليمان..

محمد: خلاص يا أبو سليمان أنا جهزت لك كل شيء بالنسبة لجواز السفر.

أبو سليمان: بارك الله فيك يا أبو جهاد..

محمد: واللي بعد كده أنت مجهزه صح؟؟

أبو سليمان: بعد كده سليمان وراشيل حنجوزهم ويسافروا على مستقبلهم.. أنا مش عارف فين ويجب ألا يعلم أحد إلى أين سيذهبان.. آه بكره أنا حاشترى خاتم الفرح وهدية للعروسة.. وأنت في السفارة.

محمد: كما تحب يا أبا سليمان.

أبو سليمان: ربنا يتمم كل شيء على خير.

محمد: اطمئن أبو سليمان ربنا حيساعدنا اطمئن

أبو سليمان: فين الأولاد؟

محمد: جالسين مع سامية وجهاد وأم جهاد بالخارج.

أبو سليمان: لو سمحت أنا عاوزهم مع سامية.

محمد: حاضر يا أبو سليمان ويذهب محمد حيث يطلبهم لأبي سليمان ويذهبوا إليه ويتحدث إليهم..

أبو سليمان: إن شاء الله بكره تقريبًا حنخلص الباسبور.. ومع الباسبور سليمان يروح لوحده يشتري تذاكر الطيران.. ولكن قبل ذلك فيه موضوع لازم أخلصه معاكي يا راشيل قبل سفركم.

راشيل: أنا تحت أمرك يا أبا سليمان.

أبو سليمان: أنا عاوز أطلب إيديك لابني سليمان.. موافقة؟

راشيل بخجل: إنني.. صراحة...

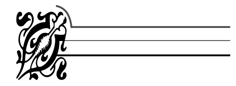
سامية: طبعًا موافقة يا بوي.. هاهاهاها

سليمان: إحنا مش عارفين من غيرك كنا نعمل إيه.. ربنا يخليك لينا.

أبو سليمان: كل ده ممتاز لكن أنا عاوز أسمع رأي راشيل.

راشيل: موافقة طبعًا يا أبو سليمان.. موافقة.

ويضحك الجميع ويتمنون لهما حياة سعيدة هادئة ويقضي الجميع



ليلتهم في الغناء البسيط والضحك مع العروسين.. ويذهب أبو جهاد للخارج ويشتري بعض الحلويات ويعود إلى الجميع ويأكلون جميعًا منها وهم يشكرونه على أعماله معهم.. وهكذا يقضي الجميع هذه الليلة العصيبة وهم يأملون في غد أفضل ومستقبل ممتاز وأفضل للجميع.. تذهب راشيل مع سامية لتناما معًا.. ويذهب سليمان وأبوه ليناما معًا.. وهكذا يكون الكل قد استعد للمستقبل المجهول ولكن مع أمل أكبر مما يتخيله أحد في مستقبل زاهر للكل.. ويحلم الجميع.. ويتمنون.. ولكن ماذا سيأتي في الغد؟

في الصباح يستيقظ الجميع.. ويتناولون الإفطار جميعًا.. وبعد ذلك يذهب محمد وسامية وراشيل وسليمان إلى السفارة لاستخراج الباسبور.. ويذهب أبو سليمان إلى سوق الذهب لشراء هدية الفرح لراشيل.. يذهب أبو سليمان ويشتري خاتم ذهب لراشيل وهدية لابنته سامية وكذلك لجهاد وأخرى لسليمان.. ويعود في انتظار الباقين.. عندما يصل محمد للسفارة يطلب أوراق استخراج جواز سفر لسامية ويقوم بالإجراءات العادية جدًّا ويكتب اسم الجد مغايرًا للاسم الأصلي وكذل في حروفه اللاتينية، وعند تقديم الأوراق والصور

يذهب إلى الموظف الذي اتفق معه بالأمس ويقدم له الأوراق وهكذا يطلب منه العودة بعد ساعة لاستلام الجواز الجديد.. ويجلس الجميع في انتظار الباسبور.. ولكن سليمان يستأذن منهم للذهاب لقضاء شيء يريده.. ويذهب سليمان لشراء هدية ذهبية تليق بعرسه على حبيبة الفؤاد، ويشتري هدية لأمه وأختيه.. ويعود مرة أخرى للسفارة ليجد أنهم استلموا جواز السفر ويستعدون ليمشوا معًا.. وهكذا اتفق الجميع على العودة لإبلاغ أبي سليمان بما حدث.. وهكذا تمت الخطوة الأولى بسلام.. يطلب أبو سليمان من محمد البحث عن مأذون ليعقد قران سليمان وراشيل ولكن في سرية تامة.. وهكذا يقدم لها هدية الجواز.. فتفرح بها جدًّا راشيل.. ويطلب من سليمان الذهاب لشراء تذاكر الطيران للدولة التي اتفق عليها مع راشيل.. وبعد أن يعود سليمان من مكتب الطيران يجد الجميع في انتظاره ويعلم أبو سليمان أنه قد تم شراء التذاكر والسفر سيكون في الغد الساعة الخامسة.. ويأمره أبو سليمان بعدم ذكر أي شيء عن السفر مع الجميع.. وبعد قليل يخبرهم محمد بأن المأذون سيأتي في السابعة مساء ليتم عقد قران سليمان وراشيل.. مع السعادة الظاهرة على وجوه الجميع..

وأيضًا القلق الذي استتر خلف البهجة التي لفت المكان.. تذهب سامية لتقدم لراشيل جلبابًا فلسطينيًّا جديدًا وجميلًا للحظة الزواج.. وتقوم بعمل بعض التجميل لها.. وبعد قليل يذهب سليمان ويستعد هو أيضًا للزواج.. لقد حانت اللحظة التي انتظرها طويلا.. وهكذا يأتي المأذون ليعقد قران راشيل وسليمان.. ويتفق معه محمد على أن يكون هذا الزواج في سرية تامة وأن لا يوثق في أي مكان حكومي لأسباب خاصة وهكذا يقنعه بذلك ويوافق على مضض وهكذا يبدأ في إجراءات الزواج وعندها يخرج سليمان ما اشتراه لها من هدية ذهبية ويقدمه لها وبعد ذلك يكمل إجراءات الزواج.. وكم كانت فرحتها بهذه الهدية.. وبعد أن تكتمل إجراءات الزواج يهنئ الجميع العروسين ويتمنون لهما أسعد الأوقات.. يبارك الجميع لهم وأخيرًا يتقدم منهم أبو سليمان لتهنئتهم.. يأخذ سليمان في أحضانه ويبارك له بشدة ويوصيه براشيل خيرا.. وبعد ذلك يتجه إلى راشيل ويبارك لها.. ثم يوصيها بأن تكون لسليمان كل شيء.. وعند ذلك الحد تتقدم له راشيل وتقبل يده شاكرة له كل ما فعله وهكذا يفرح الجميع لهذه المناسبة الجميلة والعزيزة على الجميع.. بعد قليل يطلب سليمان من

والده السماح لهما بالخروج قليلًا للنزهة.. فيطلب منه والده أن يكون حريصًا.. ويخرج سليمان وراشيل بملابسها العربية.. ويمسك كل واحد منهما يد الآخر.. يمشي الاثنان ويتجه سليمان إلى مكان يعرفه جيدًا، وهو مكان به الكثير من الأشجار والورود وبعض المطاعم المبنية بشكل متداخل تجعل الجو العام رومانسيًّا جدًّا.. ويدخل الاثنان إلى أحدها.. وفي مكان جانبي يجلس الاثنان.

سليمان: أخيرًا راشيل أعلنَّا زواجنا للجميع.

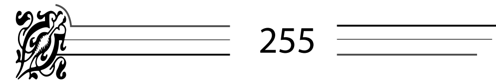
راشيل: ماذا تقول؟ هل كنا متزوجان في السر من قبل؟؟

سليمان: بل كنا زوجين من أول لحظة تكلمنا فيها معًا.. من لحظتها أحسست أنك لي وأننى لك.. شعرت بأننا روح واحدة في جسدين.. أخيرًا راشيل سنكون معًا إلى نهاية العمر.

راشيل: سليمان.. إنني في سعادة لا أستطيع أن أصفها.. أشعر بأنني أخيرًا في السماء.. ولكن دون طائرة.

ويضحك الاثنان في هذه الأثناء...

سليمان: حبيبتي.. هل أنا أحلم؟ هل تحقق الحلم؟



راشيل: نعم يا سليماني أنت لي.. حبيبي لي أنا.

سليمان: نعم حبيبتي لك وحدك.. وأنت لي.. حبيبتي ابنتي وأختي وحبيبتي وزوجتي وصديقتي وعمري كله يا منيه الفؤاد.

راشيل: آه سليمان.. كم أحبك.. ولكن للأسف حتى لا نتسبب في كثير من المشاكل.. هل جهزت كل شيء لسفرنا غدًا؟؟

سليمان: تقريبًا.. بداية اليوم سينام كل منا في حجرته التي نام فيها بالأمس..

راشيل: نعم نعم.. أول يوم لنا سيكون في بيتنا أو عالمنا الجديد.

سليمان: كم أنت رائعة يا راشيل.. بعد ذلك في الغد صباحًا سنجتمع مع الأسرة كلها.. وتقريبًا على الثانية ظهرًا سنذهب إلى المطار في تاكسي أنا وأنت فقط.

راشيل: اتفقنا.. كم أنا حزينة لفراق هؤلاء الناس.. إنني أتالم لك كثيرًا.. وأتمنى أن أكون لك مثلهم.

سليمان: إنني لم أفكر في أنني سأكون في مكان وأهلي في مكان آخر.. لكن هذا أيضًا كان من الممكن أن يحدث لو تم اعتقالي لأي

سبب.. المهم لتحلمي.. هؤلاء الناس هم أنا.. كل واحد منهم هو جزء مني وهم دائمًا معي.. وأتمنى أن يأتي يوم آخر ونجتمع كلنا معًا.

راشيل: حبيبي سليمان..

سليمان: اننا لم نأكل أو نشرب شيئًا.. هل تسمحي لي باختيار ما نأكل؟

راشيل: بكل سرور.

ويقوم سليمان باختيار بعض المشويات والمشروبات الخفيفة.. وبعد أن يأكل الاثنان وهما في سعادة لحظات.. وفي تساؤل لما سيأتي لحظات.. ولكن في الغالب تساؤلات يملؤها الأمل في سعادة مستقبلية وينتهي الاثنان من طعامهم.. وبعد قليل يقرر الاثنان العودة لمنزل العم محمد ليقضوا فيه آخر ليلة لهم في الأردن.

تعالي نجلس معاهم.. وبعد ساعة تقريبًا هنمشي من هنا أنا وأنت فقط.. هنركب تاكسي ونمشي.

راشيل: أوكي سليمان.. أخرج لهم الآن.

سليمان: أتمنى أن تمر هذه الساعة على خير.. ساعدني يا رب.

راشيل: لا تقلق يا سليمان لا تقلق.

ويخرج سليمان ليجلس مع والده وأخته وعم محمد.

أبو سليمان: خلاص جهزت أشياءك يا سليمان.

سليمان: تقريبًا يا بوي.

سامية: أنتم هتمشوا اليوم.. أقصد الآن؟

أبو سليمان: خلاص يا سامية إحنا اطمئنينا عليهم وربنا يساعدهم في حياتهم الجديدة.

سليمان: لو سفرنا قرب لكن في أقرب فرصة...

أبو سليمان: لا تكمل يا سليمان خليها على الله.. لو ربنا أراد لنا اللقاء قريبًا يبقى الحمد لله.. لكن لازم تعرف أن حياتكم علشان تستقر لازم تهتموا بأنفسكم جدًّا جدًّا.

وفي هذه الأثناء تخرج راشيل لتجلس معهم.

أبو سليمان يكمل: أنتما من اليوم كل الأهل والأصحاب أنتما الاثنان فقط.. لازم تتعاملوا مع حياتكم القادمة على هذا الأساس.. أنتما تقدمان أجمل مثل للأجيال القادمة.. ولكل شيء ثمن... فاهمين؟

راشيل: طبعًا يا أبا سليمان.

سليمان: طبعًا يا بوي أنا فهم كل ده.. لكن...

أبو سليمان: من غير ولكن.. ربنا معاكم.. وبإذن الله هتكونوا المثل كما أتمنى وأتخيل.

العم محمد: خلاص يا ابني مشواركم لازم يكمل كلنا بنتمنى لكم السعادة والهناء.

سليمان: بارك الله فيك يا عمي.. سلمي لي على أولادك يا سامية وعلى محمود أبو علي زوجك وكل اللي يسأل عني.

أبو سليمان: إحنا هيكون الموضوع بتاعك كله بيننا فقط فاهم يا سليمان..

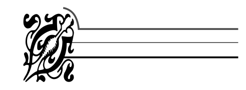
راشيل: أنت زعلان مني يا أبو سليمان؟!!

أبو سليمان: أنا.. بصراحة أيوة..

راشيل: يا خبر.

أبو سليمان: عارفة زعلان منك ليه؟

راشيل: ليه؟



أبو سليمان: لأني كنت عاوز أعرفك قبل سليمان.. ها ها ها ويضحك الجميع.

أبو سليمان: يا بنتي أنت لي كإحدى ابنتي سامية ومريم.. فيه حد يزعل من ابنته وهي مسافرة مش أنت ترضي أقولك ابنتي؟

راشيل: وكلي فخر لذلك.

سليمان: ربنا يخليك لينا يا أبو سليمان.

أبو سليمان: المهم جهزتم كل أوراقكم وأغراضكم؟

سليمان: أيوه يا بوي.

أبو سليمان: على بركة الله.

ويجلس الجميع يتحدثون ويتواصون فيما بينهم وبعد وقت قليل ينظر سليمان إلى ساعته.. ويقول

سليمان: الآن يا بوي.. علينا الذهاب الآن.

أبو سليمان: دامعًا: خلي بالك على راشيل هي كل أهلك الآن وهي من تستحق ذلك.

راشيل: في عيوني يا بوي.. وتبكي راشيل ويبكي الجميع معها.

سامية: ربنا يسعدكم يا خوي.

سليمان: ويسعدك يا سامية.

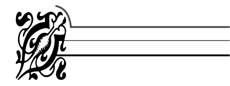
راشيل: قبلي لي مريم وأم سليمان كثيرًا يا سامية وكمان حسن وتعانق سامية راشيل عناقًا حارًّا وهي تقول حاضر ويتعانق سليمان مع أخته ويسلم ويعانق على العم محمد وإبراهيم ابنه وبعد أن يسلم أبو سليمان على راشيل يتجه إلى ابنه سليمان ويتعانقان طويلًا دون كلمة.. وبعد قليل يقول له.

أبو سليمان: تذكر يا بني دائمًا ما فعلناه لأجلك وما فعلته لأجلنا بسفرك هذا.. فكن مثلًا للأجيال القادمة وأخيرًا لا تقلق علينا هنا.. اهتم أنت بنفسك وراشيل فقط.. عسى الله أن يحقق بكما ما نتمناه للجميع.

سليمان: أمرك يا بوي.. بإذن الله سأكون عند حسن ظنك. ويتجه إلى راشيل.

أبو سليمان: وأنتِ كذلك يا ابنتي.. من الآن سليمان هو أهلك هو اللي اخترتيه مكانهم فحافظي عليه قدر استطاعتك.

راشيل: كما قلت يا بوي هو الآن كل أهلي.. فاطمئن.



سليمان: الآن سنذهب يا بوي.

أبو سليمان: في أمان الله.. لا إله إلا الله.

سليمان: سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله..

وهكذا يأخذ سليمان شنطتي سفره وينزل مع راشيل ويبقى الجميع لا يذهب معهم أحد.

العم محمد: أمسك الشنطة مع سليمان لحد التاكسي يا إبراهيم.

إبراهيم: حاضر يا بوي.

وينزل الجميع إلى الشارع ليستوقفوا تاكسي إلى المطار ويذهب الباقون إلى البلكون للنظر عليهم للمرة الأخيرة ومن أسفل يشاهدون سليمان يوقف تاكسي وقبل أن يدخل إليه مع راشيل ينظرون لأعلى ويشيران إليهم بالسلام فيردون عليهم السلام.. ويركبان التاكسي ويتجه بهما إلى المطار.. وهكذا تبدأ رحلتهما التي خططا لها.. وها هي قد بدأت.. بعد وقت لم يشعروا به يصل التاكسي.

إلى المطار.. ويهبط الاثنان.. ويدفع سليمان أجرة التاكسي ويدخل الاثنان إلى صالة المطار.

سليمان: راشيل تمالكي أعصابك الآن.. سنذهب إلى الوزن وبعدين ندخل على صالة الانتظار للطائرة مباشرة.. وخليكي أنت أمامي.

راشيل: اتفقنا.

ويدخل الاثنان على الوزن ويتم الوزن بسهولة وبعد ذلك يتجهان إلى ختم الجوازات وعند الجوازات.

ضابط الجوازات: إسرائيلية؟

راشيل: نعم.. هل يوجد شيء؟

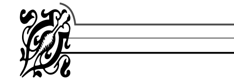
الضابط: ولكنك بملابس عربية.

راشيل: لقد أعجبتني كثيرًا هذه الملابس.

الضابط: أرجو أن تعجبك أكثر ثقافتها.

راشيل: أتمنى ذلك.

الضابط: يأخذ البيانات وبعد ذلك يختم على جواز السفر وتخرج راشيل إلى صالة الانتظار وبعد قليل يتبعها سليمان وهما يتفاهمان بأعينهما ألا يقتربان من بعضهما البعض ويبقى الاثنان هكذا إلى أن تأتي لحظة دخولهما الطائرة ويجلسان معًا.. وتتحرك الطائرة.. وتطير إلى المجر.



في أثناء الرحلة إلى المجر تفاهم الاثنان أيضًا بأن لا يتحدثا بطريقة تظهر أنهما يعرفان بعضهما البعض.. وكان لكل منهم من الذكريات والأحداث التي مرت بهم في آخر يومين ما يجعله يسرح فيها ساعات وساعات.. وهكذا أراد الاثنان أن يبعدا أي شبهة إن كانا مراقبان أو جعل أي أحد يشك في تصرفاتهما.. وهكذا تستمر الرحلة إلى أن تصل إلى مطار بودابست ويهبط الاثنان هذه المرة وهم متماسكان.. ويتجهان إلى ضابط الجوازات للدخول ويطلبان أن يأخذا ثلاثة أيام ترانزيت للسياحة في بودابست.. فيطلب الضابط دفع رسوم للفيزا لثلاثة أيام.. وبعد ذلك يختم لهما الجوازات ويخرج الاثنان معًا ويستقلان تاكسيًّا إلى أحد فنادق بودابست.. وفي التاكسي يبتسم الاثنان ولأول مرة.. وهكذا يقطع الاثنان أولى خطواتهما في رحلتهما معًا.. ويصل التاكسي إلى الفندق ويدخل الاثنان ويقدم سليمان جواز سفره طالبًا حجرة لزوجين.. يرحب بهما الفندق كثيرًا ويقدم لهما تهنئته. ويعهد عامل بالشنط.. وآخر ببوكيه ورد وزجاجة شمبانيا ويدخل الاثنان إلى حجرتهما وهما زوجان لأول مرة.

سليمان: أنا ما بشرب خمور.

راشيل: لا تقلق.. ولا أنا.. هل نسيت؟

ويتقدم سليمان إليها ويعانقها ويضمها إليه بشوق العمر كله.

وكذلك تضمه راشيل إليها بكل الحب الذي دفعت فيه كل ما فعلت.. وهكذا يذوب الاثنان في لقاء حب لم يستفيقا منه إلا في الصباح عندما دقت عليهم المسئولة عن تنظيف الحجرات بالفندق.. فينتبهان إليها ويطلبان منها العودة بعد نصف ساعة.. وبعد ذلك يتجه الاثنان ليأخذا حمامهما معًا للمرة الأولى.. وبعد ذلك يبدلان ملابسهما ويخرجان معًا للمرة الأولى معًا كزوجين ويذهبان للإفطار معًا.. وكم كان حظهما حسنًا.. فهم في شهر مايو.. وقد ظهرت شمس بودابست على غير العادة لترحب بهما.. وهكذا تتحسن حالتهما النفسية كثيرًا.. وبعد قليل يجلسان إلى إحدى المقاهي لتناول الشاي.. وبعد الإفطار البسيط يبدأ الاثنان في جولة سياحية في المدينة إلى أن حانت ساعة الغداء فيتناول الاثنان وجبة الغداء في مطعم بالقرب من الفندق ويعودان إلى حجرتهما بعد ذلك.. ليبقى الاثنان في عناق حار إلى أن يذوبا الاثنان في لحظة حب حقيقة لا يستفيقان منها إلا في المساء على بعض الموسيقى التي تأتي من خارج الفندق فينتبه الاثنان.. ويشاهدان من بلكونة الحجرة المتواجدين بها

بعض الفرق الموسيقية تعزف بالخارج فيأخذان حمامهما ويهبطان معًا ليعرفا أن اليوم هو ذكرى مهمة واحتفال في مدينة بودابست.. يخرجا معًا ليستمتعا بالاحتفال.. وهكذا يقضيان ثلاثة أيام من أسعد أيام حياتهما وبعد ذلك يقرران السفر.. ولكن قبل ذلك

يخرجان لشراء بعض التذكارات من هذه المدينة الجميلة.. يذهب الاثنان إلى محل للملابس التذكارية ويشتري كل واحد للآخر هدية.. وكم كانت مفاجأة أن يشتري كل واحد منهما للآخر ولنفسه فانلة عليها رسومات لمعالم بودابست.. وكم كانت المفاجأة أن تكون الأربعة تي شيرتات عليها نفس الرسومات ولكن بلونين مختلفين اثنان باللون الأبيض واثنان باللون الأسود... وكانت مفاجأة لها وقع جميل عليهما.. ذهب الاثنان بعد ذلك إلى محطة القطار الدولي وحجزا كابينة لاثنين فقط باتجاه إسبانيا..

وعادا إلى الفندق وبعد أن أتمَّا استعدادهما للسفر.. يهبط الاثنان إلى الاستقبال ليتما الحساب وبعد ذلك يستقلان تاكسيًّا إلى محطة القطارات.. وبعد قليل يأتي القطار المتجه إلى مدريد.. ويستقلانه في طريقهما إلى عالمهما الجديد.. كلهما أمل أن تكون حياتهما القادمة

خيرًا من حياتهما السابقة.. وذلك هو الأمل بالنسبة لهم..

أما في المطار بعد التفجير الذي تم في مكتب القائد فقد تحول المطار إلى بركان أو زلزال فقد تحول المكان إلى ما يشبه موقع حربي قد قصف فيه أهم أجزائه وعلى الفور تم إبلاغ جميع أجهزة الدولة من وزارة الدفاع للمخابرات العسكرية إلى مكتب رئيس الوزراء حتى رئيس الدولة.. كل من له صفة في هذا الأمر قد تم إبلاغه.. وعلى الفور صدرت أوامر من جهاز المخابرات.

بأن يبقى الجميع بأماكنهم وأن تقطع كافة أجهزة الاتصال، وعدم ذكر أي شيء بداخل المطار لأي فرد بخارجه وأن لا يغادر أحد المطار مهما كانت الأسباب، وبعد أقل من 12 دقيقة يصل إلى المطار فرق من المخابرات العسكرية والمخابرات العامة والأمن العام.. وبعد قليل يصل وزير الدفاع وقائد الأركان وهكذا تحول المكان إلى تجمع لأكثر رجال الجيش أهمية للاطلاع على ما حدث.. وهكذا يتجول الجميع في المكان وبعد اطلاع فرق التحقيق على المكان والبحث عن كل زاوية في المكتب لفهم ما حدث.. وكان الموقف أكبر من أن يستوعب أحد.. لقد تم اغتيال قائد القوات الجوية وقائد المطار في

لحظة واحدة.. وبداية التحقيقات تشير إلى أن أكفأ طيار في المطار هو من قام بهذا العمل ولكن لماذا؟

في الحالب طالب بعض المحققين بالاطلاع على خرائط الرادار وآخر البيانات المسجلة عليه لطائرة الرائد راشيل وبعد قليل يتم إبلاغ الوزير بأن الطائرة قد اختفت من على الرادار في منطقة جبل أبو حسن.. وعلى الفور يصدر الوزير أوامره بإرسال فرق للبحث عن الطائرة والطيار في هذه المنطقة المذكورة.. وأن يستمر التحقيق بكل سرعة ودقة لمعرفة ما حدث بالضبط ويتم إبلاغ الجميع بأن لا يذكروا أي شيء عما حدث لأي أحد خارج المطار ولو كان أقرب المقربين لهم.. وإلا تعرض لمحاكمة عسكرية ويدخل هؤلاء القادة إلى إحدى الحجرات الخاصة بالاجتماعات لتداول الآراء فيما حدث.

كانت حالة من التوتر الشديد والعصبية تلفالجميع بينما كانت إدارة الإطفاء والإنقاذ تقوم بعمل اللازم في مكتب القائد الذي نسف من قليل.. ولا أحد يستطيع فهم ما حدث.. وفي نفس الوقت كان المطلوب تقديم الحقيقة.. وكل الحقيقة لرئيس الوزراء وكذلك للوزير.. كان الموقف كبيرًا وخطيرًا إلى أبعد الحدود.

الوزير: سيادة الرئيس منزعج جدًّا جدًّا لما حدث ويريد معرفة الحقائق اليوم على أكثر تقدير.. وهو الآن في انتظار التقرير الذي سأرفعه إليه وأنا لا أعلم ماذا أقول له.. الموقف في غاية الغموض... راشيل دي بتشرب مخدرات وما شابه؟

نائب القائد: يا فندم دي من الطيارين الملتزمين جدًّا وكل أحوالها منتظمة إلى أبعد الحدود.

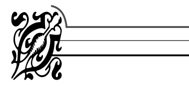
رئيس الأركان: وأنا أعرف أنها طيار كفء.. دي أخذت ترقية استثنائية منذ وقت قليل.. أليس كذلك؟

النائب: صح يا فندم.. وللعلم دي من أكفأ الطيارين لدينا لدرجة أننا كنا هنرشحها لرئاسة الأركان على صغر سنها.. لأنها كفاءة نادرة.

رئيس المخابرات: أمال إيه اللي حصل بالضبط؟ ممكن يكون خطأ في الأجهزة أو في الرادار؟ ولا إيه الحكاية بالضبط؟

الوزير بعصبية: استعجل لي أي بيانات أو معلومات من سقوط الطائرة.. شوف إيه الأخبار هناك.

وفجأة يأتي صوت التليفون ويقوم ضابط صغير بإخبار الجميع



بأنه مكتب رئيس الوزراء.

الوزير: نعم سيادة الرئيس.

الوزير: أنا منتظر أول بيانات من مكان سقوط الطائرة.

الوزير: طبعًا طبعًا.. كل اللي في المطار فاهمين سرية الأحداث الحالية وحالة الطوارئ في أعلى درجاتها هنا.. اطمئن سيادتك.

الوزير: ساعة على الأكثر وأكون عند سيادتك ومعايا البيانات اللازمة.. أمرك.

وتنتهي المكالمة بين رئيس الوزراء والوزير...

الوزير: عاوز جميع المعلومات عن راشيل دي وحصر لكل الإصابات والخسائر هنا..

وفي تلك الأثناء يتقدم ضابط صغير بورقة إلى نائب قائد المطار.

الضابط الصغير: هذه المعلومات الأولية من مكان سقوط الطائرة يا أفندم.

نائب القائد: شكرًا.. انصرف أنت.. ويتقدم بالورقة إلى الوزير ليقرأها..

الوزير: بعدما قرأ الورقة.. الطائرة احترقت لكن وجدوا بعض الأشياء الخاصة براشيل وبعض بقايا ملابسها.. يعني الرائد راشيل ماتت بانفجار الطائرة.. ويصرخ بأعلى صوته.. إزاي ده يحصل؟

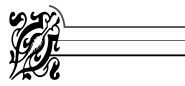
رئيس المخابرات: اهدأ سيادتك في أقل من 24 ساعة سأقدم لسيادتك تقريرًا شاملًا بكل ما حدث.

الوزير: أنا في انتظار تقرير كل ساعة.. أما التقرير النهائي وعند اكتمال كل التحقيقات.. أنا الآن سأذهب بهذا التقرير إلى رئيس الوزراء.. لأبلغه بما حدث حتى الآن مؤقتًا.. وثانيًا هيكون لعلم الجميع إننا هنقول لأهل قائد القوات الجوية جنرال روبتشتاين وقائد المطار جنرال إيهود بأن إحدى القذائف قد انفجرت في مكتبهم بطريق الخطأ في حالة تدريب.. المهم ليعلم الجميع على أعلى مستوى من السرية.. جنرال بنيامين البيجار.

بينيامين: أمرك يا أفندم.

الوزير: أرجو أن تقدم باستجلاء كل الحقائق في أقرب وقت ممكن.. وتقديم تقرير بكل جديد في أي وقت على مدار الـ 24 ساعة القادمة.

رئيس المخابرات: سيكون لدى سيادتك كل الحقائق في أقرب وقت.



الوزير: سأذهب الآن ستأتي معي جنرال رايف لنذهب معًا إلى رئيس الحكومة.

رئيس الأركان: كنت أفكر في ذلك أيضًا.

ويذهب الاثنان إلى رئيس الحكومة ويتبقى في المطار نائب قائد المطار وكذلك رئيس المخابرات.

بداخل المطار يتحرك الجميع بأوامر من رئيس المخابرات شخصيًا وبعصبية شديدة يتحرك الجميع في كل الاتجاهات لمحاولة الوصول إلى أي معلومة لتوضيح ما حدث.. كانت لحظات في منتهى العصبية تلف المطار بأكمله.

أما في مكان الطائرة فقد انخرط مجموعة من الخبراء والمتخصصين في تلك الحوادث لجمع أي شيء يؤدي إلى معرفة السبب الحقيقي لتحطم الطائرة.. ولكن من العصبية الشديدة لما حدث وبسبب التعجل الشديد لأي معلومة فقد اتفق المحققون على أن الحادث يمكن أن يكون سبب خطأ ما في الطائرة أدى إلى تحطم الطائرة وموت الطيار راشيل في هذه الحادثة.. ولكن من الممكن أن يكون هناك أسباب أخرى أدت لهذه الحادثة.. وفي مكتب رئيس الوزراء حيث يصل وزير

الدفاع ومعه قائد الأركان.. وفي مكتبه الخاص يجتمع رئيس الوزراء ومعهم والتساؤل الحائر هو كيف حدث ذلك؟

وبعد قليل عندما يصلهم التقرير الأولي من مكان تحطم الطائرة وبعد مناقشة حادة بين الثلاثة يتم الاتفاق على أن يكون تقرير الحكومة هو أنه قد تم تفجير بطريق الخطأ في المطار أدى إلى وفاة قائد القوات الجوية وقائد المطار كذلك لخطأ ميكانيكي في طائرة راشيل أدى إلى سقوطها وموتها في هذه الحادثة.. وأيضًا لمحاولة التغطية على ما حدث يجب أن يقوم وزير الدفاع بتقليد هؤلاء الثلاثة نوط الواجب والشجاعة على خدماتهم الجليلة أثناء عملهم في جيش الدفاع..

كان الجميع في هذا الوقت لا يريد أن يكون هناك أسباب أخرى لهذه الحادثة.. ولذلك فقد تم في اليومين التاليين التحضير لجنازة رسمية عسكرية مهيبة للثلاثة ومنحهم النياشين الخاصة بهم.. ومع ذلك فقد استمرت التحقيقات بشدة وعلى أعلى مستوى من السرية.. وكان يترأس تلك التحقيقات رئيس المخابرات شخصيًّا.. ومع أن أكثر التقارير كانت تتجه إلى أن ما حدث هو شيء غير واضح ولا يوجد سبب في الطائرة أدى للسقوط بشكل واضح وفي نفس الوقت كانت السيرة الذاتية لراشيل

في عملها تقطع بأنها على كفاءة عالية في عملها.. ولكن مع كل ذلك لم يكن الجنرال ياروزسكي (رئيس المخابرات) الملقب بالأستاذ على قناعة تامة بأن ما حدث هو حادث عرضي.. وفي مكتبه طلب كل التقارير الخاصة براشيل.. كانت كل التقارير تشير إلى كفاءة راشيل وإشادة كل رؤسائها بالمستوى الحسن لها.. كذلك التقارير الخاصة بعائلتها.. وفي إحدى التقارير جاء ذكر زيارتها لعائلة عربية.. وفي هذه اللحظة انتفض ياروزسكي من مكتبه وطلب مدير مكتبه فجاء سريعًا على وجه السرعة وطلب من قدم هذا التقرير في أسرع وقت وبعد ذلك عرض الأمر على رئيس الوزراء شخصيا فأمره بمتابعة التحقيقات بسرية شديدة وأن تكون الاتصالات به شخصيًا في هذا الأمر لمعرفة كل جديد خرج مدير المكتب واستدعى على الفور أحد مساعديه وأمره بالبحث عن العميل الذي جاء بهذا التقرير وكان اسمه سامح سمير.. وبعد أقل من ساعة حضر هذا العميل لمكتب رئيس المخابرات.

ياروزسكي: قدم له التقرير الذي يشير إلى زيارة راشيل لمنزل عائلة عربية.. ماذا تعرف عن هذا الأمر؟ وبعد أن قرأ ما في التقرير قال لرئيس المخابرات.

سامح: يا فندم أنا باشتغل عندكم من ثلاث سنوات ومرتبي هو هو لم يتغير.

ياروزسكي بعصبية: هكافأك جدًّا ولكن حدثني الآن عن هذا التقرير.

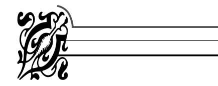
سامح: أمرك يا فندم.. أنا كنت في قرية رأس حسن بحاول أحصل على أي معلومات ودي قرية كل أهلها من العرب.. ولكن فجأة وجدت سيارة تحمل أرقامًا إسرائيلية موجودة أمام منزل عربي وكمان كان هناك فتى عربي يقوم بحراستها حتى لا تتعرض لأي حادث أو سرقة وهذا ما قدمته في تقريري.

ياروزسكي: وعارف اسم الشارع ورقم البيت الواقفة أمامه السيارة؟

سامح: الشارع أنا عارفه لكن رقم المنزل لأ.

أحد الضباط الموجودين بمكتب رئيس المخابرات: الأستاذ قالك يا سامح هيكافأك كويس.

سامح: أنا في خدمته لكن فعلًا أنا لم أعرف الرقم ومع ذلك أنا



عارف بالضبط كانت واقفة فين.

ياروزسكي: ضابط دافيد أنت المسئول عن الكلب ده؟

دايفيد: نعم يا أفندم.

ياروزسكي: اذهب معه واعرف مكان المنزل بالضبط وعايز كل المعلومات عن مكان هذا المنزل بالتفصيل في أقرب وقت.

دايفيد: أمرك يا أفندم.

ياروزسكي: اعطوا الكلب ده.. 5 دولار.. ولما ترجع أنا هاعطيك شيء أفضل.

سامح: أنا في خدمتكم يا أفندم.

ياروزسكي: في أسرع وقت يا دافيد.

دافيد: أمرك يا أستاذ.

ويخرج الجميع من مكتب ياروزسكي لمعرفة أي معلومات عن ذلك المنزل القاطن به عائلة عربية.

كان اليوم الثاني لسفر سليمان وراشيل هو يوم عودة أبو سليمان لمنزله.. وبعد أن استراح من سفره قص على أم سليمان وأولاده أن

سليمان قد سافر بعد أن تزوج راشيل وأن هذا الأمر يجب أن يكون على قدر من السرية لحماية ابنهم من أي أخطار فبكت أم سليمان ومريم لذلك الأمر ولكن علم الجميع أن ما فعله سليمان كان خطوة كبيرة لتخطي ظروف عصيبة وحياة مليئة بالموت والأخطار لكثير من الشباب بلا أي ذنب.. فتحامل الجميع وتمنوا لهم حياة أفضل... ومضت الساعات رتيبة ومملة ولكن كان أبو سليمان يشعر بشيء من التوتر والقلق وكانت أم سليمان عندما تسأله كان يتعلل بفراق سليمان.

عندما خرج الضابط دايفيد مع سامح معًا في سيارة بأرقام عربية.. وبعد قليل وصل الجميع حيث كانت تقف سيارة راشيل وأشار له سامح على مكانها بالضبط وبعد قليل عادا إلى مقر المخابرات حيث تم احتجاز سامح وجمع ديفيد فريق من عشرة أعضاء وأرسلهم في مهمة خاصة لمعرفة ساكني ذلك المنزل وأي معلومات عنهم وكذلك المنزلين الموجودين بجانبيه.. على أن يتم ذلك في أسرع وقت وفي سرية تامة.. وعاد الفريق بعد يوم شاق من الأعمال بعدة تقارير قدمت كلها للجنرال ياروزسكي.. انصرف الجميع وبعد أن قرأ الجنرال ياروزسكي كل التقارير وضح له الأمر بأن راشيل كانت في منزل أبو سليمان.. استدعى

على الفور إحدى مساعديه وطلب كل التقارير الخاصة بهذه العائلة.. وبعد ذلك بحوالي ساعة جاءت التقارير الخاصة بهذه العائلة.. على الفور أمر بإلقاء القبض على أبو سليمان.. كان ذلك اليوم هو الثامن بعد سفر سليمان وراشيل.. ذهب فريق خاص لأبو سليمان وهم في ملابس مدنية ومسلحين وتم أخذ أبو سليمان إلى مكتب رئيس المخابرات تم إدخاله مباشرة عليه وبدأ التحقيق معه.

ياروزسكي: أهلًا أبو سليمان.

أبو سليمان: أنت تعرفني؟

ياروزسكي مبتسمًا: أنت!! البداية هكذا ليست جيدة.. كله يخرج بره واتركوني معه بمفردنا.. ويخرج الجميع..

ياروزسكي: تحب تشرب قهوة؟؟

أبو سليمان: أشكرك.. لكن ما الأمر؟

بعصبية ياروزسكي: فين سليمان؟

أبو سليمان: سليمان مين؟ وينظر إليه أبو سليمان بتفحص شديد.

ياروزسكي: شوف.. أنت راجل كبير وأنا عندي معلومات جيدة

جدًّا بشأنك.. كما أنا لا أريد أن استخدم أي طريقه معينة لك في هذا السن.. لذلك أرجو أن تجيب على أسئلتي بلا محاولة لاستخدام الذكاء معي..

أبو سليمان: أنا فقط أردت أن أستفهم عن أي سليمان تسأل؟ وذلك شيء طبيعي فأنا لا أعلم كم سليمان في هذه البلد.. ولشيء خاص ينظر إليه مرة أخرى.

ياروزسكي: ناظرًا إليه.. ماذا ترى في وجهي؟

أبو سليمان: كأنني رأيتك من قبل.

ياروزسكي ضاحكًا: أنت؟ هل تعلم الشرف الذي أنت به الآن وأنا أحقق معك.

أبو سليمان: أفهم من هذا المكتب وطريقة حديثك مع مساعديك أنك ذو منصب مهم جدًّا هنا.

ياروزسكي: أنا الملك هنا.. ضباط كتير معي هنا لا يستطيعون أن يجلسوا هكذا أمامي.. ولكن لتعلم أنني أعاملك معاملة خاصة.. المهم أسألك عن المهندس سليمان ابنك.

أبو سليمان: آه.. ابني سليمان.

ياروزسكي: نعم ابنك.

أبو سليمان: هل تصدقني لو تحدثت معك عنه؟

ياروزسكي: كل المعلومات عندي عنك بتشهد بأنك ممتاز ولا تكذب.. ولكن دعني أسمعك أولًا وبعد ذلك أقرر الصدق من الكذب.

أبو سليمان: فعلًا معك حق.. اسمع إنني أعلم شيئًا عن الطرق التي تستخدمونها في التحقيق وترى أنني في سن لا تتحمل أي ضغط أو إهانات لذلك سأقول لك كل شيء.

ياروزسكي: ذلك أفضل.

أبو سليمان: لقد سافر ابني سليمان للبحث عن حياة أفضل وعمل يتلاءم مع ما درسه.

ياروزسكي: أين؟

أبو سليمان: لا أعلم.

يتفجر ياروزسكي: هل تسخر مني أيها الكلب العجوز؟!!

يبتسم أبو سليمان: الآن بدأ التحقيق معي.. لكني أقولك الحقيقة.. وأنا لست كلب وإن كنت عجوزًا.

ياروزسكي: سافر مع من؟!

أبو سليمان: مع زوجته.. هل ذلك ما كنت تريد معرفته؟

ياروزسكي: ولكن التقارير تقول إنه لم يكن متزوجًا.

وبعد ذلك يطلب ياروزسكي مدير مكتبه.. فيدخل مسرعًا..

مدير مكتبه: أمرك يا أستاذ.

فيصيح أبو سليمان: نعم.. لقد تذكرت الآن أين رأيتك.

ياروزسكي: نعم.. ماذا تقول؟

أبو سليمان: لا لا تهتم.

ياروزسكي: التقارير عن سليمان بتقول أنه عازب صح؟

مدير مكتبه: نعم يا أفندم

أبو سليمان: هل تسمح سيادتك أن نتحدث بمفردنا؟

ياروزسكي: ماذا تقول؟

أبو سليمان: بمفردنا.



ياروزسكي: اخرج أنت الآن (فيخرج مدير مكتبه) ماذا تريد؟

أبو سليمان: الآن يجب أن تستمع إليَّ جيدًا.

ياروزسكي: ماذا؟!

أبو سليمان بشدة: اسمعني الآن جيدًا.

ياروزسكي: ماذا تريد؟

أبو سليمان: لقد تذكرت الآن أين رأيتك.

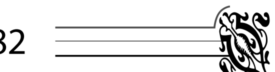
ياروزسكي: ذلك لا يهم.. أخبرني عن ابنك أولًا.

أبو سليمان: سأخبرك عن كل شيء.. ولكن اتركني أتحدث كما أريد.

ياروزسكي: تكلم.

أبو سليمان: لو تسمح لي التحدث بكل صراحة كما أحب وسوف أشرح لك وأوضح لك أشياء كثيرة لا تعلمها ما رأيك؟

ياروزسكي: اسمع يا هذا.. عندما شاهدتك للحظة الأولى أحسست بأنك ثعلب عجوز.. ومختلف عن باقي العرب.. ولا أخفي عليك شعوري بأنك ذو مكانة عالية لذلك صدقني إنني أتعامل معك معاملة لم أفعلها مع أي عربي من قبل.. ومع ذلك سأسمح لك



بالتحدث بكل حرية ولا تخف.. أعدك بذلك.

أبو سليمان: حسنًا سوف أقص لك ببساطة الموضوع الأول.. هل تتذكر المذبحة التي تمت في شارع الشيخ صالح سنة 1947 في شهر ديسمبر يوم 14 بالتحديد.

ياروزسكي: ماذا؟ ما هذا الهراء؟

أبو سليمان: لإيضاح كل شيء أنا بدأت من هذه النقطة.

ياروزسكي: كيف؟؟

ويقص أبو سليمان ذكرياته عن تلك المذبحة.

أبو سليمان: كانوا مجموعة من القتلة التي لم تعطي فرصة لأحد.. كانوا يطلقون النار في كل اتجاه.. ودون تمييز.. كان الجميع ينادوك بالأستاذ.. وكنت دونهم تكثر من إطلاق النار.. حتى أصيبت أمي بإحدى طلقاتك.. وبعد قليل أطلق آخر من المجموعة التي معك النار على أبي وبعد ذلك قتلت أختي بيديك.. وقام الباقون بإكمال المذبحة ونحن نجري ونختبئ هنا وهناك.. وهم يتابعون إطلاق النار وتنفيذ أوامرك بلا أدنى معارضة كان الجميع يطلقون النار بلا أي هدف سوى

القتل.. وانتهت المذبحة.. وهربتم بعد ذلك في السيارات التي جاءت بكم.. وعندما خرجنا من الأماكن التي كنا مختبئين فيها مع عمي وجدنا ثلاثة من أبنائه قتلى وأبي في آخر أنفاسه وقال لعمي أن يأخذنا إلى مصر ليحافظ علينا من المذابح هنا..

ياروزسكي: تلك كانت حالة خاصة.. لقد قتل عربي واحدًا من المجموعة التي كنت أترأسها.. وجاءت الأخبار بأنه يختبيء في هذا الشارع.. وحدث ما حدث.

أبو سليمان: لقتل واحد من مجموعتك تقتلون أكثر من خمسين بريئًا دون أي ذنب.. فقط للاشتباه بأن الجاني يختبئ في شارعنا؟؟!

ياروزسكي: ماذا تقول؟ إن قتل كل العرب أمام فرد واحد يهودي هو خسارة لنا.. لا تغضب.. تلك هي الحقيقة.

أبو سليمان: هل هذه حقيقة نظرك لنا... عندك حق أنك قد أكرمت مقابلتي في مكتبك.. هل تفكر دائمًا هكذا؟؟!

ياروزسكي: أنا لا أحب القتل للقتل... ولكن لكل حالة ظروفها.. لقد كنا في حرب التحرير.. كنا نحرر أرض الأجداد والآباء.. هل كان في استطاعتنا الحصول على حقوقنا دون إراقة دماء؟؟ نحرر أرضنا

إزاي من وحوش أمثالكم؟

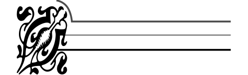
أبو سليمان: تحرير.. تحرير من ممن؟؟ أتيتم لتأخذوا أرضنا لتسكنوا فيها.. هذا تحرير؟ جئتم من شتى بقاع الأرض لتسلبوا أرضنا وديارنا.. ذلك تحرير أم اغتصاب؟

ياروزسكي: لا تتمادَ أيها العجوز.. ولا تطمع أكثر في معاملتي الحسنة لك.

أبو سليمان: أنا لا أطمع في شيء منك.. ولكنك سمحت لي بالتحدث بحريتي.. هل نسيت؟

ياروزسكي: ماذا تريد الآن؟ ألا ترى التقدم والازدهار الموجود بالبلد.. جئنا هنا أرض أجدادنا.. الأرض التي وعدنا إلهنا بها في التلمود.. وجدناها قطعة أرض خراب أو صحراء قاحلة.. وأنتم كالحيوانات عليها.. انظر إليها الآن.. دولة في مصاف الدول المتقدمة في العالم ومتحضرة.. ألا ترى المدن هنا؟ أم لأنك تسكن في قرية بائسة تعتقد أن باقي المدن بحالة قريتك؟ سكان الخيام.. بدو.

أبو سليمان: أولًا لن أدخل في مناقشة أي عهود تعتقد أنها قد أعطيت لكم.. ولكن هل لأنكم كنتم تملكون بعض التقدم عنا في



ذلك الوقت تأخذون أرضنا وديارنا لإحداث تقدم وبعد ذلك تصير ملكًا لكم؟ هل لأننا كنا نعيش في خيام يكون حقكم سلب هذه الأراضي وبناء المدن عليها؟؟ وإذا كان ذلك هو الحق والعدل من وجهة نظرك.. هل لو جاء إلى هنا اليابانيون وهم متقدمون أكثر منكم هل تعتقد أنهم يملكون الحق في أخذ هذه الأرض وبناء مدن أحدث ومصانع أفضل وحضارةأكثر تقدم؟؟

ياروزسكي: هذه أرض أجدادنا أيها العجوز المخرف.

يبتسم

أبو سليمان: نحن تقريبًا في نفس العمر وأعتقد أنك تعلم أنني أحمل شهادة الدكتوراه في التاريخ.

ياروزسكي: وماذا في ذلك؟ أستطيع شراء أي شهادة من عندكم.. أنتم تبيعون كل شيء فلا مبادئ عندكم.

أبو سليمان: اليهود من قديم الأزل وهم تجار..

ياروزسكي: ماذا تقول؟ وماذا تقصد؟

أبو سليمان: و الآن أقص عليك الجزء الثاني.. أعتقد أنك تعلم أن

ابني سليمان مهندس.

ياروزسكي: أكمل.

أبو سليمان: ومنذ مدة تعرّف على راشيل.

ياروزسكي محتدًا: ماذا تقول؟

أبو سليمان: نعم تلك هي الحقيقة.. وبعد مدة من بداية هذه المعرفة اتفق الاثنان على الزواج وفعلًا تم ذلك وسافر الاثنان.

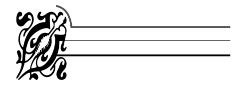
وهنا يستشيط ياروزسكي غضبًا ويصيح: هل هذا حدث فعلًا.. ومتى.. وأين.. هل تريد أن تقول لي أن راشيل ما زالت على قيد الحياة؟ يا بنيامين.. بنيامين.

ويدخل مدير مكتبه مسرعًا.

بنيامين: أمرك يا أستاذ.

ياروزسكي: اسمع ماذا يقول هذا الكلب... إن راشيل الطيار بجيش الدفاع ما زالت على قيد الحياة. ويلطم وجه أبو سليمان بقسوة ويأمره بإعادة ما قال وكل ما يعلمه عن هذا الموضوع.

يقع أبو سليمان على الأرض ولا يتحدث... ويجلس ياروزسكي



على مكتبه ويهدأ قليلًا..

ياروزسكي: أجلس هذا العجوز يا بنيامين.

ويساعد بنيامين أبو سليمان على الجلوس ويحاول أن يسأله.

بنيامين: هل تعيد ما قلته للأستاذ أمامي؟

أبو سليمان: أعلم أنك لا تحترم عهودك ولا وعدك.. هذه عادتكم وليست جديدة أعلم ذلك.

ياروزسكي: اخرس يا كلب.. وعود مع عربي؟ هل أنت أبله؟

أبو سليمان: لا بأس كنت أعرف أن ذلك وأكثر منه سيحدث لي.

ياروزسكي: أكمل ما تعرفه أم تريد أن استخرج منك كل شيء أريده بطريقتي؟

أبو سليمان: أيها الجنرال لقد قلت لك من قبل سأقص عليك كل شيء أعرفه لكنك لطمتني لقولي الحقيقة ماذا أفعل الآن؟!

بنيامين: إذن أكمل باقي القصة لتستطيع العودة لأهلك أليس كذلك يا أستاذ؟

ياروزسكي: فليكمل أولًا.

أبو سليمان: أعلم أنني لا أحتمل أي تعذيب لذلك فقد أعددت نفسي لهذا الموقف.

ياروزسكي: ماذا تقصد؟

أبو سليمان: لقد تزوج سليمان وراشيل وسافرا إلى حيث لا أعلم ولا يعلم أحد تلك هي الحقيقة.

ياروزسكي: أيها العربي الحيوان.. هل يسافر ابنك دون أن تعلم أين؟

أبو سليمان: لأنني متأكد من أنكم كنتم ستأتون بي إلى هنا للتحقيق معي.. لذلك رفضت أن أعرف إلى أين سوف يذهبان.

بنيامين: ألم تر تذاكر السفر؟ أو التأشيرة لأي دولة؟

أبو سليمان: لم أترك لنفسي فرصة لذلك.

ياروزسكي: وليه وافقت على ذلك؟

أبو سليمان: أول شيء لأني تأكدت من أن الاثنان يحبان بعضهما البعض بكل نقاء وطهارة الحب غير الموجود الآن.. وثاني شيء إحساسي بأن ذلك سيكون أول الطريق لأن يتعايش عالمين كل اللي

كان ما بينهم قتل ودم وظلم...

آمل أن يكونا مشعل نور وآمل لحياة أفضل للأجيال القادمة.. فرصة ذهبية لأن يكون هناك حل حقيقي لمشاكلنا.. أن يتم قبول كل طرف يريد الحياة الحقيقية السعيدة للطرف الآخر.

ياروزسكي: تأكد أنني سأصل لهما عن طريقك أو دون ذلك.

بنيامين:....

ياروزسكي: خذ الكلب ده واجعله في زنزانة بمفرده ولا يتعامل معه أحد دون إذني الخاص وأنت تأكد من أنك لن تستطيع أن تهزمني. أنا أفهم ماذا قصدت من فعلتك هذه وموافقتك على زواج كلبك الصغير من رائد طيار في جيش الدفاع... لكن لن يستمر ذلك طويلاً.. عاوزك تحقق معاه بكل الطرق لحد ما تعرف منه كل المعلومات عن تلك القصة من أولها حتى الآن بكل التفاصيل ولك مطلق الحرية في استخدأم أي طريقة لذلك.

ويخرج بنيامين ومعه أبو سليمان حيث يضعه في زنزانة خاصة به فقط.. ويبدأ في التحقيق معه كما أمره قائده..

يتصل ياروزسكي بمكتب رئيس الوزراء ليطلب مقابلة عاجلة معه ويذهب إليه في الميعاد.

رئيس الوزراء: أهلًا جنرال ياروزسكي هل من جديد؟؟

ياروزسكي: لقد حدثت مفاجأة كبيرة في حادثة المطار وبدأ يقص على رئيس الوزراء ما علمه من أبو سليمان.

رئيس الوزراء: لازم أصل إلى الرائد راشيل بأي ثمن في أسرع وقت ولو كان سليمان هذا معها فأرجو أن أجده أمامي.. أريد أن أراه قبل ما يُرمى بالرصاص.

ياروزسكي: أنا يا أفندم وضعت أبو سليمان ومعه واحد من أكفأ مساعدينا للتحقيق معه وأي جديد نصل إليه سوف يكون على مكتبك وبين يديك على الفور بلا أي تأخير.

رئيس الوزراء: على وجه الخصوص راشيل لازم أتحدث معها وأفهم يا ياروزسكي.

ياروزسكي: سأفعل سيدي.. هل تسمح لي بالذهاب؟

الرئيس: نعم أتمنى لك التوفيق.

ويخرج ياروزسكي من مكتب رئيس الوزراء ليعود إلى مكتبه وفي الحال يستدعي بنيامين لسؤاله عن أي جديد في تحقيقه مع أبو سليمان.

بنيامين: أمرك يا أفندم.. ده كل اللي قاله في التحقيق معاه... لكن لم يقل لنا أين هما.

ياروزسكي: اترك الكلب ده بلا ماء أو طعأم حتى الغد.. وبعد ذلك أكمل التحقيق معه.

انصرف الآن.

يستدعي ياروزسكي مجموعة خاصة ليكلفها بعدة مهام لمحاولة الوصول إلى مكان راشيل وسليمان بأسرع وقت فيتجه البعض لمنزل راشيل للحديث مع أسرتها وآخرون إلى المطار لمقابلة زملائها وبعضهم إلى الأردن لمعرفة الدولة التي سافرا من مطار عمان كان الجنرال ياروزسكي يشعر بداخله أن أبا سليمان قد وافق على هذه العلاقة ليوجه له ضربة شخصية بأن يتزوج ابنه من إحدى الإسرائيليات على كفاءة ومكانة عالية في جيش الدفاع.. شعر ياروزسكي أن ما حدث هو نصر خاص لأبو سليمان عليه هو وليس على جيش الدفاع، كان يشعر أن ما حدث هو طعنة له شخصيًا.

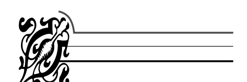
جلس وهو يستجمع ذكرياته من حادثة شارع الشيخ صالح إلى حادثة المطار وحواره مع أبو سليمان... كان عليه أن يبذل أقصى مجهود ليصل إلى مكان راشيل وسليمان وفي هذه الحالة فقط سيشعر أنه قد رد هذه الإهانة إلى أبو سليمان... لقد كان يشعر أن عليه أن يثأر لما حدث له من إهانة وهزيمة معنوية على يد أبو سليمان.

وفي إسبانيا عندما وصل إليها سليمان وراشيل كانا يعلمان أنه يجب عليهم الاحتياط والحذر الشديد في كل تصرفاتهم... كان لسليمان صديق يعيش في مدريد... وبعد أن وصل الاثنان إلى الفندق واستراحا فيه تحدث سليمان في اليوم التالي مع صديقة ليلتقي به واتفق مع راشيل أن يكون هذا اللقاء الأول معه فقط دون راشيل للاحتياط من أي أخطاء وبعد قليل يهبط سليمان لمقابلة صديقه في مقهى بالقرب من الفندق وبعد الاستقبال والعناق الحار بينهم جلسا للتحدث.

صديقه: إنها لحظة في منتهى السعادة أن أراك مرة أخرى يا سليمان لا تعلم كما أنا سعيد لذلك.

سليمان: وأنا أيضًا حقيقي الصديق المخلص هو أخ لم تلده أمي.

صديقه: فعلًا إحنا أخوات يا سليمان.. وإيه أخبارك؟



سليمان: أنا الحمد لله تزوجت وبعد تفكير قررت المجيء إلى هنا للبحث عن فرصة عمل.

صديقه: ألف مبروك إيه الأخبار الحلوة دي.. يا رب تكون حياتكم سعادة دائمة.

سليمان: ألف شكر عقبالك.. ولا أنت اتجوزت؟

صديقه: أنا كما اتجوزت زميلة لي في العمل إنها إنسانة ممتازة من كله.

سليمان: أتمنى لك حياة سعيدة وراحة دائمة.

صديقه: وأي عمل تحب أن تعمل؟

سليمان: أنت عارف إني مهندس.. ولكن بسبب اللغة ممكن أشتغل أي شيء ولو إني أفكر أشتغل في التجارة إيه رأيك؟

صديقه: اسمع يا سليمان... أنا من آخر اتصال بيننا شعرت إنك تخفي شيئًا خاصًّا جدًّا ولم أسألك عنه.. ولن أسألك عنه.. لكن لو هذا الشيء ما زلت تريده سرًّا فيجب أن تذهب إلى مدينة أخرى لتعمل بها.. هنا في مدريد كثير من الفلسطينيين وكمان يهود لذلك أنا أفضل

أن تكون بعيد عن أي احتمال يعرضك لمشاكل.

سليمان: طبعًا أنت أخ تمامًا لي فعلًا أنا أحب أكون بعيد خصوصًا في بدايتي هنا عن أي إنسان ممكن يعرفني.. أنا شخصيًا ليست لدي أي مشكلة مع أي إنسان سواء هنا أو في فلسطين ومتزوج بمباركة أبو سليمان وكل أهلي.... لكن بصراحة زوجتي يهودية.. يعني ممكن نتعرض لمضايقات من اليهود أو الإسرائيليين لذلك أنا عايز أعيش في هدوء وبعيد عن أي دواعي للقلق... فاهمني؟

صديقه: أولًا أنت عارف رأيي في هذا الموضوع وأنا نفسي متزوج من إنسانة إسبانية يعني مسيحية... المهم الاحترام المتبادل بين الزوجين... وطبعًا بما إن أبا سليمان موافق تبقى زوجتك ممتازة.

سليمان: ألف شكر.

صديقه: طيب شوف.. أنا رأيي تسافر لبرشلونة أو تراجونا ودول مدينتين على البحر وهناك ممكن تفتح محل هدايا بسيط ويكون بداية شغل جيد لك وكما هناك هتكون مبسوط جدًّا جدًّا.

سليمان: وطباع الناس إيه هناك؟



صديقه: المدينتين دول في منطقة بالكامل اسمها كاتالونيا وهناك الناس في حالها ولا تتدخل مع أحد... وهم مختلفون عنا قليلًا في الانفتاح على الآخرين يعني صعب يكونوا أصدقاء بسهولة زي عندنا... لكن لو اتعرفت على صديق هناك هيكون صديق العمر يعني هيكون أكثر من أخ بالبنسبة لكم.

سليمان: تمام تمام.. أنا طبعًا أشكرك كثيرًا على المعلومات دي.. ولو أن مافيش شكر بين الإخوات.

صديقه: زي عادتك يا سليمان.. شكرًا على أخبار أهلي وأصحابي هناك... آه لما نتقابل بالمساء للعشاء هاجهز لكم بعض العناوين وكمان تلفون واحد معرفة لو حبيت ده هيسهل لكم حاجات كتير وهو بيتكلم فرنسي وإنجليزي بسيط.. لكن هتعرف تتفاهم معاه.

سليمان: خلاص اتفقنا ونتقابل هنا على الساعة التاسعة إيه رأيك؟

صديقه: ميعاد مناسب وزوجتي هتكون معايا علشان تتعرف عليكم ولا مافيش داعي؟!

سليمان: بالعكس تمامًا أنا كمان سوف أحضر مع زوجتي.

صديقه: تمام... تحب أوصلك للفندق.

سليمان: لأ لأ ده قريب جدًّا هنا مع السلامة.

ويعود سليمان لراشيل ليخبرها بكل ما حدث بينه وبين صديقه ويتفق الاثنان على العشاء معهم معًا.. وهكذا يتقابل الجميع حسب الميعاد ويتعارف الجميع على بعضهم البعض... ويتم اللقاء على أحسن حال بين الجميع.. وبعد العشاء يأخذهم صديق سليمان في جولة في شوارع مدريد الشهيرة وبعض ميادينها... وبعد وقت مليء بالسعادة للجميع يقرر سليمان وراشيل العودة للنوم ويعودان إلى الفندق ويودعان صديق سليمان وزوجته وكذلك لا ينسى صديقه أن يعطيه العناوين التي وعده بها وأرقام التليفونات في برشلونة وتراجونا ويشكره سليمان على ذلك ويتمنى لهما حياة سعيدة وكذلك صديقه.. ويفترق سليمان وراشيل عن صديقه وزوجته.. يصعدان معًا إلى حجرتهم وبعد قليل يجلسا لمراجعة بعض الخطوات الخاصة بمستقبلهم.. ويقررا الاثنان أن يذهبا أولًا إلى برشلونة ويتفقا على ذلك.. وبعد قليل ينامان متمنيين مستقبلًا هادئًا ومليئًا بالسعادة... وفي اليوم التالي بعد أن تناولا إفطارهما يطلبان الحساب من الفندق

ويذهب سليمان ليحجز تذاكر السفر له ولراشيل ويعود للفندق فيجد راشيل قد أعدت كل شيء وفي انتظاره.

سليمان: حجزت ميعاد 12 مساءً فرصة نشوف بعض معالم مدريد وكما نصل برشلونة في أول اليوم إيه رأيك؟؟

راشيل: مدريد جميلة وأحب أشوف كل مكان فيها لكن كده أحسن.. نبقى نزورها في المستقبل.. لكن أمامنا بعض الوقت هنا علشان نشاهد بعض الأماكن.

سليمان: خلاص نضع الحقائب في الأمانات ونخرج معًا إلى أي مكان في مدريد.

راشيل: اتفقنا.

يقضي الاثنان يومهم في مدريد ليشاهدا بعض معالم مدريد الشهيرة والجميلة لكل من يراها... وكذلك يتناولان الغداء وكذلك عشاءهم فيها.. كان وقتًا ممتعًا جدًّا... وبعد ذلك يذهبان إلى محطة القطارات ليركبا القطار المتجه إلى برشلونة... يصلان إلى برشلونة... المدينة جميلة لها طابع خاص... ساحر... يأخذ بقلب كل من يراها...

وهكذا يشعران بألفة خاصة مع هذه المدينة.. يأخذان تاكسيًّا إلى فندق بسيط وهكذا عندما يصلان يبدآن الاثنان في مناقشة الخطوة الثانية.. ويتفق الاثنان على أن يبدأ الاتصال بأرقام التليفونات التي معهما... وهكذا يتفقان مع أحد المعارف لصديق سليمان على أن يتقابل معهم بعد ساعة في الاستقبال بالفندق.. وبعد التعارف بينهم.

خوان: مرحبًا بكما في كاتالونيا.. أنا سعيد لرؤيتكم.. علي صديق قريب جدًّا لقلبي.

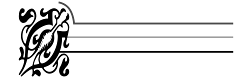
سليمان: شكرًا جزيلًا لك.

راشيل: مستر خوان طبعًا أنت عارف إحنا ليست لنا خبرة كبيرة هنا... وكذلك اللغة... يعني نفضل نتحدث معك عن أفضل الطرق للإقامة القانونية هنا.. وكذلك العمل.

خوان: طبعًا أول شيء لازم نشوف لكم شقة ولو صغيرة مؤقتًا وبعدين لازم تدرسوا لغة كويس وبعد ذلك العمل ممكن يكون سهلًا.

سليمان: ماذا تعني بذلك؟

خوان: أنتما من ممكن أن تعملان بالتجارة.. ودي مش محتاجة



شروط كثيرة.. وكذلك هتكون بداية لكم.. ويستمر الحديث بينهم ثم يخرج الجميع للغداء معًا ويستكملان الحديث فيما بينهم هكذا يتحدث معهم خوان بكل وضوح.

وهو يقدم لهما خبرته ومعرفته بالبلدة على خير وجه.. كانت فعلًا معرفة جيدة جدًّا لهما... وهكذا بعد أيام قلائل يجد خوان لهما شقة صغيرة بإيجار مناسب وبعد ذلك يبدأ الاثنان في تعلم اللغة ومع كل يوم جديد يستفيد الاثنان بمعلومات أكثر وأكثر.. وهكذا في أقل من شهرين كان الاثنان يستطيعان التعامل بدرجة لا بأس بها باللغة الإسبانية... وأيضًا تعرفا على شخصيات أخرى إسبانية وأيضًا عربية.. وقدم لهم صديق آخر لخوان فرصة هائلة للعمل في أحد الأسواق في مكان خاص به وهكذا استطاع سليمان ومعه راشيل أن يضعا أول لبنة في بناء مستقبلهما في هذا البلد... كانت طباع الاثنين وكذلك حبهما لبعضهما مثار إعجاب الجميع... وكذلك لحسد الآخرين... هذه هي الحياة.. ليس الجميع يتفق معك دائمًا في كل شيء.

أما في مكتب رئيس المخابرات فكان الوضع على أشد ما يكون التوتر.

فقصة سفر وهروب راشيل مع سليمان وجّهت طعنة خاصة في قلب ياروزسكي شعر بأنها وجهت له... بعد يومين من احتجاز أبو سليمان واستخدام طرق عديدة لانتزاع أي معلومات منه، تأكد الجميع أنه لا يعلم أكثر مما قال فطلبه ياروزسكي للقائه... فأحضروه له.

ياروزسكي: أهلًا أبو سليمان... اجلس هنا... شكلك مجهد أليس كذلك؟؟

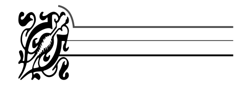
كانت آثار الإعياء واضحة على وجه أبو سليمان... وإن كانت أعينه تبرق بوميض غامض بالنسبة لياروزسكي... وتابع ياروزسكي.

ياروزسكي: إنت عارف أنا أحضرتك هنا لأي سبب؟؟

أبو سليمان: طبعًا لأ... يمكن سيادتك تريد التحقيق معي مرة أخرى.

يبتسم ياروزسكي: ماشي يا أبو سليمان... فعلًا أعترف وأنا مرغم بأني أتعامل مع عقلية متقدة بالذكاء.

واعترافي هذا يسبب لي ألمًا.. لكن هذه هي الحقيقة المهم أنا أحضرتك لأخبرك أني هافرج عنك هتعود لمنزلك النهارده... أنا



تأكدت أنك لا تملك معلومات أكثر مما قلتها لي في أول مرة كمان أحب أعترف وده بيسبب أشد ألم لي أن أقول لك إنك انتصرت عليّ شخصيًا في هذا الأمر... لكن صدقني هذه المرة وده وعد غير قابل للنقض.. في المرة القادمة عندما نلتقي مش هتكون أنت المنتصر...

أبو سليمان: أنا كما أعترف بأنك ذكي جدًّا... لكن لازم تتأكد أن العرب أيضًا شعب في منتهى الذكاء عندما يريد أن يثبت ذلك.. ولو اعتبرنا أن ما حدث تسابق بيني وبينك فلقد اعترفت بأني أنا العربي قد فزت على عقلية من أكبر عقليات المجتمع الإسرائيلي وهذا شرف كبير أن يكون الحكم قد صدر منك شخصيًا..

ياروزسكي: لا تكمل أبو سليمان... لو اعتبرت أن ما بيننا سباق فأحب أن أخبرك أنه لم ينتهِ بعد... الآن أذهب إلى منزلك..

بنيامين... بنيامين.

فيدخل عليه بنيامين: أمرك يا أفندم.

ياروزسكي: احمل هذا الرجل إلى منزله.. إلى اللقاء قريبًا أبو سليمان.

وبعدين ارجعلي سريعًا يا بنيامين.

ينظر إليه أبو سليمان نظرة ذات معاني كثيرة وذات مدلولات في عقله لم يستطع أن يتحدث بها إليه.. كان عقله مليئًا بالصور والذكريات التي تتدفق عليه من ذاكرته بسرعة رهيبة لترسم على شفتيه كلمات قليلة لم يستطع لسانه أن ينطقها وفي النهاية قال له.

أبو سليمان : أنا أيضًا أتمنى أن أراك قريبًا أيها الأستاذ...

ويخرج الاثنان بعد ذلك وعندما يصل أبو سليمان إلى منزله تلقفته أسرته بكل الحب، ابنتاه وابنه حسن وكذلك أم سليمان وبعض الجيران وهن يزغردن كان أبو سليمان في هيئة رثة للغاية وبادٍ على وجهه آثار التعذيب الملائم لسنه وعمره وواضح عليه أيضًا آثار عدم النوم.. ولكن مع كل ذلك كان يبدو في حالة نفسية مرتفعة وتنضح نظرات السعادة في عينيه.

يدخل وبعد قليل يأخذ حمامًا لإزالة الأوساخ.. فتلمع في ذهنه فكرة يقوم على تنفيذها على الفور... لقد علم أنه سيعود مرة أخرى في القريب أو بعد مدة لمقابلة ياروزسكي.. وهذا ما انتظره أكثر من

خمسة وثلاثين سنة... أخذ شفرة الحلاقة الخاصة به ووضعها في قطعة لاصق طبي ولصقها على جانب رقبته الأيمن أسفل أذنه بطريقة تظهر أنه قد جُرِح جرحًا عاديًّا من آثار الحلاقة... وهكذا أكمل حمامه وخرج وهو في منتهى السعادة وكأنه خارج ليوم عُرسه... وجلس مع أسرته وجيرانه وأحبائه وهم يتبادلون الحديث فيما بينهم...

كان الجميع يشعرون بالغضب لما حدث له... ولكنه كان يبتسم من حين لآخر بل ويضحك وهم لا يفهمون وبالنهاية انخرط الجميع يضحكون على ضحكات أبو سليمان.

أما في مكتب ياروزسكي فقد كون فريق من الخبراء في الاتصالات ليقوموا بمراقبة تليفون أبو سليمان على مدار الساعة وبعد ذلك جاءه بنيامين... وجلس معه وأمره بإعداد فرقة خاصة لمراقبة أبو سليمان وأسرته على مدار الساعة أيضًا كل أفراد الأسرة بما فيهم الأطفال... وذهب ليقدم كل تلك المعلومات إلى مكتب رئيس الوزراء... الذي أمره بالاستقرار في ذلك بعد يومين يأتي الفريق الذي ذهب إلى الأردن للبحث عن حقيقة المعلومات التي قالها أبو سليمان... دخل بنيامين عليه وقال له.

بنيامين: رفائيل حضر من الأردن هو وفريقه ويريدان أن يقابلك يا أفندم.

ياروزسكي: أدخله على الفور.

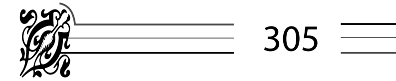
رفائيل: تمام سيادتك... هذا التقرير به كل ما حدث.

ياروزسكي: أنا مش فاضي لقراءته الآن لخصه لي.

رفائيل: ذهبنا يا فندم وبعد بحث أولي حددنا ميعاد السفر بالضبط... وعن طري أتباعنا في المطار دخلنا على الكمبيوتر ومن قاعدة البيانات أخرجنا بيان بسفر سليمان وراشيل في طائرة الخطوط الألمانية إلى بودابست... وهذا تم بالفعل بعد زواج سليمان وراشيل قبلها بيوم واحد في منزل رجل يدعى محمد صديق قديم لأبو سليمان... ولا أحد يعلم أي شيء عنهما بل أنهم فعلًا لا يعلمون أنهما ذهبا للمجر.

ياروزسكي: بنيامين اتصل بسرعة بشمعون في بودابست واطلب منه البحث على وجه السرعة عن راشيل وسليمان في كل بودابست.

وأنت رفائيل اطلب من المهندس عزرا أن يفعل المستحيل لوضع



تليفون محمد هذا في الأردن تحت أيدينا.. في أسرع وقت.

يخرج الجميع لتنفيذ ما طلب منهم... حيث يتقدم أحدهم وهو في زي عمال التليفون لمنزل عم محمد وبعد قليل يستطيع أن يضع وصلة لمراقبة التليفون من خارج المنزل بحجة بعض الإصلاحات وكذلك تم هذا الأمر في السنترال التابع له أبو سليمان ويتابع الفريق الموجود بالمجر البحث بكل الطرق ليصلوا في النهاية أن راشيل وسليمان قد أقاما في أحد فنادق بودابست لثلاثة أيام ثم اختفيا بعد ذلك دون الوصول لأي خيط يدل على مكان تواجدهم... يستشيط ياروزسكي غضبًا لذلك ويأمر فريق آخر بالبحث في ألمانيا وفي فرنسا.. كان ياروزسكي يعلم أن راشيل تتحدث الفرنسية ويتحدث الاثنان الإنجليزية... لذلك اعتقد بتواجدهم في إحدى هاتين الدولتين.. ولكن بمرور الوقت لم يصلوا لأي شيء... كانت التقارير تصل لمكتب رئيس الوزراء بلا نتيجة.. وكان في كل مرة يأمر ياروزسكي بمتابعة الأمر... ولكن دون جدوى.. كذلك كانت تقارير المكالمات لدى أبو سليمان والعم محمد لا تحمل أي جديد.

وتم وقف البحث عن راشيل وسليمان بعد مرور خمسة أشهر ولا

شيء يدل على مكانهم... وكان ياروزسكي يشعر بالإحباط بمرور الوقت... وهكذا لم يجد أي خيط أو حل لهذا الأمر.. يبقى فقط الأمل أن يصل لمكالمة بين سليمان وأسرته أو للعم محمد.. ولكن متى؟... وتمر الأيام والأسابيع والأشهر وهكذا أكثر من تسعة أشهر على ذلك دون أي نتيجة ومع ذلك فضل ياروزسكي الاستمرار في المراقبة... لأنه متأكد أن سليمان سيتصل بأسرته... تلك عادات العرب... إنهم يفعلون أي شيء لأجل آبائهم.. والعلاقة بين سليمان وأبيه على خير ما يرام... إنه سيتصل.

وفي منزل أبو سليمان كان الجميع قد تعود غياب سليمان ولكن أبو سليمان في حالة أخرى.. كان من وقت لآخر يقوم بتغيير اللاصق الطبي وأيضًا كان يحرص على أن يغير شفرة الحلاقة بأخرى جديدة... وعندما كان يُسأل عنها كان يقول هذه لجرح قديم عندي حتى تعوّد عليها الجميع.. ولم يفهم أحد أي جرح يعني بذلك... كان ينتظر زيارة رجال ياروزسكي في أي لحظة.. كان متأكدًا من أنه سيقابل الأستاذ مرة أخرى ولكن لم يعلم متى؛ لذلك وضع نفسه في حالة استعداد دائم... كان يجمع أسرته من وقت لآخر ليخبرهم أن الموت سيأتي



للجميع ويجب أن يكمل كل فرد فيهم طريقه لما يحب الله ورسوله كما علمهم.. كان الجميع يتمنون له طول العمر... وكان يبتسم ويقول الحمد لله أراكم الآن كما أحب.. وأتمنى لحسن أن يوفق في حراسته وهكذا تمر الأيام.

ياروزسكي: ينتظر العثور على راشيل وسليمان.

وأبو سليمان: ينتظر زيارة رجال ياروزسكي..

أما في برشلونة فقد افتتح سليمان وراشيل دكانًا صغيرًا لبيع الهدايا وألعاب الأطفال.. ومن خلال الدكان أنشأ الاثنان صداقات كثيرة وتعرفا على الكثيرين.. كان حُسن تعاملهما مع الجميع سببًا لمحبتهم لهما.. كان الجميع يعرفون راشيل باسم سامية وذلك للاحتياط... وفعلًا عاش الاثنان في أمان بعيدًا عن أي مشاكل مع أي حد... وتحمل راشيل.. ويأتي ميعاد الوضع.. تتجه راشيل إلى المستشفى وهناك تضع فتاة جميلة ويتفق الاثنان على تسميتها سارة.. جميل.. وهو اسم تحمله فتيات من الدين الإسلامي والمسيحي واليهودي، وكان اسم سارة مناسب لهم وهو أيضًا موجود وبكثرة في برشلونة.



كانت سارة جميلة لدرجة أخذت بقلوب كل من رآها وكانت محبوبة من الجميع... وكانت لراشيل صديقة حميمة تدعى مارية وكانت تترك معها سارة عندما كانت تريد الذهاب إلى شراء بعض احتياجات المنزل... وهكذا تمر الأيام... ويشتاق سليمان لإبلاغ الخبر لأسرته.. ولكن كان يشعر أنه لا يستطيع التحدث معهم مباشرة ففكر مع راشيل أن يذهبا إلى جنوب فرنسا ليتحدثا مع عم محمد ليطلبا منه أن يتحدثا مع أبي سليمان في اليوم التالي.. وبعد الاطمئنان عليه و السلام يطلب منه ذلك.. ويمضيان باقي اليوم في زيارة المدينة وتسمى بربنيان.. مدينة صغيرة وتقع جنوب فرنسا وهكذا يتم الاتصال بأبو سليمان.

العم محمد: سلام عليكم أبو سليمان كيف حالك؟

أبو سليمان: الحمد لله كيفك أنت يا أبو إبراهيم؟

العم محمد: تمام وبيسلم عليك.

أبو سليمان: الله يسلمه.

العم محمد: والله ده نفسه يشوفك.

أبو سليمان: وأنا كمان.

العم محمد: طيب ما تيجي النهارده تسلم عليه.

أبو سليمان: معقولة؟!

العم محمد: طبعًا شيء عادي... المهم تيجي النهارده ضروري أو غدًا في الصباح علشان تسلم عليه ده مشتاق ليك جدًّا جدًّا.

فهم أبو سلميان المحادثة وقال له:

أبو سليمان: ربنا يسهل لكن مش متأكد يمكن أحضر له الأسبوع القادم مع السلامة.

ويضع أبو سليمان السماعة.. ويبدأ في تجهيز نفسه للذهاب للقاء العم محمد في عمان.. يجمع أسرته ويوصيهم ببعضهم البعض وكذلك يبلغ زوج سامية بأن يراعي مصالح مريم وحسن فهما يعتبران إخوته.. يشعر الجميع بالقلق... فيطمئنهم أبو سليمان.. ده أمر عادي أنا ذاهب في سفر بسيط وعادي لكن الله أعلم ماذا سيحدث فيه... وهكذا يستعد أبو سليمان للسفر... ويسافر إلى عمان ليصل في ساعة متأخرة..

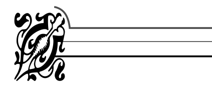
يستقبله العم محمد بترحاب شديد وكذلك أفراد أسرته ويجلسا بمفردهم ليخبره بمكالمة سليمان... ويجلس الاثنان يتناقشا في الأمر.. ويشرح له أنه سيكون بعد عودته بوقت قصير في المخابرات ليتقابل مع قاتل أسرته ومن الممكن ألا يخرج حتى بعد هذه المقابلة.. ويوصيه على أسرته.. فيطمئنه العم محمد بأنهم أولاده ولا يخشى أي شيئًا في ذلك الأمر..

كانت مكالمة سليمان للعم محمد وأيضًا مكالمة العم محمد لأبي سليمان على مكتب ياروزسكي بعد لحظة من انتهائها.. انفرجت أسارير ياروزسكي وأمر على الفور بأن يتم تكثيف مراقبة أبي سليمان وأن يتبعه حيث يكون..

ويتم مراجعة المكالمة الخاصة بالعم محمد مرة أخرى.

ياروزسكي: بنيامين المكالمة دي جاءت من بربنيان... بلغ شاؤول ومجموعته بالبحث في المستشفى الخاص هناك بالبحث عن أب اسمه سليمان وابنة وليدة اسمها سارة.

تمت ولادتها هذا الشهر.. أظن اسم الأم هيكون متغير ويكون



التقرير عندي بكره على أقصى تقدير ويفرك يديه ويقول في نفسه... سنلتقي يا أذكى كلب عربي.

وعلى الفور يقوم بنيامين بإتمام الاتصال برجاله في باريس وإبلاغهم بالمطلوب الذي يقوم على الفور بتجهيز ثلاثة من رجاله بالذهاب فورًا إلى بربنيان والبحث في مستشفياتها عن أي أثر لهذه الوليدة وعنوان والديها... وهكذا تتسارع الأحداث في اتجاهات كثيرة.. في عمان حيث كان أبو سليمان والعمد محمد في اليوم الثاني بجانب التليفون في انتظار مكالمة سليمان وهكذا تمر الدقائق والساعات طويلة في انتظار المكالمة وفجأة يأتي الاتصال المنتظر.

أبو سليمان: إزيك يا ابني... إزيك يا سليمان حال امرأتك؟

سليمان: إزيك يا بوي واحشني جدًّا جدًّا وإزاي أمي وكيف حالها؟ وإخوتي؟

أبو سليمان: الحمد لله يا ابني كلنا بخير المهم أنتم تكونوا بخير.

سليمان: احنا خلفنا سارة يا بوي بنت زي القمر يا ليت كنتم كلكم معانا خلفت يا بوي يوم عيد الأم شوفت الصدفة.

أبو سليمان: ربنا يخليها لكم يا ابني وتتربى في أحسن الأحوال.

سليمان: مراتي يا بوي خلفت الخميس اللي فات لأ اللي قبله واخترنا الاسم ده على اسم سيدتنا سارة زوجة سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

أبو سليمان: ربنا يبارك لكم فيها يا ابني.. ابقى علمها الخير وحب الناس زي ما اتعلمت يا سليمان.

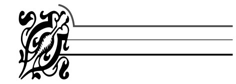
سليمان: من عيني يا بوي.

أبو سليمان: وخلي بالك من مراتك يا ابني وسلم لي عليها كتير وقولها كلنا بنحبك يا أم سارة.

سليمان: حاضر يا بوي وسلملي كتير على أمي وبوسلها أيديها وإخواتي سامية وأولادها وزوجها ومريم وأخوي حسن يا بوي.

أبو سليمان: حاضر يا ابني المهم تكونوا في أحسن الأحوال.. وكما خللي اتصالاتك هكذا عند العم محمد اتفقنا يا ابني.

سليمان: حاضر يا بوي.. سلملي على أبو سليمان.. يا أبو سليمان أنت وحشني قوي يا بوي.



أبو سليمان: وأنت أحضن لي سليمان يا ابني مع السلامة.

سليمان: مع السلامة يا بوي مع السلامة.

وتنتهي المكالمة ويعود سليمان للفندق حيث كانت راشيل بانتظاره.. وتأخذه في حضنها كأنه ابنها... ودون كلام ينظر كلاهما للآخر ويخرجان إلى إحدى الحدائق للجلوس معًا في الهواء الطلق... وهكذا تمر اللحظات ويمشيان بعد ذلك لإحدى المطاعم لتناول بعض الغذاء... ويتحادث الاثنان بعد ذلك في مكالمة وسلام أبو سليمان لها وبعد ذلك يقرران العودة لبرشلونة حيث عملهما وسكنهما مرة أخرى..

أما في مكتب ياروزسكي فقد تم الاستماع للمكالمة عدة مرات وقال ياروزسكي لأعوانه.

ياروزسكي: كل المكالمة دي لا يوجد بها إلا معلومة واحدة مهمة هي ميعاد الولادة... بلغوا شاؤول بتاريخ الولادة بالضبط علشان تسهل عليه المهمة ويمد البحث لأقرب مدينة لبربنيان... وبلغه أن يكون دقيق وسريع في بحثه وبلغ باقي المجموعات بزيادة اليقظة

والمراقبة لأسرة أبو سليمان وتليفونات الاثنين.

وبعد أن أتم أبو سليمان مكالمته يجلس مع العم محمد قليلًا وبعد أن يتوصيه مرة أخرى على أفراد أسرته يبلغه أن يضع في حسابه الأمر جيدًا.. وبعد ذلك يستودع أسرة العم محمد وكذلك العم محمد بحرارة المفارق بلا عودة... وتدمع عينا العم محمد وهو يعلم حرارة هذا الوداع... ولكن هذه هي الحياة.

ويسافر أبو سليمان عائدًا إلى منزله وكم كانت فرحة الجميع بهذه العودة إلى منزل العائلة مرة أخرى وكان أبو سليمان فرح أيضًا بهذه العودة فقد كان يتوقع أن يأخذوه إلى مكتب ياروزسكي قبل أن يصل إلى منزله... جلس مع أسرته وهو يشعر بقليل من القلق.. كان بداخله إحساس أنهم سيأتون إليه في أي لحظة ولكن المفاجأة أنه لم يأتي أحد... وتمر الساعات وهكذا إلى أن يتجه أبو سليمان ليدخل حجرته للنوم وهكذا تمر الأيام دون أن يحدث أي شيء جديد أو مما ينتظره من سنين طويلة.. ولكن لم يحدث ما ينتظره...

وفي فرنسا كان فريق شاؤول قد بذل أقصى المجهود دون الحصول



على أي نتائج.. كانت الأمور تتجه للحظة يأس عند الجميع ولكن كان ياروزسكي على حالة وعناده وفجأة جاءت له فكرة أن يعدل منطقة البحث لتكون المنطقة الملاصقة لجنوب فرنسا وهكذا يتجه شاؤول ومجموعته وكذلك يرسل ياروزسكي مجموعة أخرى إلى هذه المنطقة.. وكذلك يتم الاستعانة بمجموعة من المتعاونين معه المقيمين في إسبانيا.

وتنقسم المجموعات إلى ستة فرق يذهب فريق منهم إلى منطقة خيرونا وهي أول منطقة ملاصقة لجنوب فرنسا وأخرى إلى ليردا وهي الجزء الثاني القريب أيضًا ومجموعتين إلى مدينة برشلونة لأنها الأكبر.. والأخيرة إلى مدينة تراجونا وهكذا يتفق المجتمعون على بذل مجهود جبار في البحث وبذل الكثير من المال وكذلك الاستعانة بالكثير من المتعاونين.. فشلت النتائج القادمة من خيرونا وكذلك ليردا... وتراجونا.. وجزء من برشلونة.. وفجأة حصل الفريق الثاني في مستشفى خاصة على المطلوب.. تم التوصل إلى الاسم... يا لفرحة هذا الفريق بعد طول المجهود لم يكن يعلم ما أهمية أن يتم كل هذا الجهد للبحث عن اسم الوليدة... ووالدها ولكن ما عليهم هو تنفيذ ما عليهم من الأوامر.. تصل الرسالة إلى ياروزسكي على الفور

يتم إبلاغ ذلك لرئيس الوزراء وعلى الفور يأمره بالتوجه إليه على الفور وذهب إليه وعلى الفور يتم الاجتماع به.

رئيس الوزراء: قولي إيه آخر الأخبار عندك.

ياروزسكي: بعد هذا المجهود والانتظار وصلنا لعنوان راشيل وسليمان لقد وصلنا لعنوانهم أخيرًا.

الرئيس: أهنئك على ذلك يا أستاذ.. وما الخطوة القادمة ياروزسكي؟

ياروزسكي: طبعًا سوف نحضرهم إلى هنا في أسرع وقت.

الرئيس: طبعًا أنت فاهم أهمية أن يكونا أمامي على قيد الحياة.

ياروزسكي: أنا أيضًا يا أفندم أفضل ذلك.. عاوز أشوف الرائد راشيل وأتحدث معها وكمان الكلب إللي معاها.

الرئيس: اتفقنا استمر في هذه المهمة ولازم أكون على علم بكل جديد في أسرع وقت ممكن.

ياروزسكي: أمرك سيادتك.. اسمح لي بالانصراف الآن.

الرئيس: أتمنى لك التوفيق.

ويعود ياروزسكي إلى مكتبه ويوجه تعليماته إلى بنيامين ليقوم بالاتصال بالأفراد المتواجدين ببرشلونة ويأمر بإبقاء شاؤول ومعه فرد واحد فقط ويعود الجميع من حيث أتوا ويكلف شاؤول بعد معرفة العنوان أن يتم تصوير الأسرة بكل الطرق وأيضًا محاولة تصوير المنزل دون إحداث أي ارتياب أو شك في تحركهم كان ذلك أمر في غاية الأهمية ووجه لذلك أمرًا واضحًا بتوخي الحذر الشديد في كل تحركاتهم وهم يقومون بهذه المهمة.. وبعد عدة أيام ودون أن يشعر أي أحد بما يقوم به شاؤول ومساعده يتم تصوير سليمان وراشيل وكذلك ابنتهما في لحظات كثيرة.

ويعود الفريق إلى ياروزسكي ليقدموا له ما حصلوا عليه يقوم بنيامين بمقابلة شاؤول وبعد استقبالهم وتهنئتهم على عملهم الجيد يأخذ منهم الصور والأشرطة ويدخل بها على ياروزسكي.

بنيامين: اتفضل يا أستاذ فعلًا أنت الأستاذ.

يبتسم ياروزسكي: هات لنشوف... ويشاهد الصور وشرائط الفيديو التي صورت لراشيل وسليمان وابنتهما.

وبعد أن يكمل المشاهدة يقول الآن تبدأ رحلة العودة.

ياروزسكي: اسمع بنيامين اتصل بالكولونيل إسحاق واطلبه يأتي في الحال.

بنيامين: أمرك يا أفندم.

ويقوم بنيامين بالاتصال بإسحاق ويطلب منه الحضور إلى مكتب ياروزسكي في أسرع وقت ممكن وهكذا بعد ساعة واحدة فقط يصل إسحاق لمكتب ياروزسكي فيستقبله بنيامين ويدخله.

بنيامين: لقد حضر الكولونيل إسحاق يا أفندم.

ياروزسكي: مرحبًا إسحاق تفضل بالجلوس.

إسحاق: شكرًا يا أفندم.

بنيامين: اسمح لي سيادتك بالانصراف.

ياروزسكي: اتفضل: وامنع أي اتصال لي حتى أنتهى مع إسحاق.

بنيامين: أمرك يا أفندم.

ياروزسكي: عندي مهمة في غاية السرية والأهمية يا إسحاق

وعايزك تقوم بها أنت وفرد آخر معك أو اثنين على الأكثر.

إسحاق: أمرك.. لكن ممكن توضح لي هذه المهمة.

ياروزسكي: عاوزك تشوف الصور والأفلام دي أولًا ويعرض عليه الصور والمشاهد التي أخذت لراشيل وسليمان وابنتهما وبعد ذلك يقول له.

ياروزسكي: عاوزك تحضر لي هؤلاء الثلاثة أحياء إلى مكتبي هذا ولازم يكونوا أحياء خصوصًا الأم وابنتها.

إسحاق: أقدر أسأل مين دول يا أفندم؟

فينظر إليه ياروزسكي نظرة قوية.. ثم يقول.

ياروزسكي: هذه امرأة يهودية وتزوجت من هذا الكلب ولازم ترجعها إلى إسرائيل مرة أخرى ومعها ابنتها أيضًا فهي يهودية طبعًا.. أما الكلب ده.. فأحب أن تأتي به على قيد الحياة... لكن... ليس بأهمية تلك المرأة هل تفهم يا إسحاق؟؟

إسحاق: أمرك يا أفندم.

ياروزسكي: أي طلب ليك أو مساعدة ستجدها في الحال أيضًا كل

التسهيلات من المكتب هناك ومسئولنا بنفسه هيكون تحت تصرفك ومساعدتك إذا لزم الأمر، وأنا أفضل أن تأخذ معك أسلحتك الخاصة مسدس المخدر أعتقد ممكن يساعدك في المهمة هذه.. اختار من تحب وجهز الخطة الملائمة لذلك... كل المعلومات والعناوين التي تحتاجها مع بنيامين... وبكرة تأتي لي بأمر سفرك لإسبانيا.

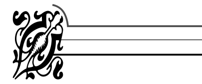
إسحاق: أمرك سيادتك.. اسمح لي بالانصراف لمقابلة بنيامين.

ياروزسكي: اتفضل بالتوفيق يا كولونيل.. لو أكملت هذه المهمة كما عودتني معك ستجد في انتظارك ترقية فورية.

يبتسم إسحاق ويشكره كثيرًا وينصرف لمقابلة بنيامين.

يجلس معه لأكثر من ساعة يسأله عن كل التفاصيل التي يريدها لإنجاح مهمته وبعد ذلك يطلب منه تجهيزه بأسلحة خاصة كاتمة للصوت ومجموعة حقن مخدر وأيضًا أجهزة إطلاق خاصة وأدوات خاصة أخرى لتنفيذ هذه المهمة.

يخرج إسحاق بعد ذلك ويطلب اثنين من مساعديه هما شارون وأهارون.. كانت شارون فتاة تجيد التصويب وتلعب جودو وهي



قامت معه بعمليات كثيرة سابقًا وكذلك أهارون الذي يبدو وكأنه حارس خاص شاب مفتول العضلات ويقتل دون أي شعور بالاهتزاز وهو ذو أعصاب حديدية وأيضًا اشترك مع إسحاق في مهام سابقة... وكان الاثنان متعصبين جدًّا لكل ما هو يهودي... لذلك تم اختيارهما من إسحاق وبعد ذلك جلس معهما ليشرح لهم المهمة المراد القيام بها... وأفهمهما مقدار سرية وأهمية هذه العملية على أعلى المستويات.. شرح لهما إسحاق كل شيء واتفق الجميع على خطة معينة وهي الوصول إلى شقة راشيل وسليمان أثناء وجودهما بالخارج والعمل على تخديرهم ثم نقلهم في صناديق حتى المكتب الخاص في عربات تحمل اللوحات الخاصة وبعد ذلك ينقلوا على الخطوط الإسرائيلية إلى تل أبيب.

كانت تلك خطة بسيطة ولكن نتائجها هي ما يريده ياروزسكي... تم دراسة خريطة بمكان السكن وكذلك الدكان الذي يعمل به سليمان وراشيل وبعد تحديد الأمور جيدًا تم وضع اللمسات الأخيرة على خطتهم وبعد ذلك قام إسحاق بتقديم الخطة إلى ياروزسكي.

ياروزسكي: بالخطة دي لازم تبلغ مسئولنا هناك بإعداد اللازم

لكم وتهيئة الأجواء المناسبة لتنفيذ هذه الخطة.

إسحاق: يعني سيادتك موافق على الخطة هكذا.

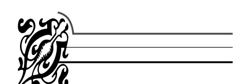
ياروزسكي: السهل الممتنع ولكن يجب دراسة مواعيدهم في الذهاب والعودة من العمل وكذلك التحضير لاختبائكم في منزلهم انتظارًا لعودتهم.

إسحاق: طبعًا طبعًا لذلك أعتقد أن هذه العملية ستأخذ منا حوالي أسبوع قبل دخولنا للشقة لتحديد أحسن الظروف لنا.. وطبعًا سنجري لقاء مع مسئولنا هناك لوضع باقي خطوات المهمة بين يديه لتجهيز السيارات التي ستنقلنا للمكتب الخاص ولتجهيز إجراءات سفرنا وعودتنا لسيادتك.

ياروزسكي: كل ما تحتاجه ستجده مُعدًّا هناك ولكن عندما تأخذ قرارك بالدخول للمنزل أبلغني قبلها بوقتٍ كافٍ.

إسحاق: أمرك يا أفندم.. شيء آخر؟

ياروزسكي: استعد جيدًا لهذه المهمة وسأنتظرك بترقية ومكافأة عظيمة.



إسحاق: شكرًا يا أفندم كثيرًا.

ياروزسكي: أتمنى لك التوفيق.

ويخرج إسحاق لإتمام آخر الإجراءات للمهمة قبل سفره وفي نفس الوقت يجري ياروزسكي مقابلة مع رئيس الوزراء لإطلاعه على آخر المعلومات التي لديه والمهمة التي سيقوم بها إسحاق ومساعديه وكذلك لكي يقوم رئيس الوزراء بالاتصال بالسفير ليقوم بتقديم كافة المساعدات لإسحاق ومساعديه وكذلك إرسال رسالة سرية للاستعداد لإرسال راشيل وسليمان وابنتهم في حقائب دبلوماسية.. وهكذا أتم ياروزسكي الخطوات التي تؤدي إلى إنجاح مهمة إسحاق.

أما بالنسبة لراشيل وسليمان فقد كان مرور الوقت وهم بين الإسبان عاملًا مهمًّا للشعور بالأمان والاطمئنان.. كان لهم أصدقاء حقيقيين كما قال لهم صديق سليمان في مدريد وكان الجميع يريدون العيش في سعادة واستقرار. عرف سليمان الكثير من طباع جيرانه وأصدقائه الجدد وكذلك راشيل.. فهم يحبون العيش وهم يعملون وأيضًا يميلون إلى استغلال وقت الفراغ أو الراحة في الذهاب لرحلات

صغيرة أو طويلة حسب أيام الأجازة التي لديهم ودائمًا يقضون جلسات طويلة في البارات والمقاهي حيث يتبادلون الأحاديث عن أحوالهم وأهم المباريات لفريقهم المحبوب برشلونة وأيضًا أحلامهم الدائمة بكسب إحدى جوائز اليانصيب.. مجموعة من الاهتمامات لم تكن تضر أحدًا.

منهم أصدقاء يحبون قضاء الوقت في سعادة إلى أقصى حد مستطاع... وكان لراشيل وسليمان وابنتهما الجميلة سارة محبة عند الجميع ولو بنسب مختلفة... وتمضي الأيام بهم وهم يشعرون بأنهم في أمان أكثر من ذي قبل.. ومع ذلك كانت راشيل من وقت لآخر تشعر بشيء من القلق والخوف.. فهي تعلم حقيقة من يقف وراء أجهزة الأمن والمخابرات في تل أبيب.. إنهم يشكون في كل شيء ولكن لم تظهر أي معلومة تدل على أنهم يحققون في اختفائها بعد أن تأكدوا من موتها مع قائد القوات الجوية وقائد المطار ومنحهم أنواط الواجب والشجاعة.. ولكن ما سبب لهذا الإحساس بالقلق.. لم تخبر سليمان بشيء فيكفيه ابتعاده عن أهله.. كان حبها لسليمان أكبر من أي شيء ولم تكن ريد أن تراه حزين في أي لحظة.. لذلك قررت عدم

إبلاغ سليمان بأي شيء يدور بداخلها.. ولكن لسليمان وقلبه إحساس خاص براشيل.. كان يشعر بأنها تشرد للحظات ثم تعود لحالتها مرة أخرى.. وبعد قليل شعر سليمان لماذا هذا الإحساس.. لقد شعر بأن راشيل تشعر بالقلق من أجهزة المخابرات الإسرائيلية.

أراد أن يطيب خاطرها.

سليمان: حتى لو وصلوا لينا فيكفيني إننا مع بعض.. لا تقلقي إحنا في دولة بعيدة عنهم.. وتأكدي إحنا مع بعض حتى لو متنا إحنا لبعض ومع بعض.

راشيل: سليمان.. سليمان.. أنا مش خايفة على نفسي أنا خايفة عليك وعلى سارة.. ومش دائمًا.. لكن من وقت لآخر أشعر أنه هناك من يبحث عني لذلك أشعر بالخوف عليكما.

سليمان: علينا.. علينا كلنا أنت وسارة وأنا.. إحنا شيء واحد صح؟

راشيل: حبيبي يا سليمان.. وترتمي بأحضانه.. وبعد قليل.

سليمان: تعالي نخرج مع سارة.

راشيل: حاضر.. انتظر قليلًا لأعد ملابس لسارة.
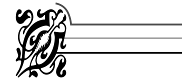
وتخرج الأسرة.. وبعد قليل ومن خلال تمضية بعض الوقت بالقرب من البحر حيث الهواء المنعش تشعر راشيل وسليمان بالراحة النفسية وهكذا إلى أن يجلسا على أحد البارات الموجودة بالقرب من شاطئ البحر.. وهناك يشربان القهوة وبعض العصائر.. وبعد قليل يقرر العودة وهم في أحسن حال..

وأثناء عودتهم يلتقون باحتفال في إحدى المناطق بالقرب من البحر.. وفجأة تقول راشيل.

راشيل: تعالى سليمان أفرجك على شيء ويذهبوا معًا إلى عربة للمسابقات.. ولم تكن مسابقة عادية.. كانت التصويب بنصال حادة على هدف محدد.. وكانت هناك بعض الجوائز من الدمى والألعاب معدة كهدايا لمن يحقق نسبة جيدة من التصويب.

راشيل: تعالى يا سليمان أنا عاوزة ألعب اللعبة دي أنا باعرف أصوب بها جيدًا.

سليمان: أتمنى أن تكسبي هذا الدبدوب علشان سارة هكذا تأخذ راشيل ثلاثة نصال في حماسة شديدة وتصوب ناحية الهدف ولكن



دون جدوى فتتعجب راشيل من ذلك بشدة وبشيء من العصبية تلقى بالآخر ولكن يأتي بقرب الهدف فتقف دون حراك.

سليمان: لا بأس جربي تاني.

راشيل: أنا كنت سريعة جدًّا وبدقة شديدة.

يبتسم سليمان: يا أم سارة أنت لم تتدربي منذ زمن طويل.. جربي مرة أخرى.

تبتسم راشيل: وبهدوء هذه المرة تصوب فيصل النصل بالقرب من قلب الهدف وتحقق سبع نقاط من عشرة لا تسمح إلا بدب صغير.. فترفض أخذه وتطلب أن تلعب مرة أخرى.

سليمان: هذه المرة أنا متأكد إنك ستحققين ما تريدين.

تبتسم راشيل: أنا خلاص عندي كل ما أريد.. أنت وسارة.. بهدوء وسرعة وحزم تلقى راشيل نصلًا وراء الثاني والثالث ويصل الثلاثة في نفس المكان من قلب الهدف.. ويفاجأ البائع بهذا المستوى ويصفق من كان يشاهدها على هذه النتيجة ويسألها البائع أن تختار أي شيء تريده من الألعاب فقالت.

راشيل: نأخذ الدبدوب الكبير ده يا سليمان.

يضحك سليمان: زي ما تحبي يا حبيبتي.

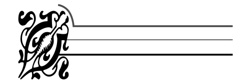
وتشير راشيل للبائع أن يحضر لها الدبدوب الكبير وبعد ذلك يقول لها البائع هذا النصل هو هدية مني لكي على هذا المستوى الرائع فطوال عملي في هذا العمل لم أشاهد هذا المستوى فتأخذه راشيل شاكرة له ذلك وتعود الأسرة وهي سعيدة إلى منزلها وقبل الدخول لمنزلهم يجدوا جارتهم مارية على السلم فيلقوا عليها التحية وترد عليهم.. وبعد حديث قصير بينهم يذهب كل منهم إلى منزله وفي اليوم الثاني يصل إسحاق ومعه شارون وأهارون ومباشرة يتجهون لمقابلة المسئول للاجتماع به في المكتب الخاص بدولة إسرائيل.

المسئول: أهلًا وسهلًا.

إسحاق: أهلًا يا أفندم.

المسئول: جاءتني تعليمات على أعلى مستوى بتقديم كل الطلبات والخدمات التي تحتاجونها.

إسحاق: إحنا يا أفندم طالبين عربيتين واحدة سيارة نقل وأخرى عادية



ومعانا سائق لديه خبرة بطرق أسبانيا وبرشلونة جيدًا وذو ثقة من سيادتك شخصيًا.. وبعد ذلك عند عودتنا تجهز لنا تذاكر سفر لنا ولشخصين وابنتهما وهذه هي صورهم أرجو أن تصنعوا لهم صورًا مناسبة لجوازات سفر لأي طارئ جوازات دبلوماسية طبعًا.. وكمان صناديق دبلوماسية.

المسئول: أنت مش ممكن تخرجوا من المطار على أقدامكم معهم؟

إسحاق: طبعًا لأ يا أفندم هما هيكونوا في صناديق دبلوماسية ولكن لزيادة الأمان.

المسئول: خلاص اتفقنا.. أنتم المهم نفذوا الجزء الأول بدقة واتركوا الباقي عليّ.. أنا هاتصرف.

إسحاق: امتى يا أفندم هتجهز لنا السيارتين والسائق.

المسئول: الساعة الآن الخامسة.. ممكن تستريحوا في استراحة السفارة حتى الساعة العاشرة وبعد ذلك ستجدوا كل شيء جاهز.

إسحاق: لنشكرك كثيرًا يا أفندم.. اسمح لنا بالانصراف الآن.

المسئول: اتفضلوا.. يا ليزا كوني معهم حتى الاستراحة وكوني على خدمتهم.

ليزا: أمرك يا أفندم.

ويتجه الجميع للاستراحة.. وبعد أن يصلوا تجهز لهم ليزا بعض المشروبات.. وتقدمها لهم.

ليزا: أي خدمة أخرى؟!

إسحاق: شكرًا ليزا يمكنك الانصراف الآن.

وتنصرف ليزا بعد ذلك ويجلس إسحاق مع مساعديه.

إسحاق: الآن من يريد منكم أن يأخذ حمامه فليأخذه وبعد ذلك لنستريح حتى الثامنة.

أهارون: فعلًا أنا محتاج حمام.

شارون: هل سنراجع أي خرائط الآن؟

إسحاق: لأ الآن راحة فقط حتى الثامنة.

شارون: إذن سأذهب في هذه الحجرة للراحة... وتخرج شارون إلى الحجرة.

إسحاق: وأنا سأستريح هنا.. وأنت أيضًا يا أهارون الزم الراحة حتى الثامنة.

أهارون: أوكي.

وبعد ذلك عندما تأتي الساعة الثامنة يجتمع الثلاثة.

ويخرج إسحاق خريطة للمكان المتواجد به منزل سليمان وراشيل وكذلك للمحل.. وتتم مراجعة هذه الخطوة جيدًا.. تأتي ليزا إليهم لتبلغهم بأن السفير يريد مقابلتهم.. فيذهبوا لمقابلته.

المسئول: كل شيء جاهز كما طلبت وأنا سوف أعطيك رقم هاتف لمجموعة في برشلونة سيرافقونك في رحلة العودة من برشلونة لتذليل أي صعوبات على الطريق إلى مدريد... وده ظرف به 20 ألف يورو للمصاريف يكفيكم ولا محتاجين أكثر؟ معاكم كمان كارت فيزا لشراء أي شيء.

إسحاق: ألف شكر يا أفندم كده إحنا مستعدين لبدء المهمة.

المسئول: ليزا أرسلي لي موشي السائق.

ليزا: أمرك يا أفندم.. وتذهب ليزا لتأتي بالسائق.

موشي: أمرك يا أفندم.

المسئول: أنت عارف طبعًا برشلونة جيدًا.

موشي: كل شارع وميدان فقد خدمت بها سبع سنوات.

المسئول: ممتاز.. أرجو أن تكون بأمر إسحاق وتنفذ كل أوامره بكل دقة وسرعة.

موشي: أمرك يا أفندم.

إسحاق: هذا جيد جدًّا ستكون خير مساعد لنا في هذه المهمة أنت هتسوق عربة النقل وسأكون خلفك.

موشي: كما تحب.. امتى هنتحرك؟

إسحاق: دلوقتي الساعة الحادية عشرة... ساعة وتبدأ رحلتنا.

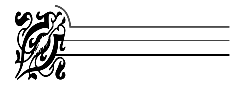
موشي: أمرك.

إسحاق: كده إحنا جاهزين للتحرك يا أفندم فيق الثانية عشر لنصل في الصباح.. علشان نرى المكان جيدًا.

المسئول: لك كل الحرية في التصرف.. وأتمنى لك التوفيق.

إسحاق: شكرًا يا أفندم.

وتتجهز المجموعة وتتأكد من كل احتياجاتهم وبعد ذلك يذهبوا



معًا إلى السيارتين حيث تجلس شارون مع إسحاق ويذهب موشي ومعه أهارون.. وتبدأ الرحلة إلى برشلونة.

وفي الطريق وقبل الوصول بقليل يتجه الجميع لشرب بعض القهوة في استراحة على الطريق.. وبعد قليل يتابع الجميع طريقهم حيث يصل الجميع في حدود السابعة صباحًا إلى برشلونة... مباشرة يتجهون حيث المكان الموجود به دكان سليمان وراشيل ومن نظرة مبدئية لموقعه والنظر إليه جيدًا يجد موشي بارًا مقابل الدكان فيعرض الأمر على إسحاق فيجلس هو عليه لتناول بعض الإفطار ويطلب من موشي البحث عن فندق أو بنسيون قريب وحجز ثلاث أو أربع غرف لهم ويأمرهم بالذهاب مع موشي ويجلس وحده في البار يتابع ما يحدث في هذا الشارع...

بعد قليل يعود إليه موشي ليخبره بأنه حجز الحجرات الأربعة في فندق بالقرب من الشارع الموجود به الدكان ويعود الاثنان بعد ذلك للفندق... يجلس معهم إسحاق ويخبرهم بأنهم سيجلسون على البار كل واحد منهم لساعتين يراقب ما يحدث في الدكان ومشاهدة راشيل وسليمان جيدًا... وهكذا يعود مرة أخرى للبار... وبعد قليل

يأتي سليمان لفتح الدكان والعمل به كعادته كل يوم... ويراه إسحاق.. ينظر إليه جيدًا ودون أن يثير الانتباه... وبعد قليل تأتي راشيل ومعها سارة فيراهما إسحاق أيضًا..

وهكذا يتفحصهم جيدًا ثم ينهض إلى الفندق ويرسل شارون إلى البار لتراهم جيدًا... وبعد شارون يأتي أهارون وبعده موشي.. وهكذا على الساعة الثانية يغلق سليمان دكانه ويعود مع راشيل وابنتهما للمنزل لتناول الغداء... وعلى الساعة الخامسة يعودون مرة أخرى للدكان حتى الساعة الثامنة.. كل هذا وهم تحت بصر إسحاق وأعوانه دون أن يشعروا... لاحظ إسحاق أن سليمان وراشيل يعملان بنفس توقيت العمل لكل المحلات الموجودة بالشارع تقريبًا ويبقى البار في العمل حتى ساعة متأخرة من الليل..

في اليوم الثاني وبعد أن تصل راشيل وابنتها للدكان للبقاء مع سليمان يتجه إسحاق لمنزلهما وبمفتاح مخصوص لفتح أكثر الإقفال تأمينًا يدخل إلى منزلهما وبحرص شديد يتفحص المنزل جيدًا وكذلك محتوياته وهكذا يخرج دون أن يترك خلفه أي أثر لدخوله المنزل وبعد أن يقوم بتصويره بكاميرا فيديو صغيرة كانت معه يعود للفندق ويجلس

مع أهارون وشارون.

إسحاق: دلوقتي هنشوف منزلهما جيدًا علشان التنفيذ هيكون غدًا في السابعة والنصف.

أهارون: أعتقد أن ذلك هو أنسب وقت.

شارون: كما تحب نحن الآن نعرف عنهم ما نريد.

إسحاق: اتفقنا.. الآن هابلغ الأستاذ بميعاد العملية وكذلك المسئول علشان يكون مستعد.

أهارون: كما تحب.

يتصل إسحاق بالأستاذ ويبلغه أن المباراة ستكون في الغد وهي مباراة مهمة لكسب البطولة... ويبلغ المسئول بأن الرحلة ستكون غدًا إلى المنزل للاستراحة قليلًا وهكذا يكمل إسحاق آخر الخطوات قبل أن يأتي موعد التنفيذ.

وفي مكتب ياروزسكي عندما تأتيه الرسالة على الفور يأمر بالقبض على أبو سليمان وإحضاره في الحال إليه.

يذهب فريق من عشرة أفراد ويلقون القبض على أبو سليمان وهو

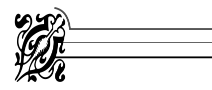
بملابس المنزل... ولكنه يستطيع أن يقول لأسرته قبل أن يأخذوه من المنزل أوصيكم خيرًا بعضكم ببعض وبالعم محمد ويأخذونه بطريقة فظة إلى السيارة ثم إلى مكتب ياروزسكي.

وبعد قليل يبلغه بنيامين بوصول أبو سليمان.. كان أبو سليمان يعلم أنه سيعود مرة أخرى لمقابلة ياروزسكي لذلك كان دائم الحرص على الحفاظ على شفرة الحلاقة أسفل اللاصق الطبي بأسفل أذنه اليمنى.. وللعجب عندما دخل أبو سليمان ومعه اثنين ممن قبضوا عليه انطلق جهاز الكشف عن المعدن.. ولكنهم اعتقدوا أن السبب هو الأسلحة التي يحملونها وهكذا كان لأبو سليمان ما أراد ودخل على ياروزسكي وهو يحمل شفرة الحلاقة معه ويدخله بنيامين على ياروزسكي.

بنيامين: هذا هو يا أستاذ.

ياروزسكي: اتركه واخرج.. ويتركه ياروزسكي واقفًا وهو جالس على مكتبه ينظر إليه قليلًا وإلى أوراق أمامه وهكذا لعشرة دقائق... ثم يقول

ياروزسكي: كيف حالك؟



أبو سليمان: الحمد لله.. ولكن أنت جايبني علشان تعرف حالي.. ما أنت مراقبني من ساعة ما خرجت من عندك يضحك ياروزسكي كثيرًا ويعلو صوته بالضحك.

ياروزسكي: أنا وعدتك إني هشوفك هنا مرة أخرى وقد وفيت بوعدي كما قلت لك.

أبو سليمان مبتسمًا: وأنا كمان كنت واثق من إنك هتوفي بوعدك هذا.

ياروزسكي: ليه واثق؟؟!!

أبو سليمان: لأنك كنت عاوز توفي بوعدك.

ياروزسكي: خسارة إنك عربي... إيه رأيك تشتغل معايا؟!!

يضحك أبو سليمان: يا ليت لكن زي ما أنت شايف أنا سني كبير يعني ما فيش وقت.

ياروزسكي: ماشي... لكن أنا أحب أفرجك على شيء هيعجبك.

يرتبك أبو سليمان: ما هو؟

ياروزسكي: سترى... ويعطيه صور سليمان وراشيل وابنتهما

وبعد قليل يضغط على ريموت بيده فيبدأ عرض الفيلم الفيديو المسجل لهم.

يأخذ أبو سليمان الصور وهو يقبلها غير مصدق ويقبلهم بحرارة ويضعهم على قلبه كأنه يحضنهم بأشخاصهم.. ويقول له.

أبو سليمان: هذه هي سارة صح؟؟

ياروزسكي: صح.

وينظر إلى الفيلم جيدًا وهو يشاهده بكل مشاعره.. وبعد انتهاء الفيلم يقول

أبو سليمان: أجمل هدية قدمتها لي.. أشكرك.

ياروزسكي: إيه رأيك؟

أبو سليمان: يكفيني أني وضعت أول لبنة في بناء حب بين أمتين.

يغضب ياروزسكي ويخرج من مكتبه ويقول.

ياروزسكي: لا تفرح كثيرًا.. خلاص أيها العربي العجوز قريبًا جدًّا سينتهي فرحك بانتصارك هذا عليّ.. هل تعتقد أني سأسمح

بذلك؟ بعض انتصارنا عليكم في كل حرب ضدكم.. لن أسمح بأن تنتصر عليّ في هذا الأمر أبدًا.

أبو سليمان: لو اعتبرت إني انتصرت عليك في هذا الأمر فأنا أعتقد أن الحب هو الذي انتصر على الكراهية.. أما في الحروب فأنت تعلم كيف انتصرتم بالغدر ومساعدة دول كبرى أرادت ذلك.. وفي النهاية نحن في بلادنا لم نذهب لنحاربكم في بولندا وروسيا والمجر وشتى دول العالم وأخيرًا لم نقتل المدنيين العُزّل في مجازر لإرهاب الباقين وإجبارهم على ترك منازلهم وأرضهم لتأخذوها.. هل هذا هو الانتصار من وجهة نظرك؟!!

وأخيرًا تأكد من أننا سنقاوم لآخر عمرنا.

ياروزسكي: أيها الكلب العربي... لن تنتصروا علينا أبدًا.

في هذه اللحظة يأخذ أبو سليمان شفرة الحلاقة ويمسك برأس ياروزسكي أسفل ذراعه ويقول له.

أبو سليمان: هننتصر.. اليوم أثأر لأبوي وأمي وأختي وأولاد عمي ويصوت بصوت جهوري الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر.

ويقطع بثلاث مرات رقبة ياروزسكي من الناحية اليسرى بقطع غائر وينفجر الدم من رقبته لينتشر بالمكتب ويدخل بنيامين على الصيحات التي أطلقها أبو سليمان فيشاهد المنظر أمامه فيخرج مسدسه ويطلق كل ما به وهو يتمتم الله... الله.. ويموت أبو سليمان بعد أن أخذ بثأره.

ويا للعجب أنه يبتسم.. ويموت وبيده شفرة الحلاقة.. يتجمع الكثير بمكتب ياروزسكي.. ويأتي سريعًا بعض رجال الإسعاف لمحاولة إنقاذ ياروزسكي.. لكن دون جدوى فقد كانت رقبته مقطوعة لمنتصفها تقريبًا... وينقلب مكتب ياروزسكي إلى منطقة تجمع لأغلب أعضاء جهاز المخابرات وكبار رجاله.

وتتجه الاتصالات لجميع الاتجاهات بدءًا من رئيس الوزراء لوزير الدفاع حتى رئيس الجمهورية كان الموقف عصيبًا بالنسبة للجميع فقد قتل رئيس الجهاز وواحد من أهم الشخصيات في الدولة كلها.. كانت الأوامر تنطلق من كل اتجاه من نائب رئيس الجهاز وكبار الضباط...

وتستمر الحالة في كل المكان وتزداد العصبية بالبعض فينطلق أحدهم ويصوب مسدسه على رأس أبو سليمان مرة أخرى ويطلق عدة طلقات ويصرخ نائب رئيس الجهاز ويأمره بالتوقف فقد مات ولا فائدة من ذلك.

وبعد قليل تأتي سيارة الإسعاف وتحمل ياروزسكي وأخرى تحمل أبو سليمان ثم يأتي رئيس الوزراء بنفسه وبعده وزير الدفاع ويتحدثان مع نائب رئيس الجهاز.. ولكن فات الأوان وتم لأبو سليمان ما أراد.. له فقد أخذ بثأره ممن صنع عدة مذابح لكثير من الفلسطينيين. في إحداها استشهد أبوه وأمه وأخته وأولاد عمه.. تم له ما أراد بعد طول انتظار وكما قال لراشيل عندما قابلته أول مرة.. عدت لأخذ بالثأر ممن قتل أبي وأمي وأختي وأولاد عمي.. تم له ما أراد..

أما في برشلونة فقد كان إسحاق ومعه أهارون وليزا يكملون آخر التفاصيل والاستعداد لتنفيذ المهمة كان عليهم مراقبة تحركات سليمان وراشيل بعد غلق الدكان. كان الاثنان غالبًا ما يعودان إلى منزلهما بعد غلق الدكان يشتريان خبزًا أو بعض العصائر من سوبر ماركت قريب من المنزل ثم يصعد الاثنان لمنزلهما. كان ذلك هو يوم الأربعاء.

لم يتبقَّ سوى أقل من أربعة وعشرون ساعة وينهوا هذه المهمة.. تم الاتفاق على تواجد عربة موشي أمام المنزل مباشرة ويكون بها على أتم الاستعداد للهروب بالأسرة عندما يتم خطفهم حتى لا تحدث أي معوقات لهم.. وكان الشارع الموجود به المنزل سليمان هادئًا إلى حدٍ ما كانت الظروف مهيئة لتنفيذ العملية كما كان يتوقع إسحاق.. عندما يصل سليمان وراشيل إلى شقتهما تقوم جارتهم نوريا وهي على علاقة جيدة بهما وتتعامل مع راشيل كما لو كانت ابنتها..

وأيضًا راشيل كانت تحن كثيرًا عليها وتعاملها كأنها أم لها.

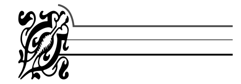
نوريا: مساء الخير يا راشيل.. أهلًا سليمان أهلًا حبيبتي سارة شوفي اشتريت ليكي إيه؟! وتقدم لها حذاء جميل يصدر موسيقى.

راشيل: أهلًا ماما نوريا كيف حالك؟

سليمان: أهلًا ماما نوريا شكرًا على الهدية الجميلة دي.. شوفي يا سارة.

راشيل: ياه ده مقاس كبير عليها.. يا خسارة.

نوريا: لا توجد مشكلة سأغيره في الغد.. أخبراني كيف حالكم..



وكيف حال العمل؟!

سليمان: كل شيء جيد والحمد لله.. هل تأتين لتشربي معنا بعض القهوة أو نتعشى معًا؟

نوريا: أشكركما كثيرًا ولكنني عندي بعض الأشغال بالمنزل أعطيني قبلة حبيبة قلبي سارة.. وتقبل سارة وتستأذن منهم وتدخل إلى شقتها.

راشيل: تصبحين على خير ماما نوريا.. وشكرًا على الهدية.

نوريا: تصبحون على خير أبنائي الأعزاء.

سليمان: تصبحين على خير ماما نوريا.

ويدخل سليمان وراشيل وابنتهما إلى شقتهم.. ليتشاركا في إعداد وجبة العشاء معًا.. ويتناولان عشاءهما وبعد ذلك يتسامران قليلًا مع سارة وهم يشاهدون التليفزيون وبعد ذلك ينامون.. لم يكن يعلما بما يجهز لهم إسحاق وأعوانه.. وبعد ذلك في الصباح يعاود سليمان الذهاب لعمله في العاشرة بعد الإفطار مع راشيل وتبقى هي مع سارة لتقوم بإطعامها وتحميمها وبعد ذلك بحوالي ساعة تذهب

إلى سليمان في المحل لتبقى معه حتى الثانية ظهرًا كعادتها... كان إسحاق يراقبهم بكل دقة وقد تأكد بأنهم يذهبون إلى دكانهم ويعملون به في أوقات ثابتة وأن راشيل تتأخر عن سليمان ساعة تقريبًا في فترتي الصباح والمساء لأنها تقوم بمراعاة ابنتهم الصغيرة.. هذه المعلومات مهمة جدًّا ومفيدة جدًّا لتنفيذ المهمة..

إذن تقريبًا ستهبط راشيل الساعة السادسة اليوم للذهاب إلى سليمان مع ابنتها ويكون دخولهم في السابعة والنصف مناسب جدًّا له ولأعوانه وهكذا يستعد مع ليزا وأهارون بالمعدات اللازمة من أربطة ولاصق للفم وطبعًا الأسلحة الخاصة بهم وحقن المخدر ومسدس المخدر لكل منهم وأكياس خاصة ذات حجم مربع.. والمفتاح الخاص للدخول.. كان كل واحد منهم معه نفس المعدات تقريبًا ليسهل عليه التحرك مع الباقي أو بمفرده... وتراقب شارون الموقف في دكان سليمان حتى الثانية ظهرًا موعد غلق الدكان وعودته مع راشيل وابنتهما ودخولهم للسوبر ماركت لشراء بعض الأغراض لهم وبعد ذلك عودتهم للمنزل.. وهكذا إلى أن تأتي الساعة الخامسة إلا دقائق تقريبًا يهبط سليمان لفتح المحل مرة أخرى... ويراقب إسحاق المنزل جيدًا انتظارًا لخروج راشيل وابنتها..

وفعلًا على الساعة السادسة وعشرة دقائق تهبط راشيل من منزلها ومعها سارة متجهة إلى سليمان.

ينتظر الجميع بالقرب من منزل سليمان... ويستعد موشي ويضع سيارته أمام مدخل المنزل بالضبط.. ويهبط منها متجهًا إلى بار قريب انتظارًا لباقي الأحداث.

وفي الساعة السابعة وخمسة وعشرون دقيقة يتجه إسحاق إلى داخل منزل سليمان وبعد قليل تصعد شارون ومعها أهارون إلى المنزل أيضًا... يتخذ الجميع أماكنهم بداخل الشقة وقد حددوا خطتهم على أساس شل حركة سليمان وراشيل سريعًا بعد دخولهم مباشرةً وتخديرهما مع ابنتهما ونقلهم بعد ذلك في الحادية عشرة عندما تكون الحركة في الشارع معدومة تقريبًا.. وهكذا انتظر الثلاثة لهذه اللحظة.. لم تبقَ سوى ساعة تقريبًا ويحقق إسحاق تقريبًا النجاح في خطته.. سيعود كعادته وقد حقق النجاح المنشود الذي سيعطيه الخطوة عند ياروزسكي والترقية أيضًا.. كان أهارون وشارون يكرهان بشدة سليمان وراشيل.. أهارون لأن سليمان في نظره هو كلب أو حيوان عربي تجرأ على الزواج من يهودية وبهذا المستوى شارون

كانت تكره راشيل لأنها لم تفهم كيف تحب أو تتزوج امرأة يهودية هذا العربي مهما يكن به من مواصفات.. هذه الساقطة.. كان كل منهم يريد نجاح هذه المهمة بشدة... أما في دكان سليمان وراشيل فقد كانوا يشعرون بالسعادة وحب الناس سواء جيرانهم أو الزبائن الذين يأتون إلى الدكان لشراء شيء منه وفي هذا اليوم يحقق فيه سليمان مبيعات جيدة ويضحك كثيرًا مع الزبائن وكذلك راشيل ويلاطف الجميلة الصغيرة سارة... لقد كانت حقًا طفلة ذات جمال يأخذ القلوب.

وتسير الأمور جيدة حتى يأتي ميعاد غلق الدكان.. فيعود سليمان وراشيل وابنتهما كالعادة إلى منزلهم.. وعندما تسمع السيدة نوريا جارتهم أصواتهم تفتح الباب.

نوريا: أهلًا حبيبتي سارة... كيف حالك راشيل.. أهلًا سليمان.

راشيل: أهلًا ماما نوريا كيف حالك؟

نوريا: لقد أحضرت الحذاء المناسب لسارة.

راشيل: إذن سننتظرك في شقتنا لتُلبسيه لها بنفسك وأيضا لتناول العشاء معًا.

سليمان: هذا جيدًا جدًّا لأنك ستتعشى معًا ماما نوريا.

نوريا: شكرًا حبايبي الآن أضع الروب وأحضر لكم ومعي حذاء الجميلة سارة.

راشيل: سننتظرك الآن.

نوريا: حالًا سآتي إليكم.

وتدخل نوريا إلى شقتها ويذهب سليمان إلى باب شقته لفتحها وخلفه نوريا ومعها سارة وعندما يفتح الباب ويدخل وخلفه سارة وراشيل ويغلقون الباب وعندما يشعل النور يجدوا أمامهم في الصالة إسحاق وبيده مسدس وكذلك أهارون وشارون على جانبيهم وقبل أي حركة يطلق أهارون طلقة من مسدس كاتم للصوت فيصيب سليمان في كتفه اليمين.

وعلى بُعد ملليمترات من الرقبة فتصرخ راشيل لما حدث لسليمان وقبل أن تعيد أي كلمة أخرى تعاجلها شارون بطلقة مخدرة تشل حركتها وفي نفس اللحظة يطعن أهارون سليمان بحقنة مخدرة ويجري إسحاق وبحقنة بيده يحقن سارة.

وفي هذه الأثناء تطرق نوريا الباب ولكن لا مجيب عليها تشك كثيرًا في الأمر... لقد سمعت راشيل وهي تقول سليمان بصوت مرتفع.. تعاود الطرق.. ولا يجيبها أحد كيف يحدث ذلك لقد دخل الاثنان أمامها منذ لحظات.. ولماذا صرخت راشيل باسم سليمان وعلى الفور تدخل شقتها وتتصل بالشرطة بأن جريمة كبرى حدثت لابنتها في الشقة المقابلة لها وفي أقل من خمسة دقائق تأتي سيارتين للشرطة ويهبط منها ثلاثة رجال شرطة وضابطة شرطة يصعدون إلى شقة نوريا فتفتح لهم وهي في حالة عصبية جدًّا وتشعر أن شيء خطير قد حدث لراشيل ويمكن لسليمان أيضًا.

بدأ رجال الشرطة يطرقون الباب ولا يجيبهم أحد ونوريا تؤكد لهم أن راشيل وسليمان قد دخلا أمامها منذ لحظات.. ويعاودون طرق الباب بشدة ولا يجيبهم أحد فتصرخ فيهم نوريا أن حطموا الباب.. فيرفضون في بادئ الأمر لم يكن معهم تصريح من القاضي لذلك.

فتصرخ فيهم "على مسئوليتي الشخصية" كانت نوريا تزداد عصبية بمرور الوقت وتطرق بشدة الباب ويهبط رجل شرطة لإجراء اتصال برئيسه في العمل ويعرض عليه الأمر وبعد موافقته بتحمل نوريا

المسئولية يأمره بكسر الباب.

وبداخل الشقة كان إسحاق يعنف أهارون على فعلته.

أهارون: رأيت أن خروجنا من هنا أسهل براشيل وسارة وهذا الكلب لا فائدة منه ونقله سيكون مشكلة لنا هذا من الأفضل أن يموت.

إسحاق: أنا اللي آمر هنا فاهم يا أهارون؟

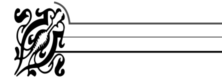
أهارون: أمرك.

كانت شارون بهدوء شديد تضع لاصقًا على فم راشيل وبعد ذلك على فم سليمان وتضغط بشدة عليه وهي تراه ينزف بشدة.. كان الجميع مرتبكون من الطرق على الباب ويأملون في أن يذهب الذي يطرق الباب عندما لا يجد من يجيبه.. ولكن بعد قليل يعود الطرق وبشدة أكثر من أي مرة أخرى.. وأيضًا يسمعون أصوات عالية لا يفهمون شيئًا منها... إنها لغة لمنطقة كاتالونيا.. تقول شارون إنهم يتحدثون كاتالاني.. يحاول الجميع التزام الصمت.. ينظر إسحاق من طرف النافذة.. ما هذا عربات شرطة بأسفل المنزل يذهب سريعًا لأهارون وشارون ليبلغهم بأن عليهم محاولة الهرب بأسرع ما يمكن

وبعصبية شديدة وهم يتحركون يحدث بعض الصخب وتتحطم فازة للورد.. فتحدث صوتًا.. تسمعه نوريا من الخارج وأيضًا رجال الشرطة فتزداد هياجًا وفي هذه اللحظة يأتي رجل شرطة من أسفل ومعه مطرقة خاصة بتحطيم الأبواب ويتم استدعاء رجال شرطة آخرون ويحطم الرجل باب شقة سليمان ويدخلوا..

فيجدوا دمًا على الأرض والثلاثة مكتفون بأربطة خاصة ولاصقًا على فم كل منهم وهم مخدرون وكأنهم مقتولون.. كان إسحاق وأعوانه يحاولون الهرب من خلال نافذة المطبخ وكانت نوريا تصرخ في حالة هستيرية على الفور قامت ضابطة الشرطة باستدعاء عربات الإسعاف وأيضًا طلبت مساعدة أخرى من رجال الشرطة وفجأة تم سقوط رجل الشرطة الذي دخل إلى المطبخ وعلى الفور بدأ رجال الشرطة في إطلاق النار على مصدر إطلاق النار ويجري أحدهم فيجد شباك المطبخ مفتوحًا وبحذر ينظر منه فيجد قدمًا فيطلق عليها النار ويصيبها ويسقط

أهارون وبسرعة يتم محاصرة سطح المنزل.. ويتم بمساعدة قوات أخرى من الشرطة من القبض على إسحاق وشارون.. ويتم



حمل راشيل وسليمان وسارة إلى المستشفى.. وبعد عمل الإسعافات الأولية للجرح الموجود بسليمان... تذهب معهم نوريا وهي تبكي... كانت أم حقيقية لهم... أنقذتهم... إنها حزينة جدًّا عليهم لما أصابهم... وفرحة جدًّا لأنهم على قيد الحياة... على الفور يقوم الأطباء بإجراء جراحة لسليمان لإخراج الرصاصة من كتفه وتتم إفاقة راشيل ووضع سارة بحضانة خاصة ولكنها بصحة جيدة.. تحضن راشيل نوريا جدًّا.. ماما نوريا... حبيبتي وتذهب راشيل ونوريا إلى سليمان للاطمئنان عليه.



النهايـــــة..